

١٠٨

مدينة الرياض

عبر أطوار التاريخ



حمد الجاسر

مدينة الرياض

عبر أطوار التاريخ



مدينة الرياض

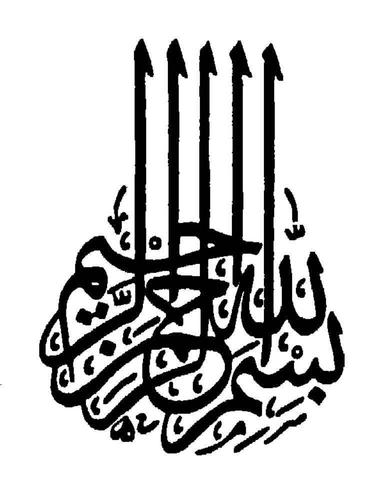
عبر أطوار التاريخ

حمد الجاسر



ح دارة الملك عبد العزيز
المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجاسر ، حمد
مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. — الرياض
١٦٦ ص : ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٤-٧٢-٦٩٣-٩٩٦٠
١ - الرياض - تاريخ أ - العنوان
ديوي ٩٥٣,١١١ ٠٣٩٦ / ٢١

رقم الإيداع : ٠٣٩٦ / ٢١
ردمك : ٤-٧٢-٦٩٣-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى أمير الرياض

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

تقدم دار اليمامة

للبحث والترجمة والنشر

هذا البحث عن

تاريخ مدينة الرياض

في ١٥ رجب سنة ١٣٨٦ هـ

حمد الجاسر



تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن دارة الملك عبدالعزيز يسعدها أن تضع بين يدي القارئ الكريم كتاب مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ للشيخ حمد الجاسر رحمه الله. وقد سبقت طباعة هذا الكتاب في سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م، ورأت الدارة إعادة طبعه لأهميته التاريخية ، فهو يتناول مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية التي تفخر بماضٍ عريق ، وحاضر زاهر ، ومستقبل مشرق بإذن الله، يتناول جذورها ، ونموها وازدهارها، والأطوار التي مرت بها إلى أن أصبحت مدينة عامرة تضاهي كبرى المدن العالمية حضارة وتاريخاً .

ومما يزيد من أهمية الكتاب أن مؤلفه الشيخ حمد الجاسر رحمه الله ، فهو علامة الجزيرة العربية ، وأحد أبرز مؤرخيها ، وتصدر هذه الطبعة بعد رحيله وفاء لجهده ، ونشراً لعلمه.

وقد وجه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز بالموافقة على إعادة طبع هذا الكتاب . وعندما اطلعنا على نسخة الكتاب ظهرت لنا بعض الملحوظات على بعض المعلومات الواردة فيه ، وتمت

الكتابة للشيخ حمد الجاسر لعرضها عليه ، وكتب إلى الدارة رسالة أشار فيها إلى موافقته على قيام الدارة بإعادة طبع الكتاب وفق اتفاق تراعى فيه الحقوق . أما ما يتعلق بالملحوظات فقد جاء في رسالته :

«أما موضوع الملاحظات التي وردت في كتابكم ذي الرقم ٣٣٣/ ٥/ ١/ م ، تاريخ ١٠/ ٦/ ١٤٢٠ هـ فلا مانع من ذكرها في الهامش مع ذكر مصدرها، لأني في كل ما علقتم عليه رجعت إلى مصادر أخرى ، لذلك أرجو منكم التثبت والنص على ذكر المصادر » . وقد تم ذلك فعلاً، فقد أضيفت الملحوظات في الهامش مع ذكر مصادرها .

وإننا ـ ونحن نضع هذا الكتاب بين أيديكم ـ لنسأل الله أن يوفق ولاة أمرنا الذين شهدت المملكة في عهدهم تقدمًا جليًا شمل جميع مدنها وقراها ، حتى غدت شامخة البناء ، وافرة العطاء .

دارة الملك عبدالعزيز

كلمــــة

كنت تحدثت ـ في مناسبات ـ عن تاريخ مدينة الرياض .

ونشرت صحف (البلاد) ، و (الأهرام) ، و (قافلة الزيت) ، و (الأديب) ، و (اليمامة) مقالات لي في الموضوع .

فأظهر لي كثير من القراء رغبتهم في نشر خلاصة ما كتبت في الموضوع في كتاب .

وها أنا أستجيب لتلك الرغبة ، راجيًا أن يُمَهِّدَ ما كتبته السبيلَ للباحثين ، وأن يلقي ضوءاً على جوانب من تاريخ هذه المدينة الكريمة .

حمد الجاسر

في رجب سنة ١٣٨٦هـ



مُقَدّمَة المؤلف

قامت مدينة (الرياض) على أنقاض مدينة (حَجْرٍ) ، ولهذا فإن تاريخ المدينتين واحد .

وعرفت مدينة (حَجْر) بأنها قاعدة لإقليم (اليمامة)[1]، وهو الإقليمُ الذي يشمل في العهد الحاضر ما يدعى (العارض) ، و (سُدَيْر) ، و (المحْمَل) ، و (الشَّعيب) ، و (الوَشْم) ، و (الخَرْج) ، و (الفُرْع : الحَوطَةُ والحَرِيقُ) ، و (الأفْلاج) .

والبحث في تاريخ مدينة (حَجْر) يستلزم البحث في تاريخ سكان هذا الإقليم ، ممن اتخذوا هذه المدينة قاعدة لحكمهم .

ومن المؤسف أن المصادر التاريخية المدونة المعروفة لا تتضمن معلومات مقنعة من حيث التفصيل ، والصحة عن تاريخ سكان

(١) وفي صدر الإسلام ، كان اسم اليمامة يشمل – من الناحية الإدارية – ما حدده صاحب كتاب (بلاد العرب) لغدة الأصبهاني بقوله : « جابيها يجبي بجوف المربد ، مربد البصرة ، وجابيها يجبي بركبة ، وبينها وبين قرن ومكة ليلة ، وجابيها يجبي برمال اليمن ، قريباً من صنعاء ، وجابيها يجبي بالبحرين . ومنبر الأحساء يدعى عليه لصاحب اليمامة ، وواليها من قبل عامل اليمامة ، وهو من هذا الوجه يجبي بجبلي طيء ، قريبًا من جار البحر عند وادي القرى . وذلك أن جميع (قيس) جبايتها إلى اليمامة ، ما خلا (بني كلاب) فإن جبايتهم إلى المدينة ... قال : جابيها يرد لينة ، وهي ماء لبني غاضرة من أسد » .

أي أن عمل اليمامة إداريًا في ذلك العهد يشمل من البحر الشرقي ، إلى العراق ، إلى لينة ، إلى وادي القرى (العلا والحِجْر) ، إلى (الجار) ميناء المدينة ، إلى قرب (قرن) مكان الإحرام لحجاج نجد ، إلى قرب صنعاء ، فرمال الربع الخالي .

البلاد في عهودها القديمة ، وكل ما يجده الباحث فيها نتف أخبار مقتضبة ، متضاربة .

ولم يعثر على شيء من الآثار القديمة يمكن من إبراز بعض الجوانب التاريخية ، أو يرسم للمعنيين بالدراسات التاريخية طريقًا واضحاً ، إذْ لم يجر - حتى هذا العهد - تنقيب عن الآثار ، وليس من المعتقد العثور على شيء منها بارزًا للعيان ، إذ الجهل لم يُبْقِ على شيء من ذلك .

الآثار الباقية:

ولقد خلف الماضون آثارًا لو بقيت لألقت ضوءًا على بعض ما خفي من الجوانب التاريخية المتعلقة بهذه البلاد ، مما نجد المتقدمين من المؤرخين حينما يتحدثون عنه يجنحون إلى الخيال ، ويميلون إلى المبالغة .

فقد كان في بلدة (سَدُوس) - وتعرف قديماً باسم (القُرَيَّة) بصيغة التصغير - قَصْرٌ مَبْنيّ بالصخر المنحوت ، ينسبهُ المتقدمون إلى (سليمان ابن داود) - عليه السلام[1] - كعادتهم في نسبة كل شيء عجيب حَسَنِ الصنعة إليه ، لتسخير الجنّ له كما قال المَعَرّي :

وقد كان أربابُ الفَصَاحَة كُلَّمَا
رَأَوْا حسَناً عَدُّوْهُ منْ صَنْعَةِ الجِنّ

وقد بقي من ذلك القصر إلى أول القرن الحالي بناءٌ شاخصٌ

---

(١) معجم البلدان ، (مادة : القرية) .

كَـالْمَنَارَة ، فيـه كتـابات منحوتـة في الصخـر . فلما رأى أهل القـرية السُّيَّاحَ يقـصـدون المكـان لمشـاهدة ذلك الأثر هـدمـوه ، نفـوراً مـن الأجانب[1] .

ويروي المؤرخون أن آثار قـبيلة (طَسْم) في البناء بقـي شيء منها إلى أول القرن الرابع الهجري[2] .

إن الباحث في تاريخ هـذه المدينة - والأمر كمـا ذكرنا - لا مناص له من الرجوع إلى ما في المؤلفات المعروفة عن تاريخـها القديم ، مهما شاب ذلك من ضروب المبالغة ، وخالطه من الإغراب في الخيال .

وهذه المعلـومـات الموجـزة لا تفي المـوضـوع حـقـه من الـبـحث والاستقـصاء ، ولكنها خلاصـة ما يستطيع المتعـمق بدراسة تاريخ هذه المدينة أن يظفر به في ثنايا المؤلفات التاريخية المعروفة .

---

(١) تاريخ نجد ، للآلوسي .

(٢) صفة جزيرة العرب ، للهمداني ، ص ١٤١ .

مدينة (حَجْر)

معنى اسم حَجْر :

يعلل المتقدمون من المؤرخين تسمية (حَجْر) بأن عُبَيْد بن ثعلبة الحنفي ، لما أتى (اليمامة) ووجد قصورها وحدائقها خالية من سكانها من قبيلة (طَسْم) بعد فنائها ، وتشتت الباقين منها ، واختلاطهم بالقبائل العربية الأخرى ، احتجر منها ثلاثين قصراً ، وثلاثين حديقة ، فسميت (حَجِيْرَتُه) (حَجْرا)[1] .

ولكن تلك المدينة كانت موجودة قبل نزول بني حنيفة فيها ، في عهد طسم ، حيث كانت تسمى (خضراء حجر)[2] .

وكلمة (هجر) - والهاء والحاء حرفان حلقيان يكثر بينهما الإبدال - يقصد بها في لغة العرب العاربة (قرية) . قال الهمداني في صفة جزيرة العرب[3]: « والهجر : القرية بلغة حِمْيَر ، والعرب العاربة ، فمنها هجر البحرين ، وهجر نجران ، وهجر جازان » .

موقع مدينة حَجْر :

ويفهم من كلام المتقدمين أن مدينة (حَجْر) تشمل قصوراً متفرقة (مَحَلات) تتخللها حدائق النخيل ، وأنها كانت تمتد على ضفاف وادي (الوُتر) من الشمال إلى الجنوب ، باتجاه الوادي ، وتنتشر فيما بينه وبين وادي (العِرْض) .

---

(١) معجم البلدان ، (مادة : حجر) .
(٢) صفة جزيرة العرب ، ص ١٤١ .
(٣) ص ٨٦ .

ويروي المتقـدمون أن عُـبَيد بن ثعلبـة الحنفي لما نزلها نـزل منها في (الشَّط)[1] قرية كانت قي قبْلَة (حَجْر) بين (الوُتر) و (العرْض) قد اكتنفهاَ (حَجْرٌ) ، وفيها حَـصَن (مُعْتَق) الذي تحصَّن فيه عُبَيْدٌ الحَنفيُّ ، لما نزل (حَجْرا) .

و (الوتر) - بضم الواو وإسكان التاء - هو الوادي المعروف الآن باسم (البطحاء) الذي يخترق مدينة الرياض ، كما كان يخترق مدينة (حَجْر) في الماضي من الشمال إلى الجنوب .

و (العرْض) هو الوادي المعروف باسـم (وادي حنيفة) ، وباسم (الباطن) أيَضًا .

ومديـنة (حَجْـر) كانت تقع بين هذين الواديين ، إلا أنهـا تنتـشر على جـوانب (البطحـاء) شـرقًا وغربًـا ، وتمتد بامـتـداد الوادي في الربـوات التي تنـخفض عن التـلال الصـخـرية ؛ وترتفع عـن مجـرى السيـول ، فيـما بين الجـبل المعروف قديمًا بـاسـم (الخُرْبة)[2]، وحديـثًا باسم (أبو مخروق) حتى تقرب من بلدة (مَنْفُوحَة) حيث يتسع أسفل الوادي قبل التقائه بوادي (العرْض) .

---

(١) معجم البلدان ، (مادة : الشط) .

(٢) المصدر السابق ، (مادة : الخربة) بضم الخاء وإسكان الراء .

مِنْ تاريخ (حَجْرٍ) القديم

عُرِفَ اسْمُ (حَجْرٍ) أَوَّلَ ما عرف ، مقرونًا باسم (طَسْم) على ما وصل إلينا من مصادر تاريخية .

قال الهمَدَاني في كتاب صفة جزيرة العرب[1] : « الخضراء خضراء حجر ، التي التقطها عُبَيْدُ بنُ ثَعْلَبَة بن الدُّوَل ، ولم يُشْرِك فيها أحدًا . وهي حَضُورُ طَسْم وجَديس [يعني قاعدة ملكهم] ، وفيها آثارهم ، وحصونهم ، وبُتُلُهُم ، الواحد بَتيل ، وهو هنٌ مربع مثل الصومعة ، مستطيل في السماء ، من طين . قال أبو مالك [من مشايخ الهمداني] : لحقت منها بناء طوله مئتا ذراع في السماء . قال : وقيل : كان منها ما طوله خمسمائة ذراع . من أحدها نَظَرَتْ زَرْقاءُ اليَمامة إلى من نزل من (حُوِّجان) من رأس (الدَّام) مسيرة يومين وليلتين . وكانت (جَديس) تَسْكُنُ (الخِضْرِمَةَ) ، وكانت (طَسْم) تسكن (الخضراء) . انتهى كلام الهمداني .

ويفهم من كلام المتقدمين أن قبيلة (طَسْم) كانت أمَّةً عُمْرانية مُتَحضِّرة ، استوطنت الواديين (الوُتْرَ) ، و (العرْض) ، وما بقربهما من الأمكنة ، ففجرت فيها العُيُون ، وشَيَّدت كثيراً من الحصون لحماية الزروع والحدائق .

غزارة الماء قديماً في الواديين :

ولقد كانت مياه الواديين في الماضي غزيرة ، وكانت بلاد

(١) ص ١٤٠ .

(اليمامة) كلُّها من أخصب البلاد ، وأكثرها مياهًا وزروعًا ونخيلاً[1].

وكانت مدينة (حَجْر) تُسْقَى قديماً من (العُيُون) .

ويشاهد المرء عندما يسير على شفير وادي (البَطْحاء) الغربي متجهاً من الرياض إلى مَنْفُوحَة ، يُشَاهدُ سلْسلَةً من الكظائم (الخَرَز) تمتد حتى تصل إلى الروضة الواقعة شَمال (مَنْفُوحَة) في مفيض الوادي والتي تدعى الآن (الخضْرمَة) . وقد عددت من تلك الكظائم في إحدى المرَّات أكثر من ثلاثين خرزة ، وهي تمثل مجرى عين قديمة.

العيون القديمة :

قال ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان[2] : وعيون اليمامة كثيرة ، منها عين يقال لها : (الخَضْراء) .

وعين يقال لها : (الهيت)[3].

---

(١) الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة .

(٢) ص ٢٨ .

(٣) تقع شرق الرياض سلسلة من الجبال تمتد من الشمال إلى الجنوب ، تسمى (العَرَمة) ، ويفصل بينها وبين المنبسط الفسيح الذي تقع فيه مدينة الرياض سهل منخفض ، يشقه وادي (السلي) بضم السين ، وفتح اللام ثم ياء الوادي الذي ورد في الشعر القديم كشعر الأعشى وغيره .
وفي الطرف الجنوبي من تلك السلسلة الجبلية يوجد منهل (هيْت) ، وهو عبارة عن فوهة في الجبل يصعد إليها بضعة أمتار ، ثم ينزل في تلك الفوهةَ إلى مستنقع عظيم من الماء ، مظلم ، لا تشاهد أطرافه ، ويلاحظ فيه أن الماء هناك غير راكد ، ولا يدرى إلى أين يتجه .
وقد يكون في القديم عينًا جارية إلى الأرض الواقعة جنوبه تحت الجبل ، وفيها رياض صالحة للزراعة . =

وعين بجوّ ، تجري من جبل يقال له : (الدَّام)[1]، وبجو عين يقال لها : (الهجرة) ، ولا يشرب ماؤها لُخْبثه .

وبـ (المجازة)[2] نهران . وبأسفلها نهر يقال له : (سَيْحُ الغَمْر) .

وبأعلاها قرية يقال لها : (نَعَام) ، بها نهر يقال له : (سَيْحُ نَعَام) .

وهذه العيون والأنهار التي ذكرها ابـن الفقيه تقع في الخرج ، وفي (الحَرِيق) ، وفي وادي (حوطة بني تميم) ما عدا (الخضراء) ، و (عين هيت).

من حصون اليمامة :

وقد عرف عدد من الحصون التي شيدتها قبيلة (طَسْمٍ) في (حَجْرِ)

= و (هيت) المذكـور من أشـهـر مناهل تلك الـناحيـة . ومما يـنسب للملك عـبـد العـزيز بن عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله - من الشعر العامي ، قوله :

ورّدوهن (هيت) واخطاه الدليله والـموارد غيـر (هيت) مقضّبـات

واهنـي التـرف منسـوع الجـديله ما ضواه الليـل دون (مغـرزات)

روحن قبـل العشـا ، يـمّ الثميـله ضمّـر ، تضفـي عليهـن العبـاة

يصف - رحمه الله - ركبًا اتجهوا إلى الرياض ، فعلموا أن الموارد غيـر (هيت) قد حماها الأعداء ، فاتجه الركب لورد (هيت) فأخطأه الدلـيل ، وذلك أنه في شعب من شعاب الجبل غير واضح لكثرة شعاب الجبل . ويصف إبل ذلك الركب بأنها اتجهت إلى (الثميلة) ، وهي المورد القليل الماء ، لما لم يـقدروا على ورود الماء العـدِّ ، وأن تلك الإبل من الظمأ ضامـرة ، منضمٌّ بعضها إلى بعض ، بحيث لو وضعت فوقها عباءة لضفت عليها وغطتها .

ثم يقـول : هنيئاً للمحبـوب الناعم (التـرف) ذي الغـديرة المسترسلة (منسوع الجديلة) ، ما جنه الليل ، وهو خارج المدينة (دون مغرزات) بل بات آمناً مستقراً .

و (مغرزات) سلسلة من القور تقع شمال الرياض .

(١) الدام : هو التل الواقـع جنوب الخـرج ، الممتـد بمحـاذاة الأرض الزراعـيـة . وهو عـبـارة عن حرشفـة من الأرض (ظهرة) ، أو كمـا يقـول أهل نجـد : (صفراء) صخـرية ، يفصل بين الخـرج وأرض (البياض) .

(٢) المجازة : أسفل حوطة بني تميم ، لا تزال معروفة .

منها (بَتيل حَجْر) ، وهو - كما يصفه ابن الفقيه - قصر مُشَيَّد عجيب من بناء طَسم[1] .

و (معتق) القصر الذي تحصن فيه عبيد بن ثعلبة الحنفي لما استولى على حجر ، وهو من أشهر قصور اليمامة . وكان على أكمة مرتفعة ، مطل على الواديين . ويقع في (الشَّطِّ) إحدى قرى (حَجْر) . ويعلل البلاذري في فتوح البلدان تسمية (معتق) بقوله : « سمي الحصن معتقاً لحصانته ، يريدون أن من لجأ إليه عتق من عدوه » . غير أن ياقوتًا الحموي يورده بالنون (معنق) ، ويورد فيه بيت الشاعر :

أَبَتْ شُرُفَاتٌ مِنْ (شَمُوس) و (معنق)
لَدَى الْقَصْرِ مِنَّا أَنْ تُضَامَ وتُضْهَدا

و (الشَّمُوسُ) من حصونهم أيضاً .

وكذا (الشرملية) على ما جاء في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه .

ولقد بقيت آثار تلك الحصون معروفة إلى صدر الإسلام . وشاهد أبو مالك أحمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكري النجدي شيخ الهمداني بقاياها في أول القرن الرابع الهجري .

---

(١) ويصفه الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (ص ١٤) نقلاً عن شيخه النجدي أبي مالك أحمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكري الوائلي : « هن مربع مثل الصومعة ، مستطيل في السماء . قال أبو مالك : لحقت منها ما طوله مائتا ذراع في السماء » .
ويرى بعض الباحثين أن كلمة (بَتيل) مكونة من كلمتين : (بت) بمعنى (بيت) ، و (أيل) بمعنى (الله) ، أي بيت الإله .

في أيّ عصرٍ عاشت طسْمٌ ؟

يَعُدُّ المؤرخون (طَسمًا) و (جـديسا) من العرب العاربة البائدة ، ويقرنونها بقبيلة (ثمود) .

ويرجعون القبائل الثلاث إلى جَـدٍّ واحد هو سام بن نوح ، فيقولون : ثمود وطسم وجديس أبناء إرم بن سام . وبعًـضهم يرى أن طسمًا تنسب للأوذ بن سام ، وأنها أقدم من جديس .

ولا جـدوى من وراء هذا الاختـلاف إلا من حـيث الاستـدلال به على تقارب العصر الذي عاشت فيه الأمم الثلاث .

و (ثمود) ، وإن كان تاريخها أشهر من تاريخ (طسم) لذكرها في القرآن الـكريم ، ولبقاء بعـض الآثار المنسوبة إليـها في بلدة (الحِـجْر) بقرب (العُلا) إلا أن عصرَها لا يزال مَجْهُولا .

وقـد ورد اسمـهـا في جملة البـلاد التي غلبـهـا (سَرْجُـون) الملك الآشوري ، سنة ٧١٥ قبل الميلاد .

وورد ذكرها في كتب (اليونان) في القرن الأول للميلاد ، وما بعده على ما ذكره الأستاذ جرجي زيدان الذي يقرر أن الكـتابات الموجودة في (الحِجْر) ليست باللغة (الثـمودية) ، وإنما هي (آرامية) تختلف عن خط (المُسْنَدَ) الذي يكتب بـه قدمـاء اليـمنيين ، والذي ينبـغي أن يكون هو القلم الثـمودي ، إذ كـانت (ثمـود) من عرب الجنوب ، كـما ذكـر ذلك قدمـاء المؤرخين . إلا أنه يعود فـيقـرر العثـور على آثار من ذلك القلم (المُسْنَد) في (العُلا) فيه أسماء ملوك (لِحْيان) فعرف بالكتابة (اللِّحْيانية).

وأشـار إلى أن بعض المستشـرقين يرى أن (لِحيـان) الذين ورد ذكرهم في تلك الكتابة هم بقية ثمود .

ونقل الهـمداني (عن زَبُور قَديم) أن قـبيلتي طَسْـم وجديس من أبناء قَحْطَان بن عابر[1]. وكانتْ (طسْمٌ) تسكن في واديَي (العرْض) و (الوتْر) وما بقـربهما ، إلا أن نفوذَها كان يشـمل كل بلاد (العَرُوض) ، أَي اليمامة والبَحْرَين .

وكان من آثارها فـي الأحساء حـصن (المُشَقَّر) ، وتـسكن جوارها قبيلة (جَديس) في (جَوٍّ) اليمامة : (الخَرْج ونواحيه) .

سبب هلاك القبيلتين :

وما وَصَل إلينا من أخبار هاتين الأُمَّتَين ، لا يصلح أن يكون أساسًا للبحث يعـتمد عـليه تاريخيًـا ، مع أن عالمين جليلين من علمـاء القرن الثاني والثـالث الهجْرِيَّين أَفْرَدَا لأخـبارهما تأليفين خـاصَّين ، هما ابن الكَلْبـيِّ ، وأَبو البـخـتـري وَهْبُ بن وَهْب القُـرشي ، عـلى مـا روى صاحب (الفهرست) ، ولكن كتابيهما لم يَصِلا إلينا .

ويروي المؤرخـون في سـبب هلاك هـاتين الأمـتين قـصَّـةً هي إلى الخـرافة أقـرب منهـا إلى الحـقيـقـة ، إلا أنهـا على درجـة من الإمتـاع والطرافـة، وشُهْرتـها في كتـب التاريخ تغني عن إيرادها كـاملة ، فلذا نكتفي بخلاصتها :

كانت السيطرة لطَسْم على جَديس ، والمَلِكُ من طَسْم كان لا ينهاه شيء عن تماديه في الظلم والطغيـان ، حتى بَلغ به الأمـر إلى أن حكم

---

(١) الإكليل ١ / ١١٩ .

بألا تُزَفّ بكرٌ إلى بعلها من جَديس حتى تُدْخَلَ عليه ، فاستثارت امرأةٌ منهم نَخْوَة قومها ، وكانوا أقل وأضعف من طسم . فعمدوا إلى الحيلة بأن دفنوا سيوفهم وأسلحتهم في الرمال ، ودعوا الملكَ وقومَهُ إلى وليمة أقاموها لهم . فلما حضر هو وجندُه ثار الجَديسيون عليهم بالسلاح فقتلوهم ، فاستجار الطَسْميون بأحد ملوك اليمن ، فغزا نجداً ، وأوقع بـ (جديس) في (الخرج) وَقْعَةً منكرة ، وخَرَّب البلاد ، وهدم الحصون .

وكانت زَرْقَاء (اليمامة) وهي امرأة من (طَسْم) مُتَزَوجةً في (جَديس) ، وكانت حادة البصر ، بدرجة يبالغ القصاصون في وصفها . فأنذرت (الجديسيين) حينما أبصرت الغزاة من مسافة بعيدة ، ولكنهم لم يصدقوها ، فصبّحهم الجيش ، فقضى عليهم ، وقتل الزرقاء وكان اسمها (اليمامة) ، فسمي الإقليم باسمها على ما يروي المؤرخون الذين يوردون القصة مطولة ، موشاة بكثير من الشعر المَقُول على ألسنة (الجديسيين) وهو مَصْنُوعٌ بعد عهدهم بأحقاب طويلة ، صنعه القصاصون عند بدء تدوين التاريخ في القرن الثاني الهجري فما بعده . وأقدم شعر صحيح سجل تلك الحادثة هو شعرُ الأعشى ، وهو من أهل هذه البلاد ، من بلدة (مَنْفُوحَة) ، ومن شعره :

مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتِهَا
حَقًّا ، كما صدق (الذئبيّ)[1] إذ سجعا

(١) الذئبيّ : هو الكاهن سَطيح ، واسمه ربيعة ، من بني الذئب بن عمرو بن مازن بن الأزد . وأخباره مشهورة .

إذْ قَلَّبَتْ مُقْلَةً لَيْسَتْ بِكَاذِبَةٍ

إذْ يرْفَعُ الآلُ (رأسَ الكَلْبِ)[1] فَارْتَفَعَا

قَالَتْ : أَرَى رَجُلاً في كَفِّهِ كَتِفٌ

أَوْ يَخْصِفُ النعلَ لَهفي أيَّةً صَنَعَا!

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ

(ذُو آل حَسَّان) يُزْجِي المَوْتَ والشَّرَعَا

فَاسْتَنْزَلُوا أَهْلَ (جَوٍّ) مِن مَنَازِلهِمْ

وَهَدَّمُوا شَامِخَ البُنْيَانِ فَاتَّضَعَا

وأشار إلى الحادثة الحارث بن حلِّزة اليشكري في (معلقته) فقال :

أَمْ علينا جَرَّا إيَادٍ كما قِيلَ لِطسْمٍ أخوكُمُ الأَبَّاءُ؟!

قال الأصمعي[2] : كانَ (طسم) و (جديس) أخوين ، فكسرت (جديس) على الملك خراجها ، فأخذت (طسم) بذنب (جديس) . وهذا التعليل لغزو الملك اليمني لقبيلة (طسم) هو التعليل الصحيح ، فإن (جديسًا) لما امتنعت عن دفع الخراج ، غزا الملك (طسمًا) لأنها هي القوية ، فلما هزمها سهل عليه هزيمة أختها ، لا أنه غزا الأولى انتصاراً للثانية .

(١) رأس الكلب : جبل يقع غرب بلدة اليَمَامة المعروفة الآن من إقليم الخَرْج ، يشاهَدُ على بُعْد منها ، ومن بَلدَة السَّيْح ، ولا يزال يعرف باسم (الكلب) . وبجواره جبل صغير ، ولهذا يُطلق عليه : (أبو ولد) .

(٢) شرح المعلقات لابن الأنباري ، (معلقة الحارث بن حلزة) .

ويختلف المؤرخون في العهد الذي غزا فيه الملك اليمني قبيلة (جديس) ، وفي الملك نفسه ، فيرى أبو حنيفة الدينوري أن الملك هو (ذو جيشان) بن أفريقس ، وقد عاش هذا في عهد الملك الفارسي (كيخسرو) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد . ويشير إلى هذا الرأي الهمداني في الإكليل ، إلا أنه لا يرتضيه . وعهد (ذي جيشان) ليس ببعيد من الزمن الذي ورد في النقوش أن الملك الآشوري (سرجون) غزا بلاد ثمود فيه ، وهو عام (٧١٥) قبل الميلاد ، ومئتان وخمسون عاماً ليست شيئاً كثيراً في أعمار الأمم .

وأكثر المؤرخين يرى أن الملك الذي غزا (جديسًا) هو (حسان بن أسعد أبو كرب) الذي حكم في أول القرن الخامس الميلادي إلى سنة (٤٢٠م تقريبًا) .

وقد أثبتت النقوش التي عثر عليها في نجد في هذا العهد امتداد سلطة هذا الملك إلى هذه البلاد .

فقد عثر (فيلبي) في جبل (ماسَل الجمح) على كتابة بالقلم (المسند) تتضمن أن هذا الملك شيد حصنًا في هذا المكان ، لحماية طريق القوافل الممتد بين نجد واليمن[1].

ولا يبعد أن يكون سكان هذه البلاد من (طسم) و (جديس) غزاهم ملوك اليمن مرتين لبسط نفوذهم ، أو أكثر من ذلك ، مرة في عهد (ذي جَيْشان) ، وأخرى في عهد (حَسَّان بن أسعد أبي كَرِب) ، وبها قضى على (طسم) و (جديس) قضاء مبرمًا .

---

(١) تجد في آخر الكتاب بحثاً عن الكتابات الحِمْيرَية التي عثر عليها في نجد .

وتدل النقوش التي عثر عليها في عـهدنا الحاضر على تغلغل نفوذ الحميريين تغلغـلاً يبرز أثره واضحًا في الكتابات الحمـيرية المنتشرة في شرق البـلاد (جهات القطيف) ، ووسـطها في (جبل مـاسل الجمح) ، وغربها (في جهات العلا) .

وذكر الهـمداني من سكان حَجْـر القُدامى : « الأقيـون بن الحارث من قـحطان ، كانوا إلى قُـدَم ، بحجْـر اليـمامـة ، مُتَـوَاسِينَ على طسم وجَديس . ومن شعر امرئ القيس في وصف الدهر :

وَأَلْحـقَ (آل أقيـان) بـ (حَجْـر)
ولـمْ ينفعْهُـم عَـددٌ ومـال[1] »

سكان البلاد بعد طسم وجديس :

في أول القرن الخامس للميلاد - على أرجح الأقوال - قضى الملك الحميـري حَسّانُ بن أَسْعَد أبو كَرِب علـى الجَديسيين الذين أزالوا حكم الطَّسْميين ، وبقي من القـبيلتين شراذم تفرقوا في البـلاد ، واندمجوا في القبائل العـدنانية والقحطانية التي انتشـرت في الجزيرة . فكان منهم من سكن الجَبَلَيْن (أَجـا وَسَلْمى) ونواحيهـما ، حتى استولت طَيِّـئُ على تلك البـلاد ، وهم فـيهـا . ومنهم من سكن (البَـحْـرين) ثم اندمج في سكان تلك البلاد . ومن القـبيلتين من بقي في البلاد حتـى ظهر الإسلام ، فنسي أصله ، واخـتلط بأهلها وصـار يعرف باسم (الصَّـعَافـقة) نسـبة لعين كانت مشهورة هناك ، عرف أهلها بامتهان الفلاحة .

---

(١) الإكليل ٨ / ٨٥ .

بنُو هِزان الأولىٰ

وبقي في (اليمامة) بقـية تعرف ببني (هزَّان) من طَسْم . وهؤلاء هم الذين يسمون (هزَّان) الأولى من العـربَ العاربة البائدة . وبعض المؤرخين لا ينسبهم إلَى طَسْم ، بل يجعلهم أقدم منهم .

قال ابن خلدون : كانت اليمامة والطائفُ بيد بني هزَّان بن يَعْفُر بن السَّكْسَك ، إلى أن غلبهم عليها (طَسْمٌ) ، ثم غلـبهم عَليها (جَديس) ، ومنهم زرقاء اليمامة ، ثم استولى عليها (بَنُو حَنيفَة) .

وعَدّ الهَـمْداني[1] - نقلاً عن ابن إسحـاق - بني هزان من العرب البـائدة ، قبل طسـم وجديس . ثم ذكـر قبـيلة أخـرى تدعى (هزَّان) ونسبـها إلى (مـالك بن حمْـيَر) من قَـحطان ، وقال عنهـا : إنها حي عظيم . ولهم كانت اليمامة ، وإليهم انضاف (طسم) و (جديس) .

وعلى كل الأقـوال : فـهناك قـبـيلـة عربـيـة بائدة تُدْعى (هزَّان) سكنت هذه البلاد ، ولا يعرف زمن سكناها ، وهي غير (هزان) طسم وغير (هزان) عَنَزَة القبيلة العدنانية الباقية .

---

(١) الإكليل ١ / ١٣٦ .

سُكنىٰ عنَزة في اليمَامَة

ويروي أبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال) أن قبيلة (عَنَزَة) ابن أسد بن ربيعة - عند تَفَرّق القبائل العدنانية - سارت تَتْبَعُ مواقعَ القَطْرِ، يتقدمها عبد العُزَّى بن عمرو العنزي، حتى بلغ (اليمامة) فرأى بلاداً واسعة ونخيلاً وقصوراً، وإذا بشيخ قاعد تحت نخلة، يجني رطبها فقال له: من أنت؟ فقال: من (هزَّانَ) بن طَسْمٍ، في كلام طويل مسجوع مصنوع، يدل على سكنى قبيلَة (عنزة) لليمامة، قبل بني حنيفة.

ويؤيده ما أورده ابن الكلبيِّ في جمهرة النسب في سياق نسب بني وائل بن هزَّان بن عنزة بن أسد، حيث قال: وسَعْدَانَةُ بنُ العاتك بن المُخارق بنَ حمار بن سَعْد بن وائل، وهو الذي أدركه عُبَيْدُ بنَ ثعلبة ابن يربوع الحنفي، وهو جالس تحت نخلة سَحُوقٍ، يخرف رطبها وهو قاعد، ويقول:

تَقَاصَرِي! آخُذْ جَنَاكِ قَاعِدا
إنيْ أَرَى حَمْلَكِ يَنْمي صَاعِدا

فأهوى له بالرمح ليقتله، فقال: لا تقتلني، ولكني أُحَالفك وأكون معك. فدلهم على ما أرادوا وصار فيهم إلى اليوم. وهذا هو أعدل الأقوال، وأقربها إلى الصحة، فبنو حنيفة وجدوا بلاداً مغمورة مأهولة يسكنها قوم منهم، من ربيعة، فجاوروهم واختلطوا بهم، وعاشوا معهم.

سُكنىٰ حنيفة في اليمامة

يسوق المؤرخون خبر سُكْنى بَني حنيفة في بلاد (اليمامة) بصورة قصصية مُنَمَّقَة ، خلاصتها : أن بني حنيفة ظعنوا من عالية نجد وأطراف الحجاز .

والحجاز في رأي المتقدمين هو الموطن الأول للقبائل العدنانية .

فتقدمهم عُبَيْد بن ثَعلبة بن يربوع الحنفي ، منتجعاً بأهله ، حتى هجم على (اليمامة) فنزل في موضع يقال له : (قارات الحبُل) من (حجر) على ليلة ، ولكنَّ راعيًا له من (زُبَيْد) من اليمن أتى (حَجْرًا) فرأى قصورها ونخيلها ، فعرف أن لها شأنًا ، فرجع فأخبر عُبَيداً خبرها.

وأتاه بشيء من حملِ نَخْلها ، وَجَدَه مُنْتَثِراً تحت النخل ، فلما ذاقه عبيد قال : هذا والله الطعام !

ومثل هذا الكلام يرويه القصاصون عن طَيِّئ حينما نزلت (الجبلين) على بقية (جديس) .

ثم ركب عُبَيْدٌ فرسه حتى أتى (حَجْرًا) فوضع رمحه على الأرض ، ثم دفع الفرس ، فاحْتَجَرَ على ثلاثين دارًا ، وثلاثين حديقة ، فسميت حَجيرته (حَجْرًا) ، وقال في ذلك شعراً :

حَلَلْنَا بِدَارٍ كانَ فيها أَنيسُها
فَبادُوا ، وَخَلَّوْا ذَاتَ شِيْدٍ حُصُونَهَا

فَصَـاروُا قَطِينـاً للفـلاة بغُـربَـة

رَمِيمًا، وصِـرنا في الدِّيـار قَطِينَهَـا

ثم ركز عـبيد رُمْـحَهُ في وَسْطِهـا ، ورجع إلى أهله حتى وضـعهم فـيهـا، فطلب منـه جـاره (الزُّبَيْـديُّ) الشِّـرْكَ فـأعطـاه (القُـرَيَّـة) - وهـي غـير قـرية سدوس - على نصف فـرسخ مـن (حجـر) إلا أنه تركهـا ، ورحل إلى قـومه بعد أن عوضـه عبيد عنهـا بثلاثين بَكْرَة من الإبـل ، فسمعت بنو حنيفة بما أصـاب عُبَيْدًا ، فأقبلوا حتى نزلوا قُـرَى (اليمامة) .

وقدم زيد بن ثعلبة أَخو عبيد فـطلب من أخيه أن ينزل (حجرًا) معه . فـقال : لا ينـزلها مـعي إلا من خـرج من هذا - وأشـار إلى ذاك منه - ولكن عليك بتلك القـرية التي خرج منهـا (الزُّبيدي)، فانطلـق فنزلها في الخيام وبيوت الشعر . فسميت قريتهم (البادية) . وعبيد وولده في القصور من (حجر) .

هذا مجمل مـا ذكره المؤرخون عن بدء سكنى بني حنيـفة هذه البلاد. ويضـيف بعضـهم : أنها أصـبحـت بعد هلاك (طسم) يبـاباً لا يأكل ثمرها إلا عوافي الطير والسباع ، حتى نزلها الحَنفيون .

والصواب مـا تقدم من سكنى بني (هزان) من قبـيلة (عنزة) لها حتى جاورهم أبناء عمومتـهم من بني حنيفة ، ثم غلبوهم على البلاد ، واختلطوا بهم .

متى سكنت حنيفة اليمامة؟

وإذا اتخذنا من سلسلة النسب دليلاً على الزمن الذي سكن فيه الحنفيون هذه البلاد ، واعتبرنا عُبَيْدَ بْنَ ثعلبة هو الأب الرابع لمُجَّاعة بن مُرارَة الحنفي على ما يروي علماء النسب ، ومُجَّاعَةُ هذا أدرك الإسلام ، وأسره خالد بن الوليد في حرب اليمامة ، في السنة الثانية عشرة من الهجرة .

فيكون سكنى بني حنيفة لليمامة قبل الإسلام بما يقارب قرنين من الزمان ، أي في عهد قريب من العهد الذي غزا فيه حسان بن أسعد أبو كرب قبيلة (طسم) ، في أول القرن الخامس الميلادي (سنة ٤٢٠) كما أثبتت الآثار التي عثر عليها في نجد واليمن[١] .

---

(١) عثر الشيخ عبد الله فيلبي (H. S T J. B. PHILbY) في جبل (ماسل الجمح) في العرض على كتابة حمْيريَّة تثبت امتداد نفوذ الملك الحِمْيريّ حسان بن أسعد أبي كرب ، ونشر عنها مقالة في المَجلة الجغرافية الأمريكية .

The Geographical Journal Vol. C X V 1, Nos, 4 - 6 Dec. 1950 P. P. 211 - 215 .

يحسن أن نورد ترجمتها كاملة لأهميتها في آخر الكتاب .

حَجْرٌ في عَهْدِ بني حَنِيفَة

وقد ازدهرت مدينة (حـجر) في عهد بني حنيفـة، في الجاهلية ثم في صدر الإسلام ، فأصـبحت قَصَبَة اليمامة ، ومَـقَرَّ وُلاتها ، واتخذها العرب سوقًا من أسواقهم ، يفدون إليها من جميع أنحاء بلادهم للبيع والشراء ، وللمنافـرة والمفاخرة ، ويقـيمون فيـها من اليوم العـاشر من المحرم إلى نهاية الشهر من كل عام .

ومن أبرز حوادثها في العهد الحنفي الجـاهلي تَحْرِيقها من قِبَل بني قَـيْس بن ثَعلبـة الـوائليّين ، وهم قـوم الأعـشى الذي وصف الوقـعـة بقـوله :

وأَيّـامَ (حَجْـرٍ) إذْ نُحَـرِّقُ نَخْـلَـهُ
ثَـأَرْنَـاكُـمُ يـومـًا بتَحْـرِيـق (أَرْقَـمِ)
كـأَنَّ نَخيـلَ (الشَّـطِّ) غـبَّ حَـرِيقـه
مآتـمُ سُـودٌ ، سُـلِّبَتْ عِنْـدَ مـأتَـمِ

وكان أَرقم بـن عُبـيـد بن ثعلبة الحنفـي حرق (مَنْفُوحَـة) بلاد بني قيس الوائليين ، فقام هؤلاء وحرقـوا (الشَّطَّ) إحدى قُرَى (حَجْرٍ) . وحُرِّقَتِ (البَادِيَةُ) إحدى قراه أيضًا ، فسميت فيما بعد (مُحَرَّقَة) .

وكان غـزاة هذه المدينة ، بعدما يسـتعصي عليـهم الاستيلاءُ عليـها لتحصينهـا ، وإحاطتها بالحصون القويّة ، يعمـدون إلى الحدائق المطيفة بها فيحرقونها . وعندما سارت (سجاح) في قومها من بني تميم لغزو (اليمـامة) سـجعت لهم قـائلة على ما يروي المتـقدمـون : « يا معـشر

تميم ! ! اقصدوا اليـمامة ، فاضربوا فـيها كُلَّ هامة ، وأَضْرِموا فـيها ناراً ملْهَامَـة ، حتى تتركوها سَـوْداء كالحُمامَـة » . ولكن بني حنيفة بقـيادة مَسيلمة ، تحصنوا في (حَجْر) فلم تقدر عليهم . وغزا المدينة عمرو بن كلثوم التغلبي قبل الإسلام فهزم ، وأسر في أحد قصور (حَجْر) ، ثم مَنَّ عليه السُّحَيْميون من بني حنيفة فأطلقوه وأكرموا مثواه ، فأشار إلى ذلك في إحدى القصائد المنسوبة إليه .

بَيْنَ (حَجْرٍ) وَ (الخِضْرِمَةِ)

ومما يجدر ذكره أن بلدة (الخضرمة) بدأت قبيل ظهور الإسلام بزمن قصير ، تنازع مدينة (حجر) السيادة .

موقع الخضرمة :

تقع (الخِضْرِمَة) في (جَوّ) في أسفل وادي الخَرْج ، في الموضع الذي تقوم فيه بلدةُ (اليمامة) في العهد الحاضر ، أو قريباً من ذلك الموضع .

وكان هوذة بن علي السُّحَيْميُّ الحنفيُّ من تلك البلاد التي انتشرت فيها بنو حَنيفة في ذلك العهد ، فامتد سلطانه على اليمامة كلها ، وصار يحمي التجارة التي تأتي من بلاد الفرس ، ومن شرق الجزيرة حتى تبلغ سُوقَ (حَجْر) وغيره من أسواق الجزيرة .

(حَجْرٌ) عِنْدَ ظهور الإسْلام

ولما ظهر الإسلام كانت زعامة (اليمامة) وما حولها لهَوْذَة بن عليّ السُّحَيْمي الحنفي ، وكان يسكن (جَوَّ الخضارم) في (الخَرْج) فكتب إليه رسول الله ﷺ كتاباً يدعوه إلى الإسلام هذا نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ، إلى هوذة بن علي : سلام على من اتَّبَع الهُدى ! واعلمْ أنَّ ديني سيظهرُ إلى مُنْتَهَى الخُفِّ والحافر ، فأسْلِمْ تَسْلَمْ ، وأجْعَل لَكَ ما تَحْتَ يَدِك» .

ولكنّ هوذة كتب جوابًا يقول فيه :

«ما أَحْسَنَ ما تَدْعُو إلَيْه وأَجْمَلَه !! وأَنا شاعر قَوْمي وخطيبُهُمْ ، والعرب تَهَابُ مكاني ، فاجعَل لي بعض الأمر أتَّبعك».

فلما بلغ النبيّ ﷺ جوابُهُ قال : « لو سألني سَيَابَة (أي بلحة) من الأرض ما فعلتُ ، بَادَ ، وبَادَ ما في يديه ! » . فلم يلبث هوذة إلا قليلاً ثم توفي .

ويرى بعض المؤرخين[1] أن منزل هوذة كان في (قُرّان) بقرب

---

(١) ممن ذكر أن منزل هوذة في وادي (قُرَّان) أبو عبيد البكريُّ في معجم ما استعجم (ص ١٠٦٣) فقد قال : « وأهل قُرَّان في اليمامة أفصح بني حَنيفة ، لأنها بعيدة من حَجْر ، ومنها هوذة بن عليّ ذو التاج ، وصُهبان بن شمْر بن عمرو ، سيدَ أهل قُرَّان ، وعيْن المسلمين على بني حَنيفة حين ارتدُّوا ، وتنبّأ فيهم مُسيْلمة . وقُرَّان هذه قبل مَلهْم . قال أبو نُخيْلة يهجو أهل ملَهَم لأنهم لم يُقروه ، وسرقوا بتَّه ، وبَتَّ صاحبه عثْجل ، ويمدح أهل قُرَّان لأنهم قروهما :

بـ (قُـرّان) فتيان سباطٌ أكفُّهم
ولكن كُرْسوعاً بـ (مَلهَم) أجْذما
ألا تتَّقون الله أن تحْرموا القرى
وأَن تسرقوا الأضياف يا أهل مَلهما» =

(مَلْهَم) ، ولكن الصحيح أنه كـان في (جوّ) في الخرج . وليس (جَوّاً) الواقع في (البَطِين) بقرب المزاحمية كما توهم بعضهم[1].

وكـان ثمـامة بن أثـال الحنفي يسـامي هوذة بن علي في الشـرف ، وهو من أهل (حَجْر) .

ولما بعث الرسول ﷺ الرسل إلى ملوك العـرب لدعوتهم إلى الإسلام بعث سَلِيط بن عـمرو – أحد بني عـامر بن لؤي – إلى ثمـامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفيين ، ملكي اليمامة كما يعبر ابن هشام .

= انتهى كلام البكري . وكَذَب أبو نخيلة ، فأهل ملهم سادة كرام ، ولكن الشعراء كما وصفهم الله في القرآن الكريم : ﴿ في كُلِّ وادٍ يهيمُون ﴾ [سورة الشعراء ، الآيـة : ٢٢٥] ،وكما قيل : «وما زالت الأشراف تهجى وتمدح » .

ووادي قُرَّان : هو المعروف الآن باسم (الشَّـعيب) أعلاه وقاعدته مدينة حُـرَيْملاء . وأسفل منها – على مرأى البصر – تقع بلدة (القَرينة) وهي المعروفة قديماً باسم (قُرَّانَ) ، وهو اسم يطلق أيضاً على الوادي كله .

وأسفل من القرينة – على مرأى البصر أيضاً – بلدة (مَلْهَم) القديمة التي لها شهرة كبيرة في القديم .

وكان سكان هذا الوادي بني سُـحَيْم ، من بني حَنيفة ، وهم رهط هَوْذة بن علي السُّـحيْمي ، ومن هنا نسبَ إلى قُرَّان ، غير أن شعر الأعشى يدل على أنه كان ينزل في (جَوّ) .

ومن بني سُحَـيْم أهل قُرَّان أناس وفدوا على رسول اللـه ﷺ مثل : طلق بن علي ، وعلي بن شيبان ، وغيرهما .

وكانـت النصرانيـة قد انتـشرت بين بعض قـبائل العـرب ، فكان لدى بني سُحَـيْم كنيـسة ، فأعطاهم الرسول ﷺ إداوة فيها ماء وأمر بأن يهرق فيها لتطهيرها .

ويشاهد المرء بين حُرَيْمـلاء وبين القرينة فوق جانب الجـبل الواقع جنوب الوادي المطل عليه آثار بناء مرتفع ، يطلق عليه اسم (الكُنَيِّـسة) بالتصغير ، وقـد يكون آثار حصن من الحصون لصق بها الاسـم لإطلالهـا على المكان الذي كانت تقع فيـه الكنيسة ، لبـعد المكان عن المدينة وارتفاعه عن الوادي الذي ينتشر فيه السكان ، وقد تكون آثار دير قديم .

(١) قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة .

ثم قصد ثمامة مكة معتمراً ، وأهلها إذ ذاك مشركون فوافته خيل رسول الله ﷺ ، فأسرته فأتي به إلى رسول الله ﷺ ، فأمر بربطه بسارية من سواري المسجد ، وكان إذا مرَّ به قال له : « ماذا عندك يا ثمامة؟ » فيقول : عندي خير ؛ إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكر ، وإن تَقْتُل تَقْتُل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فَسَل تعطَ ! فأمر الرسول ﷺ بإطلاقه ، فأعلن إسلامه .

وذهب إلى مكة معتمراً ، فقالت له قريش : صَبَأت يا ثمامة ! فقال: لا . ولكنني أسلمت ، ووالله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن محمد .

ثم عاد إلى اليمامة فمنع أهلها أن يحملوا إلى مكة شيئاً ، فكتب أهل مكة إلى رسول الله ﷺ : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع . فكتب إليه رسول الله ﷺ أن يُخَلّي بينَ أهل اليمامة وبين حَمْلِ الطعام إلى مكة .

ولما مات رسول الله ﷺ ، وانقادت بنو حنيفة لمسيلمة ، ثَبَتَ ثُمامةُ على إسلامه ، وخرج من اليمامة ، وانضم إلى العلاء بن الحضرمي في قتال المرتدين من أهل (البحرين) ، بعد أن حاول الاستيلاء على مدينة (حجر) فلم يَقْدِرْ .

وكان أهلُ (حجر) من بني حنيفة وفدوا على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة ، وفيهم مُجَّاعَةُ بنُ مُرارة ، والرَّحَّالُ بن عَنْفَوَة ، ومُسيلمةُ بن حَبِيب الكذاب ، فأكرمهم رسول الله ﷺ وحباهم .

وكتب الرسـول ﷺ لمجاعة كتـابين : أحدهما يتضـمن إعطاءه مائة من الإبل ، من أول غنيـمة يـغنمهـا المسلمـون من بني ذُهْلِ بن وائل ، جيران بني حنيفة ، وأبناء عَمِّهم وأعدائهم . والثاني بإقطاعه أماكن في اليمـامة .

وهذا نص كل واحـد منهـمـا : «بسم الله الرحـمن الرحـيم ، هذا كتاب من محمد النبي ، لمجـاعة بن مرارة بن سُلْمِيّ ، إني أعطيتك مائة من الإبل ، من أول خُمْسٍ يَخْرُجُ من مُشْركي بَنَي ذُهْلٍ» .

والثـاني : «بسم الله الرحمن الرحـيم ، هذا كـتاب كـتبـه محـمد رسـول الله ، لمجـاعــة بن مـرارة بن سُلْمي : إني أقطـعـتك الغـورة ، وغُرابة، والحبل ، فمن حَاجَّك فَإلَيَّ» .

فلمـا رجع الوفد إلى بـلادهم ادعى مسـيلمـة النبوة ، وكـتب إلى الرسول ﷺ : من «مـسيلمة رسول الـله إلى محمد رسـول الله . سلام عليك . أما بعـد ، فقد أُشْرِكْتُ مـعك في الأمر ، فلنا نصْفُ الأرض ، ولِقُرَيْشٍ نصْفها ، ولكنَّ قريشاً قَوْمٌ يَعْتَدون» .

فكتب إليـه رسول الله ﷺ : من «محـمد رسـول الله إلى مسـيلمة الكذاب! أما بعد فإنَّ الأَرْضَ لله يُورثُهَا مَنْ يَشـاء من عباده ، والعاقبةُ لِلْمُتَّقين . والسلامُ على من اتَّبَعَ الهُدَى» .

وقد انقاد الحنفيون لمسيلمة ، وقوي أمرُه بعد وفاة النبي ﷺ .

ولما سيـر أبو بكر الصديـق الجيوش لقـتال المرتدين ، بعث عـكرمةَ ابنَ أبي جهل لِغَزْوِ اليمامة ، وأمده بمدد مع شُرَحْبِيل بنِ حَسَنَة ، ولكن

عكرمة أسرع قبل وصول المدد إليه ، فَهُزِمَ جَيْشه ، فكتب إلى أبي بكر بما كان من أمره، فأمره بالمسير بمن معه لمساندة الجيش الذي بعثه لغزو عُمان ومَهْرَة .

ووجه خالد بن الوليد إلى اليمامة ، فأوعب معه الناس للغزو .

وتعجل شُرَحْبيل بن حسنة بمن معه ، وفعل فعل عكرمة قبل قدوم خالد عليه ، فهجم على اليمامة ولكنه هزم أيضًا .

وفي هذه الأثناء كانت سجاح التميميةُ قد أقبلت بجنودها لغزو بني حنيفة ، وكان ثمامةُ بنُ أثال الحنفي ، قد أسلم وحسن إسلامه ولم ينقدْ لمسيلمة ، فأمره أبو بكر بأن يجمع ما استطاع لغزو مسيلمة . فلما بلغت سجاح بجيشها اليمامة ، خشي مسيلمةُ أن يغلبه ثمامةُ على (حَجْر) أو شرحبيل بن حَسَنَة ، أو القبائل التي حولهم ، إن هو شغل بقتالٍ سجاح ، فصالحها على أن يدفع لها نصف غلات اليمامة فوافقت على أن يسلفها غلات السنة المقبلة (يدفعها مقدمة عن وقتها) فأجابها إلى ذلك فانصرفت ، فَهُزِمَ شُرَحبيلُ ومن معه .

ثم قدم خالد اليمامة في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، فانضم إليه شُرَحْبيلُ بن حسنة بجيشه ، وانضاف إليه جمع غفير من قبائل العرب ، حتى بلغ جيشُ المسلمين بضعةَ عَشَرَ ألفًا .

ويروي ابن جرير الطبري أن عدد بني حنيفة وأتباعهم يومئذ بلغ أربعين ألف مقاتل ، في قراها و (حَجْرِها) .

وخشي أبو بكر أن يؤتى الجيش الإسلامي من خلفه ، فبعث جيشاً بقيادة سَلِيط بن عمرو ، ليكون ردْءاً لخالد من أن يأتيه أحد من خلفه.

ولما بلغ خالد بجيشه (ثَنِيَّةَ الأَحَيْسي)[1] وجد مجّاعَةَ بنَ مُرارة مع ثلاثة وعشرين فارسًا من قومه نيامًا ، وأرسانُ خَيْلهم في أيديهم تحت خُدودهم ، لم يشعروا بالجيش حتى نَبَّهُوهم من نومهم ، وأُتِيَ بهم إلى خالد ، فظن أنهم جاؤوا لاستقباله ، فقالوا له : ما شعرنا بك وإنما خرجنا لثأر لنا في بني تميم وبني عامر ، فأمر بهم فَقُتلوا إلا مجّاعة.

وخرج مسيلمة ببني حنيفة حين سمع بقرب جيش خالد فنزل (عقرباء) ، وجعل ريف اليمامة وحدائقها خلفه .

ثم وقعت بين الجيشين معارك في أعلى الوادي في (أباض)[2] وفي أسفله .

---

(١) تُعرَف الآن باسم (الحَيْسِيَّة) . ويطلق هذا الاسم أيضًا الآن على أعلى الوادي ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكُلِّ . وقد سُهِّلت الثنيَّةُ فأصبحتْ تجتْازها السياراتُ ، وتسمى : (السَّبْع الملفَّات) ، لأنها كانت متَعَرِّجة .

(٢) قلت فيما نشرت سابقًا: « وقد وهم البلاذريُّ ، حيث قال : إن اسمها - أي الحديقة - أباض . وأباض واد يُعْرَف الآن باسم (بَوْضا) من روافد العرْض ، في أعلاه ، وبقربه واد يدعى (الهُدَيدير) ، ويعرف قديماً باسم الهَدَّار ، فيه وُلِدَ مُسَيْلمَة الكذّاب » .
ذلك ما قلت . فأعلى وادي العرْض (وادي حَنيفة) يفيض فيه واد يُدْعى : (وادي بَوْضا) فروعه تبدأ من المكان المعروف قَديمًا باسم (نَقْب بَوْضا) ذكره ياقوت . وأضيف الآن إلى ما تقدم :
لقد ذكر البلاذري : أن الحديقة تسمَّى (أباض) . وعَدَّ الهَمْداني (أباض) في القرى الواقعة أسفل (عَقْرَباء) . ونقل البكري أن زيد بن الخطاب - رضي الله عنه - قتل في (أباض) . ويُضاف إلى هذا أن قبر زيد - رضي الله عنه - كان معروفاً في (الجُبَيلة) . وكانت العادة أن الشهيد يقبر في المكان الذي يقتل فيه ، أو بقربه ، ولا ينقل .
=

واستولى المسلمون على ما فيه من القرى عنوة ، وسبوا أهلها .

وكانت وقعة (عَقْرباء) بجـوار بلدة (الجُبَيلة) هي الوقعة الفاصلة . ففيهـا انتصر المسلمون وهُزم أَعداؤُهم بعد مـعركة من أعنف المعارك ، قتل فيهـا مسيلمة وأربعة عشـر ألفًا من قومه ، سبعـة آلاف في الفضاء خـارج عقـرباء ، وسـبـعة آلاف فـي (الحَديْقَـة) . ويروي ابن جـرير الطبري أن القتلى منهم أربعة وعشرون ألفًا . ولَعل أعدل الأقوال أنهم نَحْو عشرة آلاف .

وقد استشهد في وقعة (عـقرباء) ألف ومئتا شهيد ، منهم زيد بن الخطاب ، أخو الخليـفة عمر بن الخطاب ، وبقي قـبره معروفـاً مع قبور أولئك الشـهداء إلـى عهـد قـريب ، في الضفـة الجنوبيـة من الوادي ،

= وقـال شاعر حنفـي :

فللَّــه عَيْنـــا مَــنْ رأى مِثْــل مَعْشـــر
أحـاطتْ بهِــمْ آجـالُهُــمْ ، والبــوائـقُ

فَلَــمْ أرَ مثــل الجَيْش ، جَيْــش مُحَمَّــد
ولا مثلنَــا يَــوْمَ احْتَــوتـنـا (الحـدائـقُ)

أكَـرَّ ، وأحمـــى مـن فـريقين جمَّعْــوا
وضاقَـتْ عليهِـمْ في (أبـاضَ) البــوارقُ

فالشاعر ذكر (أباض) و (الحدائق) معاً ، مما قدْ يفهم منه أن الوقعة فيهما واحدة .

ويصف الحمـوي (أباض) بأنه « لمْ يُرَ نخلٌ أطول منْ نـخلهـا » . وهذا الوصف يدلُّ على وجـودها في مكان خـصْب ذي تربَة تمتـدُّ فيهـا عروقُ النخـل حتى تـرسخ وتثبت ، ومن ثمَّ ترتفِع فروعـها فتـطول ، وأرض تربتها بهـذه الصفة لا تكون عـادة في أعلى الوادي ، بل في مُنْبَسطه .

والـوادي المنحــدر من (بَوْضــا) في أعـلى العـرض ، واد صغير . والمتقدمون - كصاحب لسان العرب - نقل في وصْف (أباض) مـا يدلُّ على سَعَتهَا فسمـاها (عِرْضاً) ، والعرض هو الوادي الواسع الذي تقع فيه القرى والزروع .

فأين مَوقع أباض ؟!

المقـابلة لقـرية (الجـبيلـة) التي كانـت قديماً مـحلة من مـحـلات بلدة (عقرباء) التي وقعت فيها تلك الوقعة .

واسـتحـرَّ القتـال في حـديقة كـانت لمسيلـمة بجـوار تلك البلدة ، تعرف باسم (حديقـة الرحمن) ، لأنه كان يسمى (رحمان اليـمامة) فـقتل في حـديقـته . وطــرح في إحدى آبارها ، وسـمـيت بعـد ذلك لكثرة مـا جرى فيها من القتل (حديقة الموت) .

وكانت معروفة إلى زمن المأمون حيث بنى فيها والي اليمامة في ذلك العهد إسحاق بن إبراهيم بن أبي حُمَيْضة الأُضاخي مسجدًا[1] جامعًا.

وكان مـجَّاعَةُ بن مُرارة الحـنفي قد شهد الوقـعةَ مع خالد أسـيْرًا ، فلما رأى أن الحرب قد أنهكت المسـلمين ، قال لخالد : هَلُمَّ لأصالحك عن قومي .

فصالحـه على أن يأخذ ما لدى الحنفيين من ذهب وفـضة وسلاح ، وأن يأخذ نصف السـبي . ولكن مجَّاعَـةَ ذهب إلى قومـه ، مُظْهِرًا بأنه يريد استشـارتهم ، فـأمرهم بأن يعـمدوا إلـى الحيلة ، وأمـر أنَ يلبس النساء السلاح ، وأن يُشْرِفن من الحصون .

ثم رجع إلى خالد وقـال : إنهم أَبوا قبول مـا صالحتك عليـه ، فإن شئت أن تقبل ربع السبي ، وتدع ربعاً ؟

وكـان خالد ومـن معـه حـينما رأوا الـنساء في الحـصـون ظنُّوهن رجالا، فقبلوا الصلح .

(١) فتوح البلدان ، للبلاذري .

وكتب خالد كتاباً بذلك هذا نصه :

« هذا ما قاضى عليه خالدُ بن الوليد مجاعةَ بن مرارة ، وسلمة بن عمير ، (وفلاناً وفلاناً خمسة آخرين) ، قاضاهم على الصفراء والبيضاء ، ونصْف السبي ، والحلقة والكراع ، وحائط من كل قرية ومزرعة ، على أن يسلموا ، ثم أنتم آمنون بأمان الله ، ولكم ذمة خالد ابن الوليد ، وذمة أبي بكر خليفة رسول الله ، وذمم المسلمين على الوفاء » .

فلما توثَّق مجاعة من الصلح ، وفتحت الحصون ، فلم ير خالد فيها إلا النساء فقال لمجاعة : ويحك خدعتني ؟! فقال له : قومي ولم أستطع إلا ما صنعت ! .

وقد أغار المسلمون على بعض قرى الوادي (العرْض) قبل انعقاد الصلح ، فاستولوا عليها ، وسبوا أهلها . ومنها (القَرية) و (عِرْقَة) وغيرهما ، وبعث بالسبي إلى المدينة .

ثم ارتحل خالد من وادي (أباض) إلى (الوُتْر) على الشاطئ الغربي منه ، بين قصور (حجر) في محلة تعرف الآن باسم (الخراب).

وكان فيها مسجد بقي معروفًا باسم (مسجد خالد) إلى عهدنا الحاضر بقرب القصر الذي بناه السيد خالد أبو الوليد القرقني الليبي، أحد مستشاري المغفور له الملك عبد العزيز في تلك الناحية . ثم تزوج خالد ابنة مجاعة ، وأقام أياماً في منزله ، فلامه أبو بكر على زواجه .

وتم فتح اليمامة في السنة الثانية عشرة ، وسار منها خالد بعد أن ولى عليها سمرة بن عمرو العنبري من تميم .

ثم قدم وفد بني حنيفة إلى الخليفة أبي بكر - رضي الله عنه - مظهرين الطاعة والولاء ، وفيهم مجاعة بن مرارة ، فأقطعه أبو بكر (الخِضْرِمَة) بالإضافة إلى ما أقطعه النبي ﷺ .

ثم في عهد عمر أقطعه عيناً تسمى (الزبا) تسقي (الخضرمة) وتسقي (الصعفوقة) و (الخبية) ، وكلها في (الخرج) . وسمى البكري العين (الربا) بالراء لا بالزاي .

(حَجْرٌ) في صدر الإسلام

وقد بقيت حَجْر قاعدة لهـذه البلاد في عهد الخلفاء الراشدين ، ثم في عـهد بني أمـية ، إلا أن ثاني وال عليـها من قـبلهم وهو إبراهيم بن عربي الكناني[1]، لما ولاه عبد الملك اليمامة ، اتخـذ (العُقَيْر) مقرًا له ، مع بقاء (حَجْر) هي القاعدة .

و (العُقَـيْرً) هذا كان يقع فـي متسع من وادي (العـرض) أسفل من (العيينة) .

ويفـهم من وصف الجغـرافـيين لموقعـه أنه كـان في متـسع الوادي بقرب (المَـلْقى) ، ولا يبعد أن يـكون في موقع (المُغَـيْدر) ، وأن آثار القصر التي كـانت باقية إلى هذا العهـد ، والمعروفة بقصـر (عجران) هي آثار (العقير) لتقارب الاسمين .

ويجد الباحث ذكـرًا كثيرًا في أخبار الشعـراء الإسلاميين في ذلك العهد ، مثل جرير الذي كان يسكن (حَجْرًا) .

ومثل ذي الرمـة الذي مرض مرض الموت في (حجـر) ثم أخرج إلى الدهناء فمات فيها[2].

ورُؤبة بن العجَّاج ، الذي اجتمع بجرير في (حجر) .

ويزيد بن الطَّثْرية الذي حبـسه المهاجـر بن عبـد الله الكلابي والي اليمامة في (حجر) .

---

(١) انظر الحديث عنه مفصلاً في : (ابن عربي : موطد الحكم الأموي في نجد) لكاتب هذا البحث.

(٢) دفن ذو الرمة في نقا من أطول أنقية الدهناء ، يـسمى (الفرِنْدَاد) بوصية منه . انظر هذه المادة في (معجم البلدان) .

وسجن (حجر) المسمى (دَوَّار) الذي أنشأه ابن عربي ، وسجل شعراء ذلك العهد ما يقاسون فيه من بلاء في كثير من شعرهم مما يجده الباحث متفرقاً في كتب الأدب والتاريخ[١] .

وفي عهد بني العباس أصبحت الخلافةُ بعيدة عن العرب وعن بلادهم ، فأصبح أمر هذه البلاد مُهْمَلاً ، فبقيت مغمورة ، لا يعنى المؤرخون منها إلا بِما لَهُ صلة بعناية الخلفاء ، كمكة ، والمدينة، وطريق الحجاج ، وأخبارِ القبائل التي قد تخرج عن الطاعة ، أو تتعرض للحجاج بسوء . وبإيراد نتف موجزة من أخبار الشعراء الذين يفدون من هذه البلاد على الخلفاء في بغداد كآل أبي حفصة ، وآل جرير ، وأمثالهم من الشعراء . ولهذا جُهِلَ أمْرُ حَجْر .

(١) تجد طرفاً من ذلك في بحث : (ابن عربي : موطد الحكم الأموي في نجد) .

يَوْمُ (قاع حَجْرٍ) في العَهْدِ الأمَويّ

لما قتل الخليفة الوليد بن يزيد الأموي في آخر جمادى الآخرة ، من سنة ست وعشرين ومائة ، كان والي اليمامة من قبل ذلك الخليفة علي ابن المهاجر بن عبد الله ، من بني البَرْزى ، ثم من بني كلاب بن عامر . وكانت البلاد في ذلك العهد تابعة من الناحية الإدارية للعراق ، وقد ولي علي هذا بعد أبيه ، ولاه يوسف بن عمر أمير العراق .

ولما بلغ خبر قتل الوليد اليمامة ، قام المُهَيْرُ بن سُلْميّ الحنفي فأتى إلى الوالي الأموي علي بن المهاجر ، فخيّره بين أمور : إما أن يعتزل العمل ، أو يترك البلاد ، أو يبقى في قصره . فلم يقبل ، بل صمم على حرب من حاول الخروج عن طاعته ، بعد إسداء النصح له من كثير من أهل اليمامة .

فجمع المهير له جَمْعاً ، وسار إليه وهو في قصره في قاع (حَجْر) فالتقوا بالقاع ، فكانت الهزيمة على علي ، فدخل قصره وتحصّن فيه ، ثم وجد فرصة للهرب فهرب إلى المدينة ، بعد أن قُتل من رجاله أناس كثيرون ، واستولى المهير على اليمامة .

وفي ذلك يقول شاعر اليمامة يحيى بن أبي حفصة :

بَذَلْتُ نَصِيحتي لبني (كلاب)
فَلَم تَقْبَلْ مشاوَرَتِيْ ونُصْحِي

فِداً لبني (حَنِيفَة) مَنْ سواهُمْ
فَإنَّهُمُ فَوارسُ كُلِّ فَتْحِ

وقال شقيق بن عمرو السَّدُوسي :

إذا أَنْتَ سالَمْتَ (المُهَيْرَ) ورَهْطَهُ
أَمنْتَ منَ الأَعداء والخَوْفِ والذعْرِ

فتًى راحَ يومَ (القَاعِ) رَوْحَةَ مَاجد
أَرَادَ بهَا حُسْنَ السَّمَاعِ مَعَ الأَجْرِ(١)

وقد ورد اسم (حَجْر) في كامل ابن الأثير ، وفي تاريخ ابن خلدون مُصَحَّفًا إلى (هَجْر) .

(١) الكامل، لابن الأثير ، (حوادث سنة ١٢٦) . وانظر : تاريخ ابن خلدون . وعن تفصيل ثورة المهير انظر: (الثورات الداخلية في نجد في العهد الأموي) لكاتب هذا البحث .

حَجْر في أثناء العهدِ العبَّاسي

يكاد يتفق أكثر مؤرخي القرن الثالث على أن (حَجْراً) في هذا القرن لا تزال قاعدة اليمامة .

فابن الفقيه يقول : اليمامة سُرَّة نجد ، ومدينة نجد (حَجْر) .

وأبو حنيفة الدِّيْنَوَرِيّ يقول : (حَجْر) اليوم قصبة اليمامة ، وموضع ولاتها وسوقها .

وصاحب كتاب (بلاد العرب) يقول : (حَجْر) سُرَّة اليمامة ، وهي منزل السلطان والجماعة ، ومنبرها أحد المنابر الأولية : مكة ، والمدينة ، واليمن ، ودمشق ، واليمامة ، والبحرين ، والكوفة ، وجُلُّ أهلها بنو عُبَيْد، وبها من كل القبائل .

وكل من نقلنا كلامهم من أهل القرن الثالث .

الأخَيْضِرِيُّون يحكمون اليمامة

ويكاد المؤرخون يجمعون على أنه في النصف الثاني من القرن الثالث ، وعلى وجه التقريب في سنة ٢٥٣هـ استولى محمد الأُخَيْضر على اليمامة ، واتخذ (الخضْرمة) قاعدة لملكه. وتداول الحكم بنوه منذ ذلك العهد إلى منتصف القَرن الخامس ، كما يفهم من كلام الهمداني، والمسعودي في مروج الذهب ، وابن حزم ، وناصر خسرو.

وعلى هذا فإن شمس مدينة (حَجْر) بدأت بالأفول منذ منتصف القرن الثالث رويدًا رويداً ، حتى زالت من الوجود بحلول مدينة (الرياض) محلها بعد عشرة قرون على وجه التقريب .

وعلى ذكر (الأُخَيْضِرِيِّين)[1] يحسن إيراد بعض النصوص

---

(١) بنو الأخيضر ، أو الأخيضريون : أسرة علوية ، من بني موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ثار أحدهم المدعو إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى في مكة سنة ٢٥١هـ فهرب عاملها ، ونهب إسماعيل منزله ، ووقع منه فساد كبير في مكة ، وقتل الجند . ووافى الناس بعرفة فقتل من الحجاج ألفًا ومائة ، فهربوا إلى مكة ، ولم يقف بعَرفَة أحد ذلك العام . على ما ذكر صاحب (درر الفوائد ، ص ٢٣٠).

وذكر ابن حزم في كتابه (جمهرة النسب ، ص ٤٦) أن إسماعيل هذا حاصر المدينة حتى مات أهلها جوعاً ، ولم يصلِّ أحد في مسجد رسول الله ﷺ .

ثم مات إسماعيل وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، فقام أخوه محمد الأخيضر (وإليه ينسب الأخيضريون) وكان أسنّ منه بعشرين سنة ؛ وثار في اليمامة فملك أمرها . قال ابن حزم ، (ص٤٦) : « وكان له من الولد: محمد وإبراهيم ويوسف وعبد الله ، وهم باليمامة ، ودار ملكهم بها الخضْرمَة . وولي يوسف مكان أبيه . فولد يوسف بن محمد بن يوسف : إسماعيل ، والحَسن ، وصالح ، ومحمد .

فأما إسماعيل فأشركه أبوه يوسف بن محمد معه في الأمر في حياته ، ثم انفرد بولاية اليمامة بعد موت أبيه ، ثم مات .
=

القديمة، وكـلها تدل على أنهم كـانوا سيئـي السيرة فلم يـكن ضررهم قاصرًا على إضـعاف تلك المدينة ، وتشتيت أهلهـا عند غزوهم إياها ، بل شـمل غيـرها من مدن نجـد في ذلك العهـد . يقول ابن حـوقل في كتابه[1]: «وأما اليمامة فواد ، والمدينة به تسمى (الخضْرمة) دون مدينة الرسول ﷺ ، وهي أكـثر نخـيلاً وثمـرًا من المدينة ومن سائر الحـجاز ، وكـانت قرارًا لربيـعة ومـضر ، فلمـا نزل عليـها بنو الأخـيضـر جلت العرب منها إلى جزيرة مصـر ، فسكنوا بين النيل وبحر القلزم ، وقرّت ربيعـة ومضر هناك ، وصـارت لهم ولتميم كـالدار التي لم يزالوا بها ، وابتنوا بهـا غـيـر منبـر ؛ كـ (المحـدثة) التي تـظاهر (أسـوان) وكـ (العـلاقي)، وهو المنهل الذي يجتـاز به الحجـيج إلى (عيـذاب) وهم أهل معدن الذهب ، وإقامتهم عليه» .

ويقول ابن حـوقل أيضاً[2]: «وصادف دخـول محـمد بن يوسف الأخيضر اليـمامة وانقشاع أهلها من جـوره إلى أرض مصر والمعدن ، في آلاف كثـير ، فـغلبوا على من كـان بها من أهل الحجـاز ، وتكامل

= فولي أخوه الحسن بن يوسف ، ثم ولي بعده ابنه أحمد بن الحسن . ومنهم ولاتها اليوم » . انتهى كلام ابن حزم .

وقد فـصل ابن عنبة في (عـمدة الطالب) فروع الأخـيضريين ، وذكـر طرفاً من أخـبارهم . وأورد ابن خلدون وغيـره من المؤرخين خبر قيام دولتـهم في اليمامة، مما لا يتـسع لذكره هذا البحث .

انظر : العبـر لابن خلدون ، ج ٤ ، ص ٩٨ وما بعدهـا ، الطبعة الأولى . وعـمدة الطالب ، الورقة ٥٨ ، ٥٩ ، نسخة المكتبة السعودية في الرياض .

(١) صورة الأرض ، لابن حوقل ، ص ٣٨ ، طبعة بيروت .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨ .

بالعلاقي قبائل ربيعة ومضر ، وهم جميع أهل اليمامة في سنة ثمان وثلاثين ومائتين في عهد المتوكل» . كذا ذكر تاريخ استيلاء الأخيضريين على اليمامة . وغيره من المؤرخين يرى أنه بعد هذا التاريخ . ويؤيد هذا الرأي أن ابن جرير ساق أسماء ولاة اليمامة من قبل الخلفاء العباسيين بعد ذلك التاريخ ، مما يدل على أن اليمامة لا تزال تحت أيديهم . وذكر ياقوت الحموي في المعجم أن أهل مدينة (قُرَّان) في سنة ٣١٠هـ انتقلوا من اليمامة إلى البصرة ، لحيف لحقهم من ابن الأخيضر في مقاسمتهم وجدب أرضهم .

وقد زار الرحالة الفارسي ناصر خسرو علوي[1] اليمامة في آخر جمادى الآخرة سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١م) فوصفها كما يلي :

---

(١) ناصر خسرو : رحالة فارسي معروف ، ولد سنة ٣٩٤هـ (١٠٠٣م) ، والتحق بخدمة السلطان محمود الغزنوي ثم ابنه مسعود . ولما استولى السلاجقة على الشرق التحق بخدمة جغري بك السلجوقي حاكم خراسان ، وتولى أمر خزانته في (مَرْو) . ومن (مرو) قام برحلة زار فيها بيت المقدس ، ثم مصر ، فالحجاز ، فنجد ، ومنها سار إلى الأحساء ، فالبصرة ، ثم عاد إلى (بلخ) في المشرق . وقد مكث في رحلته هذه قرابة سبع سنوات ، فقد بدأها في ربيع الآخر سنة ٤٣٩هـ ، وانتهى منها في آخر جمادى الآخرة سنة ٤٤٤هـ .
وقد وصلت إلينا هذه الرحلة مختصرة ، على ما يرى بعض الباحثين ، ولكنها تحوي كثيراً من المعلومات التي دونها الرحالة عن كثير من البلدان التي شاهدها مما لا نجده في كتاب ، وإن كان الرجل منحرفاً طريقة عن أهل السنة في آرائه .
ولعل من المفيد أن ننقل للقارئ وصفه لبعض ما شاهده في بلاد نجد من الرحلة التي وصلت إلينا باسم (سفر نامه) . وقد عربها الدكتور يحيى الخشاب ، وطبعت سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) في القاهرة ، قال بعد أن وصف الصحراء من الطائف إلى (فَلَج) المعروف الآن باسم الأفلاج وصفاً بلغ حداً من الروعة ، قال :
«فلج : ومن مكة إليها ثمانون ومائة فرسخ . وتقع (فلج) هذه وسط البادية ، وهي ناحية كبيرة ، ولكنها خربت بالتعصب . وكان العمران حيث زرناها قاصراً على نصف فرسخ في ميل =

« بلغنا اليـمامـة بعد مـسيرة أربعـة أيام بليـاليها مـن (الأفلاج) . وباليمامـة حصن كبير قديم ، والمديـنة والسوق - حيث صناع من كل نوع - يقعان خارج الحصن ، وبها مسجد جميل .

= عرضاً ، وفي هذه المسـافة أربع عشرة قلعة للصـوص والمفسدين والجهلة ، وهي مقـسمة بين حزبين بينهما خصومة وعـداوة دائمة ، وقد قالوا : نحن من أصحاب الرقيم(*) الذين ذكروا في القرآن الكريم . وهناك أربع قنوات يسقى منها النخيل . أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار ، وهم يستخدمـون في زراعتهم الجمال لا الثيران ولم أرها هناك ، وزراعتهم قلـيلة . وأجر الرجل في اليوم عشـرة سيرات(**) من غلة ، يخبـزها أرغفة ، ولا يأكلون إلا قليلاً من صـلاة المغرب حتى صـلاة المغرب التاليـة ، كما في رمـضان ، ويأكلون التمر أثناء النهار . وقد رأيت هناك تمراً طيباً جداً أحسن مما في البصرة وغيرها .

والسكان هناك فقراء جداً وبؤساء ، ومع فقرهم فإنهم كل يوم في حرب وعداء وسفك دماء.

وهناك تمر يسـمونه (مـيدون) تزن الواحـدة منه عشـرة دراهم . ولا يزيد وزن النوى به عن دانق ونصف . ويقال : إنه لا يفسد ولو بقي عشرين سـنة . ومعاملتهم بالذهب النيشابوري.

وقد لبثت بفلج هذه أربعة أشهر في حـالة ليس أصعب منها ، لم يكن معي من شؤون الدنيا سوى سلتين من الكتب . والناس جياع وعراة وجهلاء . ويلتزمون حمل الترس والسيف إذا ذهبوا للصلاة ، ولا يشترون الكتب .

وكان هناك مـسجد نزلنا فـيه ، وكان مـعي قليل من اللونين القرمـزي واللازوردي ، فكتبت على حائط المسجد بيـت شعر ، ووضعت في وسطه ورق الشجر ، فرأوه وتعـجبوا . وتجمع أهل القلعة كلها ليتفرجوا عليه . وقالوا لي : إذا نقشت محراب هذا المسجد نعطيك مائة مَنّ تمرًا ، ومـائة مَنّ تمرًا عندهم شيء كـثير ، فـقـد أتى - وأنا هناك - جيش من العـرب وطلب منهم خمسمـائة مَنّ تمرًا فلم يقبلوا وحاربوا ، وقتل من أهل القلعة عـشرة رجال ، وقلعت ألف نخلة، ولم يعطوهم عشـرة أمنان تمرًا ، وقد نقشت المحراب كـما اتفقوا مـعي ، وكان لنا في المائة منّ من التمر عون كبير ، إذ لم يكن ميسورًا أن نجد غذاء ، ولم يكن لدينا أمل في الحياة =

(*) هنا غلط في التـرجمة ، إذ الأصل الفـارسي : (الرسّيم) وهو يعني : (الرّسّ) . وقـد جاء في بعض التفاسير أن الرّس هو فلجُ الأفلاج . أما (الرقيم) ففي بلاد العجم .

(**) يزن السير خمسة عشر مثقالاً . شيفر ، ص ٢٢٠ .

وأهلها (علويون) منذ القديم ، ولـم ينتزع أحد منهم هذه الولاية ، إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر . وهؤلاء العلويون ذوو شوكة، فلديهم ثلاثمائة أو أربعمائة فارس .

ومذهبـهم الزيدية ، وهم يقولون في الآذان : «مـحمد وعلي خير البشر ، وحي على خير العمل» . وقيل : إن سكان هذه المدينة شريفية .

وباليمامـة مياه جارية في القنوات ، وفيهـا نخيل ، وقيل : إنه حين يكثر التمر يباع الألف مَنٍّ منْهُ بدينار » .

انتهى كلام ناصر خسرو .

= ولم نكن نستطيع أن نتصور خروجنا من هذه البـادية ، إذ كان ينبغي للخـروج منها ، من أي طريق ، اجتياز مـائتي فرسخ من الصـحراء ، كلهـا مخاوف ومـهالك ، ولم أر في الأشـهر الأربعة التي أقمتها بفلج خمسة أمنان من القمح في أي مكان .

وأخيـراً أتت قافلة من اليمـامة لأخذ الأديم وحـمله إلى الحسـا ، فإنه يحضـر من اليمن إلى (فلج) حيث يباع للتجار .

قال لي إعـرابي : أنا أحملك إلى البصرة . ولم يـكن معي شيء قط لأعطيه أجراً ، والمسـافة مائتـا فرسخ ، وأجـرة الجمل دينار ، ويبـاع الجمل العظيـم هناك بدينارين ، أو ثلاثة ، ولكني رحلت نسيـئة إذ لم يكن معي نقود ، فقـال الأعرابي : أحملك إلى البصـرة على أن تأجرني ثلاثين ديناراً ، فقبلت مـضطراً ولم أكن قد رأيت البصرة قط ، فوضع هؤلاء الأعـراب كتبي على جمل أركبوا عليه أخي ، وسرت أنا راجلاً .

وتوجهنا في اتجاه مطلع بنات النعش (الدب الأكبر) .

كان الطريق مستوياً لا جبال فيه ولا مرتفعات ، وكان ماء المطر متجمعاً حيثما كانت الأرض أشد صلابة .

ومـضت ليال وأيـام ، ولم يبد في أي جـهـة أثر الطريق ، إلا أنهم كـانوا يسيـرون بالغـريزة (السمع) ، ومن العجيب أنهم كانوا يبلغون فجأة بئر ماء ، مع عدم وجود أي علامة) .

فترة مَجهولة التاريخ

منذ أن حَكَم الأُخَيْضريُّون اليمامةَ ، واتخذوا (الخضْرِمَة) قاعدة لحكمهم ، بدأ شأنُ مدينة (حَجْر) يضعف شيئاً فشيئاً ، مدةَ ولايَة أولئك .

ويجد الباحث اختلافاً بين المؤرخين في تحديد زمن زوال تلك الدولة. فالأكثرون يرون أن زوالها كان على يد (القرامطة) ، وهؤلاء حكموا (البَحْرَين) من آخر القرن الثالث الهجري حتى منتصف الخامس ، وعلى وجه التحديد سنة ٤٦٧هـ . وجرت وقعة بينهم وبين الأخيضريين في اليمامة سنة سبع عشرة بعد الثلاثمائة من أعنف الوقعات ، قتل فيها عدد من مشاهير الأخيضريين ، ولهذا فكثير من المؤرخين يحددون زمن هذه المعركة - أو قريباً منه - زوالاً لبني الأخيضر من حكم اليمامة ، إلا أن هناك من النصوص التاريخية ما يثبت امتداد زمن حكمهم إلى منتصف القرن الخامس ، كما يفهم من وصف الرحالة الفارسي ناصر خسرو المتقدم . وما ذكره ابن عِنَبة في كتابه (عمدة الطالب) وغيره .

وهناك اضطراب بين المؤرخين في تعيين قاعدة اليمامة ، بعد زوال الأُخَيضريّين .

فأبو بَكر الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤هـ ، يقول : جَوُّ اليمامة قَصَبَةُ اليمامة . ويقال لبلدها: (الخضرمة)[1].

ونشوان بن سعيد الحِمْيَري اليمني المتوفى سنة ٥٧٣هـ ينص في كتابه (شمس العلوم) علَى أن مدينة (حَجْر) هي قصبة اليمامة .

---

(١) معجم البلدان ، (مادة : الخضرمة) .

ومهما يكن من أمْـر فمما لا شك فيه أن حكم الأُخـيْضريّين قَضَى على تلك المدينة ، فَشَرَّدَ أهلها ، وأضعف شأنها .

ثم بزوال الأخيضريين لم تحكم اليمامـة حكماً قوياً ، ولم تقم فيها أية دولة ذاتُ شأن ليهـتم المؤرخون بأمرها ، فبقي اسم مـدينة (حَجْر) لشهـرتها القديمة ، واستـمرت تعرف بأنهـا قاعدة اليمـامة عند كل من كتب عن اليمامة من المؤرخين ، امتداداً لتلك الشهرة ، وتعويلاً على ما ذكره متقدمو المؤرخين ، لا أنها كانت قاعدة بالمعنى الحقيقي .

لأن بلاد (نجـد) كلها أصبـحت مجـزأة إلى إمـارات متـفرقـة ، أصبحت خاضعة للدويلات الصغيرة التي حكمت (البحرين) - البلاد التي يطلق عليها في عهدنا اسم (المنطقة الشرقية) - مثل (القرامطة) و (العُـيونيين) و (الجَـبْـريين) الذين منهم أجـود بن زامل الجبـري . وكل هؤلاء اتخذوا الأحساء قاعدة لحكمهم الذي امتد إلى بلاد نجد .

(حَجْرٌ) في القَرن الثَامِن الهجْري

ولم تزل (حَجْرٌ) قاعدة اليمامة في هذا القرن ، أي أشهر مدينة فيها . وقد زارها الرحالة ابن بطوطة في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فقال في وصفها : « ثم سافرت منها - يعني القطيف - إلى مدينة (هجر) ، وتسمى الآن بـ (الحساء بفتح الحاء والسين وإهمالهما) ، وهي التي يضرب المثل بها ، فيقال : كجالب التمر إلى هجر . وبها من النخيل ما ليس ببلد سواها ، ومنها يعلفون دوابهم ، وأهلها عرب ، أكثرهم من قبيلة عبد القيس بن أفصى .

ثم سافرنا منها إلى مدينة (اليمامة) .

وتسمى (حَجْر) بفتح الحاء المهملة وإسكان الجيم ، مدينةٌ حَسَنَةٌ خِصْبَةٌ ، ذاتُ أنهار وأشجار .

يسكنها طوائف من العرب أكثرهم من بني حنيفة ، وهي بلدهم قديماً ، وأميرهم طفيل بن غانم .

ثم سافرت منها في صحبة هذا الأمير برسم الحج وذلك سنة ثنتين وثلاثين » . انتهى .

وعندما تحدث ابن فضل الله العُمَريُّ . في كتابه (مسالك الأبصار) عن قبائل العرب في عهده في القرن الثامن قال :

بنو يزيد : دارهم (مَلْهَمُ) ، و (بَنْبانُ) ، و (حَجْرٌ) ، و (مَنْفُوْحَةُ) ، و (صِياحٌ) ، و (البَرَّةُ) ، و (العُوَيْنِدُ) ، و (جَوٌّ) .

ثم قال : المَزَايِدَةُ : دارها : البَخْرَاءُ ، وحَرْمَـة ، وهي حَرْمَة أُخرى غير التي تقدم ذكـرها ، وسَيْـحَةُ الدَّبيل ، والحُلْوَةُ ، والهـريم ، والبُرَيْك[1] ، ونَعَامُ ، والخَرْجُ .

هذان النّصَّان من ابن فضل الله العُمَرِيّ ، يُضَاف إليهما نَصٌّ ثالث هو ما أورده ابن لَعْبُون النجديُّ في تاريخه من شـعر جُعَيْثِن اليَزيدي ، وهو من أهل الجِـزْعة في وادي حَنيـفَة قُـرْب المَصَانِع ، ونَصُّـهُ في رِثَاء (مُقْـرن بن أَجْوَد بن زامل) أحد وَلاة الأحسَـاء الذي قتله البرتغـاليون سنة ٩٢٨هـ من الشعر العاميّ :

(١) كل المواضع التي ذكرها ابن فَضْل الـله لا تزال معروفة إلا (الهريم) و (حَرْمـة) فالمعروف بهذا الاسـم (حَرْمة) الواقـعة بقَـرب المَجْمَـعَة في شمـال العارض ، وهذه التي ذكـرها في جنوبه . أما حَرْمَة المعـروفة فقد ذكرها بهذا النص : « عائذٌ » بنو سعـيد : دارهم من (حَرْمَة) إلى (جُلاجل) و (التُّوَيم) و (وادي القُرَى) ، وليس بالوادي المقارب للمدينة الشريفة النبوية ، زادها الله شرفاً ، ويعرف بـ (العارض) و (رُماح) و (الخِفَر) .
قلت : وحدثني أحمد بن عبد الله الواصلي أن بلادهم بـلادُ خَيْر ، ذات زرع وماشية ، بقرى عامرة، وعيون جارية ، ونعَم سارحة ، ولأرضـهم بذلك الوادي منَعة وحصانة . قال : وقد كان المظفر بيبَرْس الجاشنكير يهمّ بقصده ، واللّحـاق به ، والمقام فيه ، وأن يكون فيه كواحد من أهله ، مُرتزقاً من سـوائم الإبل والشاء ، قال : ثم انثنى رأيه عن ذلك آخر وقْت ، ولو وَجَّه إليـه وجْهَهُ كان أحْمَد لمُنتَجَعَه ، وأدْنى لعوده إلى صلاح الحال ، ومُرتَجعه » . انتهى كلام ابن فضل الله .
وقال أيضاً : « عَرَبُ العـارض : و (العارضُ) وراء (الوَشْم) و (الوَشْمُ) هو الذي ينتهي إليه آل فَضْل ، إذا توسعوا في البرّ : بنو زِيَاد ، والحملة (كذا بدون نقط) .
وعَرَبُ الخـرج : وهم العفصان ، والبـرحان . ومن بلادهم : (البُرَيك) و (النّعـام) ، وهما قريتان في واد منيع إذا حُصِّن مَدْخله بسور كان أمنع بلاد الله .
قال ابن عزّام : وإلى هذا الوادي أزمع (تُنْكُزُ) على الهَرَب حين خاف من الملك الناصر .
وعليه طريق ركب (الحسا) ، وعليه ممرّ الركب من (الحسا) و (القطيف) ، وفيه يقول بَعْضُهم:
لعَلَّـك تُوطِئْنـي بُرَيْكًا وأهـلـه   ولَـوْ بـانَ بالحُجَّـاج عنـه طـريق»
هذا نص كلام ابن فَضل الله في : مسـالك الأبصار ، المجلد الرابع ، الورقـة ٩١ ، مخطوطة (آيا صوفيا - إصطنبول) ، رقم ٣٤١٧ .

(نَجْدٍ) رَعَا رِبْعِي زَاهِي فَلاتْها
عَلَى الرَّغْمْ من سـادات (لام) و (خالدْ)
وساداتْ (حَجْرٍ) مِنْ (يزيد) و (مَزْيَدْ)
قَـد اقْتَـادْهُمْ قَـوْدَ الفـلا بـالقَلايدْ

النصوص الثلاثة تَدُلُّ على أَنَّ رئاسـة (حَجْر) كانَتْ (لآل يزيد) و (آل مَزْيَد) ، وهُمْ من بني حَنيـفَة ، كما ذكـر ابنُ بِشْرٍ[1] وغيرُه من مؤرخي نَجْدٍ .

وقَدْ بقي لهم نفوذٌ وذكرٌ حتى القَرْن الحادي عشر الهجري .

وذكر أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ في كـتاب تقويم البلدان (حَجْرًا) مُعرَّفة باللام (الحجر)[2] نقلاً عن (المشتـرك) لياقوت ، وهو وهم وقع من ياقـوت[3]، وعـدَّها مـدينة اليـمامـة . وأورد عن بعـضـهم قـوله : «والحجر منازل بني حنيفة وبعض مضـر ، وبحجر قبور الشهداء الذين قتلوا في حرب مسيلمة الكذاب ، في خلافة أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، وحجر عن اليمامة في الغرب والشمال ، وبينهما نحو مرحلتين» .

وقد تقدم أن قبور الشهداء في وادي حنيفة ، بقرب الجُبَيْلَة وليست في حَجْر .

---

(١) عنوان المجد ١/ ١٦ ، الطبعة الأولى .

(٢) وقبله ابن رُسْتَة ، في القرن الثالث الهجري ، في كتاب (الأعلاق النفيسة) . والبشاري ، من أهل القرن الرابع ، في كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) .

(٣) هذا نص كلام ياقوت في (المشـترك) قال : « بفتح الحاء وسكون الجيم الأول الحـجر : مدينة اليمامة ، وبها منزل الوالي ، وأهلها بنو عُبَيْد بن ثعلبة من بني حنيفة ، ثم صارت في الإسلام خططاً كالبصرة والكوفة ، ولها قصة طويلة ممتعة ذكرت في المعجم » .

(حَجْر) في القرن التاسع الهجري

من أبرز أَخبـار مدينة (حَجْر) في منتـصف هذا القرن (٨٥٠ هـ) مـا ذكره بعض المؤرخين عن وفـود ربيـعة بن مـانع الجد الثـاني عشـر للمغفـور له الملك عبد الغزيز بـن عبد الرحمن الفيـصل على صاحب (حَجْر) و (الجِزْعة) وهو ابن درع ، وربيعة هذا من عشيرة ابن درع .

ولهذا مـنحه ابن درع أرضين في نواحي (الدرعـية) همـا المليبـيد و(غَصيْبَـة) فعمَّـر ربيعة وبنـوه هذين الموضعين ومـا بقربهما ، وملكوا مـا حوَلهما، فانحصر ملك (آل يزيد) الحنفيين بما فوق هذين الموضعين من الوادي من (سمحة) و (الوَصيل) و (النعمية) إلى (الجُبيلة) ، ومن (الجبـيلة) إلى (الأبكَّين) إلى موضع (حُـريملاء) لابن طوق ، جد آل معمر .

ومـا زال آل ربيـعـة بن مـانع يـنتـشـرون ، ويزدادون قـوة في هذه النواحي، حتى قام الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بدعوته الإصلاحية لتـجديد الدين الحنيف ، حيث انتقل حوالي سنة ١١٥٨هـ إلى (الدرعيّة) من (العُيـينة) ، فوجد في كَنَف أميرها الإمام محـمد بن سعود بن مـحمد بن مقرن بن مـرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربـيعة بن مـانع ، وجد في كنفـه المؤازرة والرعاية ، فـقامت بذلك الدولة السعودية .

مَدينة (حَجْرٍ) تصبح قرىً مُتعدّدة الأسماء

توالت الفتن والقلاقل في جزيرة العرب منذ بدأ الضعف في الخلافة العباسية ، في القرن الثالث الهجري ، ومنذ ذلك العهد بدأ شأن مدينة (حَجْر) يقل ويضعف ، وزاد في ضعفها قلة الأمطار في سنوات متوالية ، واشتداد عوامل الجدب والجفاف ، مما أضعف الزراعة التي هي المصدر الرئيس لحياة تلك المدينة ، حتى أصبحت في القرن العاشر الهجري عبارة عن (قرى) صغيرة متفرقة . منها : (مُقْرِن) و(معْكال) و (العَوْد) و (البَنية) و (الصُّليعاء) و (جبرة) و (الخراب) . وكلَها كانت قديماً من محلات مدينة (حَجْر) يتصل بعضها ببعض . ومنذ ذلك العصر بدأ يختفي اسم (حجر)[1]، وتبرز أسماء هذه المحلات التي أصبحت قرى .

(١) بقي اسم (حجر) معروفًا إلى منتصف قرننا الحالي ، حيث كان يطلق على قصر على شفير البطحاء فيه نخل ، ثم انحصر الاسم في بئر ذلك النخل ، فصارت تعرف بـ (بئر حجر) ، ثم ردمت هذه البئر ، وبنى وزير المالية في أرضها دكاكين أصبحت تعرف بشارع الوزير ، وهو الآن شارع الملك فيصل .

(مِعكال) تحل محل (حَجْر)

فنجد من أخبار تلك المحلات أن شريف مكة حسن بن أبي نمي في عام ٩٨٦هـ غـزا بلدة (معكال) ، وحـاصرها مـدة من الزمن ، بجنود يقـدرهم العصـاميُّ مـؤرِّخ مكة في كتـابه (سـمط النجوم العـوالي) بخمسين ألفاً ، حتى استولى عليهـا ، وقتل من أهلها رجـالاً ، وأخذ منها أمـوالاً ، وأسر بعض رؤسـائها عامًـا كاملاً في مكة ، ثـم أطلقهـم بعـد أن تعـهدوا له بدفـع مُقَـرَّر سنوي . وأمَّـر في البلدة رجـلاً يدعى (محمد بن عثمان بن فـضل) يصِفه العصامي قائلاً[١] : « حيث لم يبق من بيت سلطنتهم إلا هذا » .

ويسجل أحد شـعراء مكة - محمد بن علي بن إسمـاعيل الطبري (٩٣٢ - ١١١٠هـ) - هذه الوقعة ، ووقعة أخرى في نواحي الخرج ، بقصيدة يقول فيها :

ويحسب الناسُ مـن أهل (البَديع) ومن
أهل (السليمية) الـغبرا ، و (معكانا)
أو (آل خـالد) من أهدى ضَلالتُـهم
نفـوسَـهُم فـغَـدوا هَدْيًا وقُـرْبَانَا[٢]

(١) سمط النجوم ٤ / ٣٦٨ .

(٢) أورد القصيدة كاملة ابن فتح الله الحلبي ثم المكي في كتابه : (فوائد الارتحال ونتائج السفر) في ترجمة الشاعر المذكور .

بين بلدتي (مِعكال) و (مقرن)

لا أدري هل قول الشاعر العامي (النبطي) :

يـامـا حَـلى والشمْـس بـاد شَـعَقْها   ضَرْبَ (الهَنَادي) بَيْن (مُقْرِنْ) و (معْكَالْ)

هـل يـدل على حـدوث فتـن وحـروب بين هـاتين القريتين اللتين كانتـا محلتين من محلات مـدينة (حَجْر) القـديمة ؟! إلا أن الباحـث لا يجد ذكرًا لبلدة (مـعكال) التي يدل حصار شريف مكة لهـا ، مع كثرة جنده في القرن العـاشر على قوتها ، وإنما يجـد نتفًا من الأخبـار تتعلق بقرية (مُقرِنْ) .

فـفي ربيـع الأول من عـام ١٠٣٣هـ قـتل أولاد مـفـرج بن ناصـر (صاحب بلدة مقرن) حسب تعبير مؤرخ نجد ابن بشر .

ثم استيلاء (آل مُدَيْرِس) في سنة ١٠٣٧هـ على هذه البلدة .

وفي سنة ١٠٥٦هـ قتل محمد بن مهنا أمير مقرن .

وفي سنة ١٠٩٩هـ تولى سلامة أبو زرعة بلدة مقرن .

ويظهـر من اهتمـام مؤرخي نجـد بتسـجيل هذه الحـوادث أن بلدة (مُقْرِن) أصبحت قاعدة الإقليم ، بعد (معكال) .

ولا ينبغي أن تفوت الإشـارة إلى نص أورده ابن بشر في تاريخه ، هو أنه في سنة تسع وأربعين وألف توفي قاضي الرياض أحـمد بن ناصر(١) . إذ يفهم من هذا أن اسم (الرياض) بدأ إطلاقه على هذه المدينة في القرن الحادي عشـر ، غير أن إبراز حوادث بلدة (مقرن) حـتى نهاية هذا القرن يدل على عدم إطلاق اسم الرياض علـى هذه المدينة في ذلك القرن ، وأن ابن بشر يعني بلدة (مقرن) التي شملها في عهده اسم الرياض .

---

(١) عنوان المجد ١ / ٤٦ .

بَدْءُ بروز اسم الرياض

استمرت إمارة (آل زَرعة) في بلدة (مقرن) حتى كان آخرهم زيد بن موسى الذي توفي وخلف طفلاً صغيراً فتولى الإمارة أحد مواليهم المدعو (خميس) ثلاث سنوات ، ثم قتل ، وحل محله دهَام ابن دوَّاس بن عبد الله آل شعلان ، من أهل منفوحة ، وكان صهراً لَزيد ابن موسى ، خالاً لابنه الصغير ، فتولى الإمارة في أَول الأمر وصيًا على الطفل ، ولكنه فيما بعد استبد بالأمر ، وحكم هذه البلدة قرابة ثلاثين سنة .

وفي هذه الحقبة برز اسم الرياض بعد زوال اسم حجر عنها ، وانحصاره في جزء صغير من موضع المدينة القديم ، وما زال يتقلص حتى صار علمًا لبئر كانت تقع على الضفة الغربية من وادي (الوتر) المعروف الآن باسم (البطحاء) في داخل مدينة الرياض في هذا العهد ، فيما بين شارعي الملك سعود ، والملك فيصل ، وسط أبنية دكاكين وزير المالية في عهد الملك عبد العزيز ، الشيخ عبد الله بن سليمان رحمهم الله تعالى .

مَدينة الرياض تقوم على أطلال (حَجْر)

وفي القـــرن الثـاني عـــشـر أطلق اسـم الرياض على مـــا بقي من المحلات القديمة من مـدينة حجر : (معكال) و (مـقرن) و (العود) وغيرها ، وما حولها من الأرض الواسعة التي كانت في القديم بساتين وحـدائق ، تتخلل مـدينة حجـر ، وتطيف بهـا ، فغـمرت ثم صـارت مجـمعاً للسيـول إبان نزول الأمطار ، تجود بمخـتلف النباتات في زمن الربيع ، ولهذا صارت تدعى (الرياض) .

الريَاض في عهْدِ دِهام بن دَوّاس

وقد جرى لهذه المدينة في عهد دهام بن دواس أحداث عظيمة منها:

أ - أنه أدار على تلك المحلات المتناثرة سوراً لا تزال آثاره باقية في بعض جهات المدينة ، وبنى القصر الذي أصبح فيما بعد مقراً للإمارة والحكم حتى هدمه ابن رشيد في شهر صفر سنة ١٣٠٩هـ . وكان بناء الحصون وتشييد القصر والسور حوالي سنة ١١٦٠هـ عندما استعرت نار الحرب بينه وبين الدولة السعودية إبان قيامها بنصرة الدعوة الإصلاحية الدينية التي كان دهام من أشد المعارضين لها .

ب - توالت الحروب على هذه المدينة قرابة ٢٨ سنة من عام ١١٥٩هـ إلى عام ١١٨٧هـ ، وبلغ عدد الغزوات التي شنها الإمامان محمد بن سعود وابنه عبد العزيز نحو خمس وثلاثين غزوة ، قتل فيها من الفريقين أربعة آلاف ، وها هو بيان تلك الغزوات :

سنة ١١٥٩هـ :

١ - وقعة غير مسماة .

٢ - وقعة الشِّيَّاب .

٣ - وقعة (الوشام) .

٤ - وقعة العَبِيد .

سنة ١١٦٠هـ :

٥ - وقعة دَلْقة . وتسمى وقعة (الشِّراك) وهو موضع في الرياض.

٦ - وقعة (البَنيَّة) موضع معروف في الرياض . جاء المهاجمون مع وادي (الوَتْر) بين البَنيَّة وبين (العَوْد) .

٧ - وقعة (مُقْرن) و (صِياح) .

٨ - وقعة (الخُرَيْزَة) في صِياح .

سنة ١١٦٢هـ :

٩ - وقعة (الحُبُونِيَّة) نخل معروف في الرياض .

سنة ١١٦٣هـ :

١٠ - وقعة (البُطَيْحاء) ، ومكان الوقعة (المَرْوَة) .

سنة ١١٦٤هـ :

١١ - وقعة غير مسماة .

وبعدها هُدنة وصلح مع دهام، وفي عام ١١٦٨هـ انتقض الصلح .

سنة ١١٧٠هـ :

١٢ - وقعة (الرشاء) قرب منفوحة .

١٣ - وقعة الباب القبلي في الرياض .

١٤ - وقعة البَنِيَّة .

١٥ - وقعة غير مسماة .

١٦ - وقعة (أم العصافير) واختفى الكمين في (القبة) .

١٧ - وقعة (البَنية) الثالثة، وبناء قصر (الغذوانة) لمضايقة الرياض .

سنة ١١٧٣هـ :

١٨ - وقعة (آل ريّس) .

سنة ١١٧٤هـ :

١٩ - وقعة غير مسماة .

٢٠ - وقعة ليلة العيد .

سنة ١١٧٥هـ :

٢١ - وقعة (مُقرِن) .

سنة ١١٧٦هـ :

٢٢ - وقعة غير مسماة .

٢٣ - وقعة غير مسماة .

سنة ١١٧٧هـ :

هدنة وصلح .

سنة ١١٧٩هـ :

نكث وارتداد من دهام .

٢٤ - وقعة (بروج جصّان) .

سنة ١١٨٠هـ :

٢٥ - وقعة العدْوة .

٢٦ - وقعة (البَنية) .

سنة ١١٨١هـ :

٢٧ - وقعة (المُشَيْقِيق) .

٢٨ - وقعة (المجوز) مكان في الرياض .

سنة ١١٨٢هـ :

٢٩ - وقعة غير مسماة .

سنة ١١٨٥هـ :

٣٠ - وقعة غير مسماة .

٣١ - وقعة قتل ابن دواس في صفاة الظهرة بين (عرقة) و(الفوارة).

٣٢ - وقعة غير مسماة .

سنة ١١٨٦هـ :

٣٣ - وقعة غير مسماة .

٣٤ - وقعة غير مسماة .

سنة ١١٨٧هـ :

٣٥ - وقعة (هدم المرقب) في الرياض .

وبعدها في شهر ربيع الثاني هرب دهام من الرياض ، ودخلها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن رحمه الله ، وولى الأمير عبد الله بن مقرن بن محمد بن مقرن إمارتها .

مدينة الدّرعِيَّة تصبح قاعِدة للبلاد

أرهقت الفتن والحـروب مدينة الرياض في القـرن الماضي ، وضعف شـأنها منذ أن أصـبحت مـدينة (الدرعيـة) قـاعدة للمـملكة ، من سنة ١١٥٨هـ إلى سنة ١٢٣٣هـ عندمـا استولى عليـها الغزاة المصـريون . وكان موقف أمير الرياض أثناء حصار الدرعية غير مشرف . ويتحدث ابن بشر في تاريخه عن الحصار فيقول[1]: «ولما كان وقت نضوج ثمرة النخيل، أرسل الإمام عـبد الله بن سعـود إلى عِرْقَة مـائة رجل ليحـفظوا ثمرتها ، فـسار إليهم الباشـا بعسكر كثير ، ومـعه أمير الرياض ناصر بن حـمد بن ناصر العـائذي ، ومعـه عدة رجـال من أهل الرياض ، وأهل منفوحـة ، وأهل الخَرْج وغيرهم ، فحاصر من فيها ، وأخرجهم.» انتهى.

وعندما قام محمد بن مشاري بن مـعمر واستولى على الدرعية – بعد رحيل الغزاة عنها – في آخر عـام ١٢٣٤هـ كان أمير الرياض العائذي من المعارضين له ، حتى ثار الأمير مشاري بن سعود على ابن معمَّر في جمادى الآخرة سنة ١٢٣٥هـ ، فانقاد العائذي له .

ولكن أمر مـشاري لم يتم ، فألقى ابن مـعمَّر القبض عليـه ، وسار إلى الرياض فدخلها وأَمَّر فيها ابنه مشاري بن محمد .

ثم قام الإمام تركي بن عبد الله آل سـعود ، واستولى على الدرعية في شـهر ربيع الأول من السنة نفـسهـا (أي سنة ١٢٣٥هـ) ، ثم على الرياض ، بعد أن ألقى القبض على مشـاري أميرها ، وقتله مع أبيه في آخر شهر ربيع الأول .

---

(١) عنوان المجد ١ / ٢٠٢ .

غيـر أَن الامام تركي لم يستقـر في الرياض ؛ فقد هاجمـه غزاة من العساكر المصرية بقيادة خليل آغا ، ومعهم فيصل الدويش .

ثم قـدم لهم مدد بقـيادة حـسين بك أبي ظاهر في سنة ١٢٣٦هـ ، فدخلوا المـدينة ، وحاصروا الإمـام (تركي) في قصـره ، ولكنه هرب ليلاً، فعاثت العساكر ومـن معهم من البادية في المدينة ، وعاملوا أهلها مـعاملة سـيـئة ، وقـتلوا منهم نحـو سبـعين رجـلاً ، نزلوا من القصـر بالأمان، ولكنـهم عوملوا بالخيـانة . ولما استـولى أبو ظاهر عليهـا أعاد أميرها ناصر بن حـمد بن ناصر العائذي لإمرتها ، وجـعل عنده حامية من العسكر بقيادة أبي علي البهلولي المغربي .

ثم أمد هذه الرتـبة بمدد بقيـادة إبراهيم كاشف أبي ظاهر ، أخـيه ، وذلك في سنة ١٢٣٧هـ . فـقام إبراهيم هذا ، ومـعه أميـر الرياض في شهر ذي الحجة من هذا العام بغزو قـبيلة (سُبيع) في (حائر سبيع) ، ولكن هذه القـبـيلة هزمت الغـزاة شر هزيمـة ، وقتلت منهـم أكثـر من ثلاثمائة ، ومن القـتلى أمير الرياض ناصـر بن حمد العائذي، فـتولى أخوه عبدالله بن حمد الإمارة .

وفي سنة ١٢٣٨هـ استقر الإمام فيصل بن تركي في بلدة (عرقة) وانقاد له بعض زعـماء نجد ، فـسار إليه أبو علي البـهلولي المغربي بمن معه من العساكر وأهل الرياض في أول عـام ١٢٣٩هـ فحاصر (عرقة) ، ولكنها صمدت لهم ، حتى رجعوا خائبين .

الرّياض تصبح قاعدة للبلاد

وفي سنة ١٢٤٠هـ سار الإمام تركي إلى الرياض ، وحاصر من فيها من العساكر ، وأمر بإتلاف زروعها وصرام نخيلها . وبعد شهر من الحصار، أقبل فيصل الدويش مدداً لأهل الرياض ، ففك عنها الحصار. وبعد خروج الدويش منها بعد أن أقام فيها شهراً أعاد الإمام فيصل الحصار عليها[١] ، وشدده حتى طلب قائد الحامية المصرية أبو علي البهلولي المغربي الصلح ، فأجابه الإمام فيصل[٢] إلى ذلك على خروج العساكر من المدينة وعودتهم إلى بلادهم ، وتأمين جميع المحاربين معهم، ومنهم أمير الرياض عبد الله بن ناصر العائذي ، فتم ذلك ، وعين الإمام تركي ابن عمه مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود أميراً في الرياض ، يرتب شؤونها ، ويضبط أمورها ، حتى انتقل الإمام إليها واتخذها قاعدة للملك من منتصف هذا العام ١٢٤٠هـ .

ومنذ ذلك العهد حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري أصبحت مدينة الرياض قاعدة للدولة السعودية في دورها الثاني ، أي قرابة ستين[٣] سنة ، ولكن هذا الدور كان مشحوناً بالقلاقل والحروب ، والخلافات الداخلية ، مما نجمل ذكر بعضها فيما يلي :

---

(١) ورد لدى المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر أن فيصل الدويش أقام عند أهل الرياض أيامًا وليس شهرًا ، وأن الذي أعاد الحصار على الرياض هو الإمام تركي وليس الإمام فيصل . انظر : عثمان ابن عبدالله بن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**. (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الرابعة، الجزء الثاني، ص ٣٤) . (الدارة).

(٢) الصحيح : الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود. (الدارة)

(٣) الصحيح : أنها حوالي تسعة وستين عاماً . (الدارة)

في آخر ذي الحجة من عام ١٢٤٩هـ قتل الإمام تركي ، قتله ابن عمه ، وابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود . واستولى على الرياض أربعين يوماً ثم قتل في ١١ صفر سنة ١٢٥٠هـ، وتم الأمر للإمام فيصل بن تركي إلى آخر عام ١٢٥٢هـ حينما قدمت العساكر المصرية بقيادة إسماعيل آغا ومعه خالد بن سعود إلى نجد ، فانقاد له كثير من زعمائها ، فخرج الإمام فيصل من الرياض في يوم الخميس في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٢هـ [١].

(١) أورد ابن بشر أن الإمام فيصل بن تركي نزل عنيزة في يوم ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٥٢ هـ، ثم غادرها وقصد الرياض. انظر : عثمان بن بشر. **عنوان المجد**. الجزء الثاني، ص ١٤٣ . (الدارة) .

الرّياض في عهد الإمام فيصل رحمه الله

وفي ٧ صفر سنة ١٢٥٣هـ وصلت الجيوش المصرية الرياض فنزل إسماعيل وخالد القصر ، وبقيت الحرب سنة ١٢٥٤هـ حيث أرسل خورشيد باشا فوجاً آخر من العساكر المصرية بقيادة ملا سليمان الكردي ، فحل هذا الفوج محل إسماعيل آغا وعسكره الذين أنهكتهم الحرب فرجعوا إلى مصر .

وقد قاست هذه المدينة ضيقاً وشدة أثناء الحرب بين الإمام فيصل وبين خالد ومن معه من العساكر ، فإن الإمام فيصل بعد أن علم بالهزيمة الشنعاء التي مني بها خالد وعسكره ، من أهل (الحلوة) و(الحوطة) و (الحريق) في منتصف شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٣هـ هاجم مدينة الرياض في أول جمادى الآخرة ، وحاصرها أكثر من سبعين يوماً وقطع عنها السبل ، فلقي أهلها شدة وعناء ، حتى أكلوا لحوم خيل العساكر ، ثم رحل عنها الإمام فيصل حينما علم بقدوم مدد لها ، مع فهيد الصييفي رئيس قبيلة سبيع .

وفي أول رجب من هذا العام[1] قدم خورشيد باشا بما معه من الجنود إلى الرياض ، وسار منها ومعه خالد لحرب الإمام فيصل في الدَّلم في (الخرج) ، وبعد معارك بين الفريقين تم بينهما الصلح في آخر شهر رمضان[2] ، وأخذ الإمام فيصل أسيراً إلى مصر ، وبقي خالد

---

(١) أورد ابن بشر أن خورشيد باشا رحل من عنيزة في آخر شهر رجب سنة ١٢٥٤ هـ، ونزل الوشم، ثم سار إلى الرياض. انظر : عثمان بن بشر. **عنوان المجد** . الجزء الثاني، ص ١٦٥. (الدارة) .

(٢) كان ذلك في سنة ١٢٥٤ هـ. انظر : ابن بشر. **عنوان المجد** . الجزء الثاني، ص ١٧٢. (الدارة).

والياً على نجد من قبل العساكر المصرية ، إلا أن القسم الجنوبي (الحوطة والحريق) لم يذعن له .

وفي شهر شعبان سنة ١٢٥٧هـ عندما شاهد استياء أهل نجد من معاملة العساكر السيئة ، وكراهيتهم لهم خرج من الرياض ، وأقام فيها أميراً حمد بن عيَّاف ، إلا أن أحد آل سعود وهو الأمير عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود ، قد نجح في ثورته ضد أولئك ، فانتصر عليهم بعد معارك بين أنصاره ومن في الرياض من الجند ، واستولى عليها في شهر شوال من عام ١٢٥٧هـ ثم استقام له الأمر في نجد إلى ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٥٩هـ حيث قدم الإمام فيصل من مصر، وتم له الاستيلاء على المدينة ، وتوفي ابن ثنيان في سجنه في منتصف جمادى الآخرة .

وقد استقام الأمر للإمام فيصل حتى توفي في ٢١ رجب ١٢٨٢هـ فخلفه ابنه الإمام عبد الله .

وفي السنة الأولى من عهده أمر ببناء القصر المعروف الآن باسم (المصمك)[١]، وحل محل قصر دهام الذي كان مقراً للحكم ما يقارب ٨٠ عاماً .

ويضطرنا تسجيل حوادث هذه المدينة ، وتدوين تاريخها إلى الإشارة إلى الخلاف بين الإمام عبد الله بن فيصل وبين أخيه سعود ، ثم أبناء أخيه ، ذلك الخلاف الذي لم يكن من أثره السيئ تعرض هذه

---

(١) المُصْمَك : المسمك أي الرفيع ، ومنه قول الفرزدق :

إن الذي سمك السَماء بنى لنا   بَيْتاً دعائِمهُ أعزُّ وأطولُ

ويجوز أن يكون من (المُصْمَت) أي الذي لا ينفذ إليه .

المدينة لكثير من ضروب الأذى فحسب ، بل كان سبباً في زوال حكم تلك الأسرة الكريمة .. في الماضي . ولن نشير من هذه الناحية إلا لما له صلة بتاريخ الرياض .

ففي عام ١٢٨٨هـ أثناء دخول سعود بن فيصل المدينة وخروج الإمام عبد الله منها حصل من الغزاة الذين معه - وجلهم من البدو من العجمان وغيرهم - عبث وفساد ، مما أوغر الصدور على سعود فحاصره أهل الرياض ، بقيادة عمه عبد الله بن تركي بن عبد الله حتى طلب الأمان على أن يترك البلاد[1] ، وتولى عبد الله بن تركي إمارتها حتى رجع إليها الإمام عبدالله ، فاستقبله أهل المدينة بالغبطة والسرور. وقد بعث سرية إلى الخرج لحمايتها[2] ، ولكن سعوداً هزمها ، وكان ممن أسر من رجالها عمه عبد الله بن تركي الذي تولى إمارة الرياض ، فمات أسيراً في شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٩هـ .

يقول الأمير سعود بن هذلول في (تاريخ آل سعود) واصفاً ما جرى للرياض حين دخلها سعود سنة ١٢٨٨هـ ، ص ٣٤ : « فلما علم عبدالله بمقتل رجاله [في الجِزْعة] وأَخذ الأموال التي معهم ، هرب من الرياض ، وتركها للفوضى ، وقصد قحطان ، فدخل سعود الرياض دون مقاومة ، واستولى عليها ، ونهبت جنوده الرياض ، وعاثت فساداً فيها ، واستأصلوا في نهبهم وسلبهم إلى ما وراء الرياض ، بل وصلوا

(١) حدث هذا بعد معركة البرّة التي انتصر فيها الإمام سعود بن فيصل على قوات أخيه الإمام عبدالله بن فيصل، وليس بعد دخول الإمام سعود الرياض في ذلك العام، فقد عاد الإمام سعود وعمه عبدالله بن تركي، وحدث الحصار، وتولى عبدالله بن تركي. انظر : إبراهيم بن صالح بن عيسى. **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر.** الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ ، ص ص ٨٢ ـ ٨٣ . (الدارة) .

(٢) حدث ذلك في عام ١٢٨٩ هـ انظر : إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر**. ص ٨٦. (الدارة).

إلى بلدة (الجُبَيْلة) ونهبوها ، وقطعوا نخيلها وخرَّبوا دورها ، وتركوها خالية من السكان ، كما تشاهد اليوم » . انتهى .

وبعد هزيمة الإمام عبد الله في وقعة (الجزْعَة) في أول عام ١٢٩٠هـ استولى سعود على الرياض للمرة الثانية ، وبايعه أهلها على السمع والطاعة ، حتى توفي رحمه الله ، في ٨ ذي الحجة سنة ١٢٩١هـ[١] ، فقام بالأمر أخوه الإمام عبد الرحمن الفيصل . حتى حصلت النفرة بينه وبين أبناء أخيه سعود فخرج من الرياض في أول سنة ١٢٩٣هـ ، وقدم على أخيه الإمام عبد الله ، وكان إذ ذاك مع بادية عُتَيبة ، فأقبل غازياً الرياض ، فخرج منها أبناء سعود ودخلها الإمام عبد الله بن فيصل ، إلا أن المقام لم يطل به بسبب الخلاف الذي استشرى بين أفراد الأسرة ، وكان سبباً في استيلاء الأمير محمد بن عبد الله آل رشيد على نجد[٢] بعد وقعة (أم العصافير) في ٢٨/ ٤/ ١٣٠١هـ[٣] .

(١) أورد المؤرخ إبراهيم بن عيسى أن وفاة الإمام سعود كانت في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩١ هـ. انظر : إبراهيم بن عيسى . **عقد الدرر**. ص ٩٣. (الدارة) .

(٢) استولى الأمير محمد بن رشيد على بعض مناطق نجد بعد معركة أم العصافير وخاصة في الوشم وسدير. ولم يستول ابن رشيد على كامل نجد إلا في عام ١٣٠٥ هـ عندما قام أبناء الإمام سعود بن فيصل بالقبض على عمهم الإمام عبدالله بن فيصل والسيطرة على مقاليد الحكم في الرياض، مما دفع الأمير محمد بن رشيد إلى أن يتجه الى الرياض ويسيطر عليها ويعين سالم بن سبهان أسيراً عليها. انظر: إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر**. ص ١١٢. (الدارة).

(٣) أورد المؤرخ إبراهيم بن عيسى أن وقعة أم العصافير كانت في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠١ هـ. انظر : إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر**. ص ١٠٨ . (الدارة) .

الأمير ابنُ رشيد يَستولي علَى الريَاض

وَيجعَل القاعدَة مَدينة (حَائل)

تقلص نفوذ الإمـام عبدالله الفـيصل حتى انحـصر في (الرياض) و(الوشم) و (سـدير) حتى كـانت سنة ١٣٠٢هـ[١] حينمـا ثار أبناء سعـود عليه ، واسـتولوا على الرياض ، فـسارع محـمد بن رشـيد إلى نجـدته ، وحاصـر الرياض حصـاراً شديـداً عشـرين يوماً ، حـتى وقع الصلح على خروج أبناء سعود إلى الخرج ، وخروج الإمام عبدالله من السـجن، وتولية الأمـير مـحـمد بن فـيصل إمـارة الرياض[٢] ، وإبقاء حامية فيها بقيادة سـالم بن سبهان الذي عزله ابن رشيد بعـد قتله أبناء سعـود في سنة ١٣٠٥هـ[٣] ، وولى مكانه فـهاد بن عويد بـن رَخيص الشـمري (رخـيص بفتح الـراء وكسـر الخاء) . ثم بعـد وفاة الإمـام عبدالله الفـيصل سنة ١٣٠٦هـ[٤]، تولى الإمام عبدالرحـمن الفيصل الحكم، وبايعـه سكان (العارض) و (الـمِحْـمَل) و (الشّعِـيب) وبلدان

---

(١) اعتـمد الشيخ حـمد هنا على كتـاب الأمير سـعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سـعود الذي أورد هذا التاريـخ خطأ، والصحيح هـو أن ذلك كان في آخر المحـرم سنة ١٣٠٥ هـ. انظر : إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر.** ص ١١٢ . (الدارة) .

(٢) تولى الأمـيـر مـحـمـد بن فـيـصل إمـارة الرياض في سنة ١٣٠٨ هـ عندمـا غـادرها الإمـام عبدالرحمن. وفي سنة ١٣٠٩ هـ عينه الأمير محمد بن رشيد أميراً عليها عندما هدم سورها وبعض قصورها. انظر : إبراهيم بن عيسى . **عقد الدرر** . ص ص ١١٤ ـ ١١٥ . (الدارة) .

(٣) قتل سالم بن سبهان ثلاثة من أبناء الإمام سعود الأربعـة ، وهم : محمد وسعد وعبدالله، أما عبدالعزيز فرحل إلى حائل قبل ذلك بأيام وأقام عند أميرها . انظر: إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر**. ص ١١٢. (الدارة) .

(٤) أورد إبراهيم بن عيسى أن وفاة الإمام عبـدالله بن فيصل كانت في يوم الثلاثاء ٨ ربيع الآخر ١٣٠٧ هـ. انظر : إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر.** ص١١٣ . (الدارة) .

الجنوب ، وسحب ابن رشيد حاميته من مدينة الرياض إلا أنه لم يمض على ذلك عام حتى أعاد ابن رشيد سالم بن سبهان إلى الرياض مرة ثانية ، فخشي الإمام عبدالرحمن من أن يفتك به وبأقاربه كما فعل بأبناء سعود في سنة ١٣٠٥هـ ، فلما كان يوم عيد الأضحى من عام ١٣٠٦هـ[١] ألقى الإمام عبدالرحمن عليه القبض هو ومن معه ، فغزا ابن رشيد الرياض ، وحاصرها أربعين يوماً ، وقطع نخيلها ، ودمر بساتينها وشدد عليها الحصار ، حتى تم الصلح بينه وبين الإمام عبدالرحمن ، على إخلاء سبيل الأسرى الذين لديه ، وأن يفرج ابن رشيد عن الأسرى الموجودين في حائل من آل سعود ، وأن تكون إمارة العارض والمحمل وسدير والوشم وبلدان الجنوب تابعة للإمام عبدالرحمن ، وأن ينقل ابن رشيد حاميته من الرياض ، غير أن ابن رشيد عندما علم بخروج الإمام منها لنجدة أهل القصيم قبل وقعة (المُلَيْداء) سنة ١٣٠٨هـ أرسل إلى الرياض حامية بعد حدوث الوقعة وانتصاره فيها بقيادة فهاد بن عيادة بن رخيص ، وجعل إمرة الرياض لمحمد بن فيصل . وعندما همَّ الإمام عبد الرحمن باسترجاع الرياض فاجأه الأمير ابن رشيد بغزوها ، وذلك في شهر صفر سنة ١٣٠٩هـ فاحتل المدينة ، وأمر بهدم أسوارها وقصريها القديم والجديد، وأقام فيها أميراً محمد بن فيصل حتى توفي سنة ١٣١١هـ .

وقد أصبحت الرياض في العهد الرشيدي تابعة لإمارة حائل عشر سنوات وذلك من عام ١٣٠٩هـ إلى ٣ شوال سنة ١٣١٩هـ[٢] ، وليس لها من شأن يستحق الذكر .

(١) الصحيح أن الإمام عبدالرحمن ألقى القبض على ابن سبهان في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ. انظر : إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر** . ص ١١٣ . (الدارة) .

(٢) الصحيح هو إلى يوم ٤ شوال ١٣١٩ هـ . (الدارة) .

الرّيَاض تستعيدُ مَجدهَا

في عَهد الإمَام عَبد العَزيز بن عَبد الرحمن بن فيصَل

حـاول الإمام عـبدالعـزيز بن عبـدالرحـمن الفيـصل - عندما قـام لاسـتـرجـاع ملك آبائه وأجـداده - الاسـتـيلاء علـى الرياض في سنة ١٣١٨هـ ، فسار بثلة من الجنـود حتى هجـم على المدينـة فاستسلمت لـه ، إلا أن حاميتها الرشيدية بقيـادة عبدالرحمن بن ضبعان استعصت عليه داخل القـصر ، فحـاصرها أربعين يوماً ، وفي أثناء الحـصار علم الإمـام عبـدالعزيز بانتـصار خصمـه ابن رشيـد على حَليفه مـبارك بن صَبَاح في وقـعة (الصَّرِيف) ففك الحصار عن قـصر الرياض ، وقفل راجعاً إلى الكويت .

بعد وقـعة (الصَّرِيف) وتسـمى أيضاً وقعة (الـطُّرْفية) لوقوعـها بقـــرب هذين الموضـــعين وكـــانـت في ١٧/ ١١/ ١٣١٧هـ[1] نقل عـبدالعـزيز بن متـعب بن رشيـد أَميره في الرياض عـبدالرحـمن بن ضبعان إلى بريـدة ، وولى مكانه عجلان بن محمد ، وبعـث سـالم بن سبـهان إلى الرياض . ويـقول الأميـر سعـود بن هذلول في (تاريخ آل سعـود) : « إن ابن سـبهـان سام أهل الرياض سـوء العذاب بمصـادرة الأموال ، والتنكيل بالرجـال » .

والحق أن مدينة الرياض منذ منتصف القرن الثاني عشر ظلت مسرحاً للفتن والاضطرابات ، فقاسى سكانها من ذلك مـا لم يقاسه سكان مدينة

---

(١) الصحيح هو سنة ١٣١٨ هـ . انظر : إبراهيم بن عيسى. **عقد الدرر** . ص ١١٧. (الدارة) .

أخرى ، حتى استولى عليها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ ، وقتل أميرها من قبل ابن رشيد عجلان بن محمد ، فدخلت هذه المدينة منذ ذلك الحين في طور جديد ، فأصبحت قاعدة للملك ، وبدأت في الاتساع ، وقويت فيها حركة العمران ، ودخلتها وسائل الحضارة الحديثة ، وكثرت فيها القصور المشيدة المجهزة بالآلات الكهربائية ، وزاد سكانها ، فأعيد تخطيطها حتى أصبحت تشمل مساحة واسعة من الأرض .

تغيّر طراز العُمران في الرياض

وتغير طراز العمـران فيها تبعًا لتطور وسائل الحضـارة ، فقد كانت هذه المدينة إلى ما قبل عشرين عامًا (سنة ١٣٦٠هـ) لا يستعمل فيها للبناء غير الطين واللبن وتستعـمل الحجارة نادرًا . وكانت طريقة البناء لا تسير على نظام معين أو طريقة مرسومة ، ولهذا كثرت فيها الشوارع الضـيقـة ، والأزقة المتـعرجـة التي قـد لا تتسع إلا لسـير الأقـدام، مع تسقـيفـها ، والحيلولة دون انتـشار النور ، أو نفـوذ أشعـة الشمس، مما جعل كثيرًا من بيوتها لا يتلاءم مع قواعد الصحة .

وكان البيت فـيها عبارة عن بناء يتكون غالبًـا من بضع حُجَر ، من دورين (طابقين) أحـدهمـا أرضـي ، وأبرز مـا يحـتـوي عليـه مكان استـقبال الضيـوف ، وهو أوسع مكان فيه ، ويسـمى إن كان في الدور الأرضي (ديوانية) ، وإن كان في الدور الثاني يسمى (رَوْشنًا) ، وتقل النوافذ ، بل تنعدم في كثير من البيوت إلا من نافذة واحدة ذات ثقوب ضـيقـة تتسع لـلعين وحدها تسـمى (طارمـة) ، وتكون فوق مـدخل البيت ليشـاهد الطارق منها قبل السماح له بالدخـول ، ويحوي البيت حـوشـاً للبـقرة التـي قل أن يخلو منهـا بيت ، وحـجـرًا تزيد وتنقص بحسب حالة صاحب البيت الاجتماعية .

ومـادة البناء الأسـاسـيـة الطين واللبن ، ويخلط الطـين بالتبن لكي يتـماسك من الذوبان عند نزول الأمطار . وتتـخذ الأبواب من خـشب الأثل ، أو من جـذوع النخل من صناعـة مـحليـة ، وقـد تلبس أبواب

الحصون والقصور بالحديد ، وتبنى أسسها من الحجارة ، وهذا نادر جدًا. وتغلب البساطة في جميع مظاهر العمران غير أن المكان المهيأ لاستقبال الزوار والضيوف يطلى داخله بالجُصِّ المنقوش بأشكال دوائر، أو مربعات ، أو مثلثات . وينقش سقف المكان بالأصْبَاغ اللامعة، بالسواد أو بالحمرة أو بهما معًا ، وقل أن ترى في هذه المدينة قبل عام ١٣٦٠هـ بيتًا خرج عن هذا النظام[١] .

(١) يجد القارئ - في آخر الكتاب - مجموعة من صور القصور في عصور مختلفة ، تكون لديه فكرة عن تطور العمران ، وطراز البناء القديم .

اتساع المدينة وإزالة سورها

كانت مدينة الرياض محاطة بسور مبني من الطين واللبن ، أقامه الملك عبد العزيز بعد استيلائه عليها في شهري شوال وذي القعدة سنة ١٣١٨هـ[١] . واستغرقت مدة بنائه أربعين يوماً ، وفيه أبواب المدينة في جوانبها وجهاتها :

فمن الشرق (باب الثُّمَيري) نسبة إلى رجل من أهل حريملاء ، قتل عند هذا الباب في عهد قيام الدولة السعودية في دورها الأول .

والباب الشمالي يدعى (باب آل سويلم) ، وهو منسوب إلى أسرة معروفة بهذا الاسم من أشهر أسر المدينة وأعرقها لسكنها جوار هذا الباب.

والباب الجنوبي يدعى (باب دُخْنة) لمجاورته لبئر تعرف بهذا الاسم كان يستقى منها ماء الشرب .

والباب الغربي يدعى (باب المذبح) لكون الجزارين والقصابين يذبحون الإبل والبقر والغنم خارجه ، ثم ينقلون الذبائح إلى داخل البلدة .

والباب الجنوبي الغربي يدعى (باب الشُّمَيسي) لاتصاله بمحلة من المحلات خارج المدينة ، تدعى بهذا الاسم[٢] .

---

(١) الصحيح هو سنة ١٣١٩ هـ وربما كان ذلك خطأ مطبعياً. (الدارة) .

(٢) ذكر فيلبي في خريطته لمدينة الرياض القديمة التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية بلندن سنة ١٩١٩ م «أن هناك بوابات ودراويز ومداخل أخرى بسور الرياض مثل دروازة «المريقب» في الجنوب الغربي، وباب «الشمسية»، وبوابة «القري» بجوار «باب الثميري»، وبوابة «الظهيرة» بجوار باب «آل سويلم». وأشار عبدالرحمن الرويشد إلى وجود «دروازة مصدة» بجوار بوابة «المرقب». انظر : عبدالرحمن بن سليمان الرويشد. **قصر الحكم في الرياض : أصالة الماضي وروعة الحاضر.** (الرياض ١٤١٢) . ص ٢٠٩.

ودروازة «عرعير» بجانب دروازة «دخنة» . انظر : ويليام فيسي. **الرياض : المدينة القديمة.** تعريب عبدالعزيز الهلابي. (الرياض : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩هـ). ص ٤٢٩. (الدارة) .

ويسـمي أهل هذه البلدة البـاب (دروازة) تأثرًا باللغـة الفـارسيـة لكثرة اتصال هذه المدينة ببلاد فارس للمتاجرة .

وفي منتصف هذا القـرن بدأ العمران في الرياض خـارج سورها ، بسبب ازديـاد السكـان ، وتطـور الحياة فـيها ، فأنـشئ قصـر المربَّع في الجهـة الشمالية ، ودعـي بهـذا الاسم لإحـاطته بأبراج مربعة الشكل ، وقد بني باللبن والطين ، واتخذه الإمام المغفـور له عبد العزيز آل سعود مقـرًا لسكناه هو وحرمـه ، وبقي القصـر القديم الذي شـيد في عـهده مخصصًا لاستقبال الوافدين والضيوف .

واتخذ مماليك الإمام عبد العزيز في الجـهة الشرقية من المدينة محلة خاصة بهم عرفت فيما بعد باسم (حلة العَبِيد) .

وجاورهم من الشمال ومن الشـرق أناس جلهم من أهل القصيم ، فصارت محلهم تدعى (حلة القصمان) ، ثم توسع البناء والعمران في كل ناحية من نواحي المدينة ، ولا سـيما الجهتان الغربيـة والشرقية ، ثم الشمـالية فيـما بعد . إلا أن طراز البناء ، ووضـع الشوارع مكث على حالته القديمة ، رغم تأسيس إدارة للبلدية تعنى بنظافة البلدية وتنظيمها وذلك في سنة ١٣٥٢هـ .

وفي عـام ١٣٧٠هـ أزيل السـور الذي كـان مـحيطًا بالمدينة نظرًا لاتساعها وبناء محلات جديدة خارجه .

وفي عـام ١٣٧٣هـ أنشـئت (أمـانة مـدينـة الرياض) ، وأسندت رئاستـها إلى رجل حازم من الأسرة السـعودية الكريمة هو الأمير فـهد الفيـصل ، فقامت في المديـنة حركة عـمرانية عظيـمة ، شملت جـميع

المرافق العامة ، وخططت مـدينة الرياض تخطيطًا جديدًا بشق الشوارع الواسعة، وإقامة الميادين الفسيـحة ، وتجميل المدينة بالحدائق ، وتشجير شوارعها وميادينها ، وجرِّ المياه العذبة وإدخالها في بيوتها[1] .

(١) ثم في سنة ١٣٨٤هـ عُيِّن (مـجلس بلدي) يشرف عـلى تنظيم المدينة وإصـلاحاتهـا ، مع (أمانة مدينة الرياض) التي أسندت رئـاستها في منتصف عام ١٣٨٦هـ إلى شـاب مثقف من الأسرة السعودية الكريمة ، هو الأستاذ عبد العزيز آل ثُنيَّان .

دخول وسائل الحضارة إلى المدينة

ومنذ هذا العهد دخلت المدينة في طور جديد من أطوار العمران ، حتى أصبحت تضارع كبريات المدن في كثير من مظاهر الحضارة ، فوسعت شوارعها ، وأنيرت بالكهرباء ، وتعهدت بالتنظيف والتنسيق، وانتشرت في المدينة المقاهي ، وأنشئت فيها الفنادق ، وازدهرت حركة العمران فيها ، وخاصة بعد انتقال وزارات الدولة ودوائرها الرسمية منذ عشر سنوات إليها .

الماء في الرياض :

كانت مدينة الرياض إلى عام ١٣٧١هـ تعول في ماء الشرب على الآبار الواقعة داخل البلدة ، ولم تكن المياه فيها متوفرة وكافية كل وقت، فقامت الحكومة في عام ١٣٧١هـ بجر المياه من مكان غرب البلدة في الوادي المعروف قديماً بـ (العرض) وحديثًا باسم (الباطن) ، ومن مكان آخر يدعى (السُّويدي) يبعد عن المدينة خمسة أكيال ، غير أن كمية ذلك الماء أصبحت غير كافية لما تتطلبه حاجة هذه المدينة التي أصبحت تتوسع ، وتزداد بشكل مدهش . فجرى مد الماء من مكان يقع جنوب الوادي ويدعى (الحائر) ، ومن مسافة تقارب الـ ٢٠ كيلاً . ثم حفرت آبار متعددة في نواحي المدينة بأعماق منخفضة جدًا ، وركبت فوقها مضخمات ، وأصبحت هذه الآبار روافد للمياه التي تصل من الوادي من غربه وجنوبه .

الكهرباء :

وقد أنشأت الحكومة منذ بضع عشرة سنة محطة لتوليد الكهرباء في محلة (الشُّميسِي) لإنارة المباني والقصور الحكومية ، كما أنارت قسمًا كبيرًا من منازل الأهالي ، من الأمراء والموظفين وغيرهم .

ونظرًا لعدم كفايتها ، فقد تم تأسيس شركة مساهمة تتولى مشروع إنشاء محطة كهربائية ، تفي بحاجة المدينة ، وفعلاً تمت إنارة المدينة ، وتزويدها بالكهرباء من قبل (شركة الكهرباء الوطنية) في سنة ١٣٧٤هـ.

الصحة :

في عام ١٣٤٧هـ أنشئ أول مستشفى في هذه المدينة ، في محلة (القري) بفتح القاف وكسر الراء بعدها ياء ، وبعد فترة طويلة من الزمن أنشئت مستشفيات أخرى منها (المستشفى العسكري) ، و (مستشفى الشميسي) ، و (مستشفى الملك عبد العزيز) ، و (المستشفى المركزي) .

وسائل العلم والثقافة

التعليم :

كانت مـدينة الرياض موئل القـاصدين من مخـتلف البلدان لتلقي العقـيدة السلفيـة على علمائها ، ورثة الإمـام المجدد الشيخ محـمد بن عبـدالوهاب رحمـه الله ، منذ أن أصبـحت قاعـدة للحكم ، من عـهد الإمام فـيصل إلى عهدنـا الحاضر ، وكان ملوكـها يغدقـون على طلبة العلم كثـيراً من الفضل ، فـيقررون لهم من المرتبـات الشهرية مـا يقوم بحاجتهم ، فكان طلاب العلم يأتون من جـميع أنحاء المملكة للدراسة والتـحـصيل ، ثم يـعودون إلى بلادهـم بعد الارتواء مـن مناهل العلم الديني على يد علمائها ، حتى قل أن تجد في بلاد نجد عالماً أو قاضياً لم يتلق علومه في الرياض على آل الشيخ وغيرهم من العلماء .

وكان في المدينة عدد مـن الكتاتيب لتعليم مبـادئ القراءة والكتابة، وتهتم بتحفيظ القرآن قبل كل شيء ولا تعنى بغيره .

المدارس الحديثة :

أما المدارس الحديثة فإن عهد هذه المدينة بها يبتدئ من عام ١٣٥٠هـ ، حيث أمـر الملك عبـد العزيز - رحمـه الله - بفتح مـدرسة لأبنائه في مكان مجاور لمجلسه في قصـر الحكم في (الدِّيرة) تولى إدارتها فضيلة الأستاذ السيد أحمد العربي ، ثم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله الخياط .

وفي سـنة ١٣٦٠هـ أنشـأ الأميـر منصـور ابن المـلك عبد العـزيز - رحمهما الـله تعالى - حينما كان أميراً للقصـور الملكية أول مدرسة عامة منظمة .

ثم في سنة ١٣٦٨هـ قامت مديرية المعارف العامة بفتح مدرستين ابتدائيتين ، وما زال عدد المدارس الابتدائية يزداد حتى أوجدت في كل محلة مدرسة .

تنظيم التعليم الديني :

وفي سنة ١٣٧٠هـ أنشئت أول مدرسة (ثانوية) في الرياض . وبعد افتتاح المدارس الحديثة في البلاد أصبح التعليم الديني بحاجة إلى التنظيم ، فأمر المغفور له الملك عبد العزيز بفتح معهد يعنى بهذه الناحية ، ويكون وسيلة لتطوير هذا النوع من التعليم ، بإشراف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ . وقد تم فتح ذلك المعهد في سنة ١٣٧١هـ ، ثم فتحت له فروع أخرى في بعض مدن المملكة ، وألحق به كليتان إحداهما (كلية العلوم الشرعية) ، والأخرى (كلية اللغة العربية).

الجامعة والكلية الحربية :

وفي سنة ١٣٧٤هـ افتتحت (كلية الملك عبد العزيز الحربية) تابعة لوزارة الدفاع والطيران .

وفي عام ١٣٧٧هـ افتتحت أول جامعة في المملكة ، في مدينة الرياض . ثم انتشرت المدارس ومعاهد العلم في هذه المدينة .

المكتبات :

أما المكتبات فإن العادة التي سار عليها حكام نجد أن العالم إذا توفي أحضرت كتبه إلى الرياض ليطلع عليها العلماء ، ولأن طلبة العلم الذين يدركون قيمة الكتب أكثرهم في هذه المدينة ، ولهذا اجتمع لدى العلماء عدد كبير من الكتب ، فأصبح لدى الشيخ عبدالله بن

عبـد اللطيف آل الشيخ مكتبة غنـية بنوادر المخطوطات ، ومثلها مكتـبة الشيخ محـمد بن عبد اللطيـف آل الشيخ ، إلا أنها أضخم منهـا وأكثر عدداً ، ومـكتبـة الشيخ حـمد بن فـارس ، ومكتبـة الشيخ مـحمـد بن إبراهيم آل الشيخ ، وغيرهم من العلماء .

ولكن عهـد الرياض بالمكتبات العامـة بدأ في سنة ١٣٦٣هـ حيث أنشأ الأميـر مساعد بن عبـد الرحمن الفيصل أول مكتبـة عامة في هذه المدينة ، جمع لهـا مجموعة طيـبة من الكتب ، وخصص لهـا جانبًا في بيته ، وعين فيها موظفًا ، وأباح لكل زائر الانتفاع بها في المطالعة .

وفي سنة ١٣٧٣هـ افتـتحت المكتـبة السعـودية تحت إشراف كبـير العلمـاء ومفتي البـلاد الشيخ مـحمـد بن إبراهيم آل الشيخ ، مـجاورة لمسجد فضيلته .

ثم توالى فتح المكتبات ، ففتحت (أمـانة مدينة الرياض) مكتبة عامة ألحقت فيـما بعد بوزارة المعارف ، وفتـحت الوزارة نفسها مكتبـة عامة أخرى ، وفتحت جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) مكتبة تابعة لها .

الطباعة والصحافة :

يبتدئ تاريخ الطباعة في مدينة الرياض عـام ١٣٧٤هـ ، فقد قام جماعة من أهل البلاد بتأسيس شركة دعوها (شـركة الطباعة والنشر الوطنية) ، قامت بإنشاء مطابع أطلق عليها اسم (مطابع الرياض) ، وبـدأ استعمال هذه المطابع في ٢٦/ ٨/ ١٣٧٤هـ ، ثم استمر إنشاء المطابع بعد ذلك التاريخ .

أما أول صحيـفة أنشئت في مدينة (الرياض) فهي مجـلة (اليمامة) التي صدر عددها الأول في شهر ذي الحـجة سنة ١٣٧٢هـ مطبوعًا في

مصر، ثم صارت تطبع في مكة ، ثم في لبنان . وفي عام ١٣٧٤هـ طبعت في مطابع الرياض .

ثم في غرة صفر من عام ١٣٧٥هـ صدرت بشكل صحيفة أسبوعية في ثماني صفحات ، ولا تزال مستمرة في الصدور .

وأصدرت وزارة المعارف مجلة (المعرفة) في رجب ١٣٧٩هـ ، وقبلها أصدرت (الجامعة) مجلتها باسم (مجلة جامعة الملك سعود) دورية ليس لصدورها زمن محدد .

وفي شهر جمادى الآخرة عام ١٣٧٩هـ صدر العدد الأول من جريدة (القصيم) .

ثم صدرت مجلة (الجزيرة) في مطلع شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٩هـ ، وأصبحت جريدة في عام ١٣٨٣هـ ، فصدر عددها الأول في ٢٠/ ٢/ ١٣٨٤هـ واستمر صدورها حتى الآن .

وفي آخر عام ١٣٧٩هـ صدرت مجلة (راية الإسلام) ، ثم احتجبت هي ومجلة (المعرفة) وجريدة (القصيم) .

وفي غرة المحرم سنة ١٣٨٥هـ صدرت جريدة يومية تدعى (الرياض) في مدينة الرياض ، وجريدة أسبوعية باسم (الدعوة) صدرت أيضًا في مطلع هذا العام (١٣٨٥هـ) .

وفي شهر رجب سنة ١٣٨٦هـ صدر العدد الأول من مجلة (العرب) ، وهي مجلة شهرية تعنى بتاريخ العرب ، وجغرافية بلادهم ، وبتراثهم الفكري بصورة عامة .

نهاية البحث

تلك لمحات موجزة من تاريخ هذه المدينة ، لعلها خلاصة ما يستطيع الباحث في تاريخها الوصول إليه في المصادر التاريخية التي لم تعن العناية الكافية بتاريخ هذه الجزيرة كلها ، منذ أن غربت شمسها بانتقال الخلافة منها حتى أذن الله لها أن ترى النور بقيام الدولة السعودية الكريمة في هذه البلاد ، واتخاذ هذه المدينة قاعدة للحكم ، فعاد إليها الخير واليمن[1] .

---

(١) إن المطلع اليوم على ما وصلت إليه مدينة الرياض من تقدم في مجال العمران والتنمية والتعليم والخدمات الأساسية مثلها مثل المدن الأخرى في أنحاء المملكة يجد أن ما أشار إليه الشيخ حمد الجاسر يعد توثيقاً لذلك الماضي القريب الذي عاشته مدينة الرياض إلى أن أصبحت اليوم مدينة كبرى تضاهي كبريات المدن في العالم برعاية كبيرة من أميرها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز. (الدارة) .

ملحق للكتاب عن :

الآثار الحِمْيرية في بلاد نجد

تقـدمت الإشـارة إلى أن الملك الحـمْـيـريّ حسـان أبا كَـرب غـزا اليمامـة، وأَخضع قبيلة جَديس ، على ما ذكـره المؤرخون من العرب ، وعلى ما جاء في الشعر العربي القديم .

ويحســن أن نورد هنا بحثًـا عن العثـور على كتـابات حميـرية في قلب نجـد في وادي مـاسل ، تؤيد ما ذكـره المؤرخـون المتـقدمـون من امتداد نفـوذ ملوك حمير ، وخاصـة أبي كرب إلى نجد ، وتشيـيد قلعة في تلك الجهة أثناء الحكم الحميري .

١ - في (مأسل الجِمْح) في عالية نجد[١]

إن لمحة نلقيها على الخريطة ذات المقياس المليون (شمالي ٣٨ ج) ترينا فـراغًـا طوبوغـرافيًـا تامًـا في الفـسـحة المتكونـة فيـمـا بين سكة السيـارات الحالية من مكة إلى الرياض ، وخط اتجاه سـيري في الرحلة التي قمت بها من الرياض إلى الطائف ، وعلى وجه التخصيص داخل مساحة شبه معـينة الشكل (متوازي الأضلاع) ، وضمن خط ممتد من (الدَّوَادميْ) مَارا بـ (الخُـفَيْفيَّـة) و (مَرَاة) على سكة السيارات ، ويتـجه جنوبًا عَبـر الريف من هذه الأخيرة إلى (دَلقـان) و (القُوَيْعيَّـة) ، ومنها لجهة الشمال الغربي رجوعًا إلى (الدَّوَادمي) .

لقـد انتهـزت الفرصـة فسافـرت مارًا بهـذه المساحـة من الأرض ، وتفـحصت مـعالمهـا بدقة وتفـصيل . وكنت أُخـبرت من قـبل الأميـر عـبدالـله بن عبـد الرحـمن عن وجـود بعض النقـوش السـبئـيـة على الصخور في موقع يدعى (وَادي مَاسَل)[٢]، وهو على مسافة تتجاوز قليلًا الخمـسين كيـلًا (ك.م.) إلى الجهة الجنوبيـة الشرقـية من (الدوادمي) ، وبعد مـضي وقت قليل أعطاني نماذج من كلمات اسـتنسخت من هذه النقوش من قبل شخص عربي أرسله الأمير خـصيصًا لهذا الغرض .

---

(١) خلاصة ترجمة مقال للشيخ عبد الله فيلبي ، نشره بعنوان :

"Motor Tracks and Sabaean inscriptions in Najd" The Geographical Journal, Vol. CXVI, Nos 4-6 Dec. 1950 - PP. 211 - 215 .

(٢) ماسل ، ويهمز : مـأسل ، ويضاف إلى الجِمْح ، فيقال : ماسل الجـمح ، معروف قديمًا ، ورد في شعر امرئ القيس ، في معلقته :

كَـدَأبِـكَ مِـنْ (أمِّ الحُـوَيْـرِث) قَبْلهـا
وجـارَتِها (أمِّ الرَّبَـابِ) بِـ (مَـأسَـلِ)

إن الكلمات والأحرف القليلة التي استنسخها هذا العربي كانت غير كافية لإعطائي فكرة ما عن أهمية هذه الوثائق . وفي شهر يناير من عام ١٩٥٠م قام الشيخ فؤاد حمزة ، وهو وزير دولة في الحكومة العربية السعودية ، وكان يهتم ويعنى بالدراسات السبئية بزيارة للموقع المذكور، وتمكن من فحص تلك النقوش عن كثب في محلها ، كما أخذ نسخًا ، ولو أنها غير مضبوطة تمامًا من أجزاء لتلك النقوش ، ولكنها كافية للدلالة على عظم أهميتها سواء من الوجهة التاريخية أو من جهة المخطوطات والنقوش الأثرية . وحتى ذلك الوقت لم توجد أية نقوش ومخطوطات سبئية في محيط نجد ، بينما المجموعة الوحيدة الأخرى من تلك المستندات المعروفة لدينا المتعلقة بداخل بلاد العرب أتت من (قرية الفاو)[1] جنوبي (وادي الدَّواسر) ، حيث اكتشفت من قبل بعض علماء طبقات الأرض الذين يعملون في شركة الزيت العربية الأميركية بالاشتراك معي أنا في عام ١٩٤٨م . إن (قرية الفاو) كانت على ما يظهر مركزًا أماميًا منعزلاً للمدينة السبئية إلى شاطئ الخليج الشرقي حيث وجد أيضًا عدد كثير من النقوش والمخطوطات السبئية .

ولكن لم يكن هنالك بين النقوش والمخطوطات واحدة ساعدت على كشف مادة تاريخية ذات مغزى ، ولكنه كان واضحًا من النسخ الجزئية الجانبية التي أرسلها لي الشيخ فؤاد حمزة أن بعض ملوك سبأ الذين وجدوا في مستهل القرن الخامس (ب.م) والذين كانوا معروفين

(١) انظر وصفها في ص ١٠٦، وما بعدها.

لدينا من النقوش التي وجدت في اليمن ، تغلغلوا في وسط بلاد العرب حتى إقليم (الدَّوَادمي) . وأصبح من الضروري الحصول على نسخ تامة ومضبوطة حقيقية من تلك المستندات الهامَّة .

وفي شهر أيار من هذه السنة قطعت رحلتي بالسيارة إلى الرياض وتوقفت في (الدوادمي) لأزور (وادي ماسل) . لقد كان عبور الريف بين هاتين النقطتين صعبًا جدًا ، لأن عدة وديان كانت تعترض السهل منحدرة من الريف الأكمي الكثير التلال إلى غربي (الدوادمي) التي تمتد وتنساب جنوبًا إلى وراء (القويعية) في مرتفعات (العرْض)[1]. والبئر الوحيدة التي عثرنا عليها في الطريق كانت بئر (رِغوة) على بعد ١٢ كيلاً من (الدوادمي) ، بينما كانت وجهتنا العامة إلى الجنوب الشرقي عبر بقعة من المراعي الخصبة الجيدة ، التي كانت أحيتها وأنضرتها أمطار الشتاء الماضي السخية ، وكانت آنئذ مليئة بالإبل التي كانت ترعى فيها . وإذا أخرجنا من حسابنا المدة التي قضيناها في التأملات الجغرافية (كاستعمال البوصلة وغيرها من الآلات) نكون قد أمضينا ثلاث ساعات جدية متواصلة في السيارة ، لنصل إلى وادي (ماسل) ، وإلى الكهف الكائن بجانبه .

أما النقوش فكانت على حرف صخرة من الحجر الناري الأسود ، وعلى الضفَّة اليمنى من الكهف ، بينما يقع مسقى ، أو غيل المسيل الدائم على نحو كيل (ك.م) من الوادي الضيق ، المحاط بالحجارة

---

(١) يعرف قديمًا باسم (عرض شمام) نسبة لجبل يعرف الآن باسم (أذني شمال) ، وقديمًا يعرف بـ (ابني شمام) لأن له رأسين) .

والصخور. بينما هناك قرية على مسافة جزئية منه ، لم أتمكن من زيارتها لضيق الوقت تدعى (عَرْوَى ابن حُميد)[1] جنوبي مدخل وفم الوادي تقريباً . يقع وادي ماسل في منطقة عشائر (عُتَيْبَة) .

والكهف مستقر على صورة ووضع يسمحان للشمس خلال فصل الصيف أن تتخلله ، وتشع فيه بعد الظهيرة ، ولذلك فإنه ليس بالإمكان أن يدخله أحد ، أو أن يستريح فيه ، إلا خلال ساعات الصباح ، مع أنه يبقى في الظل كل النهار تقريبًا أثناء فصل الشتاء .

إن النقشين أي المخطوطين الرئيسين (الأول مؤلف من عشرة أَسطر والثاني من تسعة أسطر) منقوشان على وجه الحجر الناري الخشن، المواجه تمامًا للجهة الشمالية من الكهف . ومن الواضح أن تساقط المياه وتقلبات الطقس التي أَوجبت تشقق وتشظي الصخرة قد أحدث عطلاً وأذى في المخطوطات المسجلة ، ولكن بقي مع ذلك قسم منها كاف لإعطاء فكرة جيدة عن محتوياتها . وفي كلا المخطوطين كانت الكتابة متلاصقة مزدحمة ضمن الحيز والفسحات الموجودة . والكتابة الأكثر طولاً كانت على الطرف الشمالي من وجه الصخرة ، ويمكن الوصول إليها بسهولة ، بواسطة رَفٍّ أو إفريز مناسب موضوع على مسافة أقدام قليلة تحت الصخرة . أما الأخرى فإنها بالعكس كانت إلى يمين وإلى أعلى الأولى تمامًا ، وهي لذلك صعبة المنال ، لوقوعها على بطن الصخرة الجاحظ والبارز الناتئ . ويظهر أن الذي خط هذه الأسطر استعمل سلمًا من الأسفل ، أو

---

(١) عَرْوَى : هو اسمها القديم ، ومنذ نصف قرن تقريبًا اتخذها جهجاه بن حميد من شيوخ قبيلة (عتيبة) هجرة له، فنسبت إليه ، وهي لا تعرف الآن إلا باسم (عروى) غير مضافة .

دلَّى هو نفسه من الأعلى ، فيما يشبه مَهْدًا أو (صقالة المعمار) . وبما أنه لم يكن لدي سُلَّم ، كان عليَّ أن أستعين بالمنظار لكي أقرأ وأنسخ المخطوطة . وهو عمل شاق جدًا ، يستوجب دراسة حرفين أو ثلاثة فقط في المرة الواحد ، وتسجيلها بعدئذ على الورقة . وقد أمضيت ثلاث ساعات تقريبًا لنقل هذه النقوش ، بينما كانت الأخرى سهلة الاستنساخ نسبيًا .

وبالإضافة إلى هذين المخطوطين المهمين هنالك عدة نقوش أقل أهمية بالقرب من أسفل وجه الصخرة ، وعلى كتل حجرية سائبة ومتدلية من الأعلى ، وعلى عدد من الحجارة المصفوفة على رف عريض في أعلى صخرة الكهف ، وفي قاعدة صخرة كبيرة ترتفع بضع مئات من الأقدام ، بحيث تقع في القمة التي ترتفع ثمانمائة قدم تقريبًا عن مستوى الوادي .

وقد أرسلت نسخًا من هذه المخطوطات إلى (البروفسور ج. ريكمانز أحد أساتذة جامعة لوفان) لدراستها دراسة دقيقة ولنشرها بعدئذ . على أنه من الممكن أن نقول بضع كلمات في الوقت ذاته ، واصفين محتويات تلك النقوش وصفتها العامة .

ففي المخطوطة الأولى (فيلبي ١٢٧) آب - (كرب أسعد) (أسعد الكامل من التابعة الوارد ذكرهم عند مؤرخي العرب) وولده (حسن يوهامين) (حسن التبعي الذي ذكره المؤرخون العرب) كانا ممثلين وموصفين بأنهما شيدا قلعة (من أجل أو على شرف) أو لتمجيد والد الملك المذكور الاسم أو (مالك - كرب) الذي يحتمل أن يكون توفي في ذلك الوقت بعد حكم دام خلال الربع الأخير من

القرن الرابع (ب.م) ، ولذلك فـإنه بالإمكان أن نرجع بالتاريخ إلى وقت ما بين ٤٠٠ (ب.م) و ٤١٥ (ب.م) يظهر (حـسن يوهامين) هنا للمرة الأولى بما يتعلق بالمخطوطات الـسبئيـة كملك لـ (سبأ) يتـمتع باللقب الكامل الذي تمتع به أبوه وجـده من قبل ، وهو ملك سـبأ ، وذوريدان، وحضرمـوت ، ويمنات ، وعربهـم ، وطود ، وتهامة . وقد اخـتصر هذا اللقب في هذه المخطوطة بما يتعلق بـ (آب - كرب) وولده ، وذلك بحذف كلمة «هم» (الضمـير المتصل) ، وأما بما يتعلق بـ (مالـك - كرب) فقد حذفت كل الكلمات الإضافية بعد (يمنات) . وقد وصفت القلعة في السطر الخامس على أنها بنيت في (ماسل الجمح) وهو الاسم الكامل الذي لا يزال يـطلق علـى الموقع ، إذ إن (الجـــمـح) هو اسم سلـسلة الجبـال التي يجري الوادي خـلالها ، بينما هناك إشـارة في هذا السطر والذي يليه إلى (إقليم مـودام) أو (مودام) . وهذا يمكن أن يكون اسم الدوادمي الأصلي الذي - وفـقاً لتقليـد محلي - كان يـدعى من حيث الأصل ويلفـظ (دَاءْ - ورْد) ، وذلك يعني (بئـــر المرض) ، ذلك أن مسـتوطنـيه الأولين الذين احـتلوا الوادي ماتوا على أثر حـمى محلـية أصابتهم ، ثم حور الاسم إلى (دوا - آدمي) أي رغبة إنسان [1] .

(١) تسمية الدوادمي باسم (دَاءْ ورْد) مـشهورة ، والظاهر أنها ناشئة من خـرافة ذكرها صاحب معجم البلدان (مادة : واسط) في واسط البلدة المعروفة في العراق ، ونظراً لأن اسم (واسط) يطلق على قرية من قرى (الدوادمي) فقد نشأ خطأ الاعتقاد بأنها (واسط) الدوادمي ، وأنه كان هو الذي يطلق عليه (داء ورد) أو (داء وردان) ، وهذا من قبيل الوهم والخطأ . ويرى بعض الباحثين أن كلمة (دوادمي) عبرية ، نشـأت عن كون أكثر من يشتغل في المعادن التي كانت حوله من العبرانيين .

إن الأسطر الأخيرة القليلة من هذه المخطوطة هي من النوع العادي الشكل ، ويشير إلى بضع عشائر ورؤساء عشائر وموظفي وضباط بلاط ، وإلى عائلات ومقتنيات وأملاك الملوك ، إلخ ...

أما النقط ذات الأهمية في المخطوطة الثانية (فيلبي ٣٢٨) فتعود أهميتها إلى أنها مؤرخة بالضبط ، وترجع إلى عام ٦٣١ من الحقبة السبئية (٥١٦ ب.م) ، وأنها سجلت من قبل ملك معروف حتى الآن (بلقب الملك الكامل كما هو مذكور فيما سبق) يدعى (معد يكرب - يعفر) ، الذي يجب أن يكون الخلف المباشر للملك المدعو (ذو نواس) من ملوك (نجران) الذي انتهى حكمهم سنة ٥٢٥ (ب.م) حين تغلب الأحباش على سبأ . وهنالك شخص يحمل الاسم نفسه منقوشاً على مخطوطة لنائب ملك الحبشة (أبرهة) ، في مأرب مؤرخة سنة ٥٤٣ (ب.م) ، ولكنه من غير المحتمل أن يشير الاسمان إلى شخص واحد . ولكن من المحتمل أن يعرف الشخص الثاني حامل الاسم نفسه ، ويشخص بأنه (معد يكرب بن سميع أشوا) الذي كان عين ملكاً من قبل الأحباش بعد هزيمة (ذي نواس) سنة ٥٣٥ ، بينما يحتمل أن يكون (معد يكرب - يعفر) الأول هو الشخص ذاته الذي يحمل اسم (معد يكرب - ينعم) الذي يظهر في قائمتي (المرجع نفسه ص١٤٣) ، والذي كان يحكم في فترة بين ٥١٠ - ٥٩٠ (ب.م) . وفي هذه الحالة يجب أن يمتد ملكه إلى سنة ٥١٦ على أقل تقدير . إن اللقبين يتشابهان في المخطوطات السبئية ، وهذا

يمكن أن يؤدي إلى نتيجة هي أن (ينعم) قد يكون قرئ خطأ (يعفر) لا بالعكس لأن القراءة والتسجيل في هذه المخطوطة مؤكدان . وإن الاحتمال الوحيد يمكن أن يكون على افتراض أن (معد يكرب - يعفر) كان اسم (ذي نواس) الحقيقي الذي يظهر بأنه عرف بأسماء مختلفة عديدة : مسروق، زرعة ، ويوسف ، مثلاً .

ومهما يكن الأمر فإن القلعة أشير إليها بـ (قلعة تلماهي) (بتوليمي؟) بينما لدينا في السطرين التاليين ذكر أسماء عشائر (أسد) و (سبأ) و (حمير) و(رحبان)(*) بما يتعلق بحرب هي أيضًا ذات علاقة بكندة، وثعلبات ، ومضر .

هذا ما يتعلق بالمخطوطين ، وبالإضافة إلى ذلك هنالك ستة عشر كلمة أو نقشًا أقل أهمية يمكن أن نذكر منها بصورة خاصة :

١ - اسم اب كرب أسعد . (فيلبي ٢٢٩) .

٢ - نقش غير مقروء أبدًا على سطرين أو ربما كان ثلاثة أسطر ليس فيها من الأحرف التي يمكن قراءتها سوى اسم (سام - يافع) المذكور آنفًا . (فيلبي ٢٣٠) .

٣ - أسماء (يا ريم ، وهو - سخيم) ، و (يرحب ، وهو - سو) (خيم)؟ وهي التي تشكل فقرات في (فيلبي ٢٣١ ب) التي جاء فيها أيضاً أسماء (خولي) و (سعد) .

٤ - اسم (الثواب) .

لم أتمكن من العثور على أي أثر للقلعة المشار إليها في المخطوطة

(*) يلحظ أن بعض المواضع لم يتمكن المترجم من معرفتها فوضعنا بجوارها علامة الاستفهام (؟) .

ولا التأكد عن طريق التحقيق والاستفسار من معلومات واضحة عن خرائبها وأطلالها فيما لو كان هنالك بقايا منها حتى اليوم . على أن هنالك موقعًا غير بعيد في مرتفعات (العرْض) يدعى (دَاحس)، وهو مشهور في المصادر التاريخية[1] بأنه كان مرتعًا للحروب القبلية قبل الإسلام ، وقد تكون قلعة (وادي ماسل) شيدت من قبل السبئيين كمنطقة أمامية عسكرية لمراقبة النشاط القبلي العشائري وضبطه . و(وادي ماسل) كان على ما يظهر بمثابة النقطة أو المنفذ الرئيس إلى نجد من الجنوب ، لأنه كان مجهزاً بالماء الكافي للحامية ، ودوريات الحراسة ، أما القلعة فقد تكون شيدت في موقف أبعد من ذلك في (عَرْوى).

والوادي ينفذ ويصب في شبكة من المجاري، وهذه تمد العشائر بمراع غنية خصبة جداً لجمال البدو وماشيتهم التي يمكن أن تسقي من آبار عديدة واقعة على مسافة قريبة من السهل ، وهي آبار (الحشرج) و(العبيسة) و (المنجور) الكائنة في فسحة أقنية (وطاط النوم المختلفة)؟ و (الحُفَيِّرة) وهي قرية كبيرة للإخوان واقعة في أسفل وادي (جهام)؟ وفيها آبار كثيرة وأراض زراعية واسعة، و (حُمَيَّان) ذات الآبار في وادي (العفجة) والبقايا الكئيبة لموطن الإخوان، ومقر شيد من أكواخ حقيرة من الطين لا يتعدى عددها الستة ، وهي خربة كأنها ولدت ميتة ، وأخيراً بئر (بعج؟) في شعيب (واسط) وهو مجرى أو مصب

(١) داحس المذكور اسم حصان ، وليس اسم موقع كما توهم فيلبي . وخبر داحس والغبراء ، وما وقع بسبب سباقهما من الحرب بين قبيلتي (عَبْس) و (ذبيان) أشهر من أن يذكر .

قصير من روافد (رغوة) . وقد عدنا من الدوادمي سالكين هذا الطريق الأكثر سهولة والأطول قليلاً والذي يبلغ السبعين كيلاً وذلك بقصد رؤية وتسجيل مراكز وآبار المياه هذه المارة الذكر .

إلى الشرق من هذه الآبار وعلى بعد قليل في السهل توجد مناهل (مُكَيْنة) و (الشعيبة) و (فويليح)؟ وقد جاءت على هذا الترتيب من الشمال إلى الجنوب ، وهي تجهز السيارات المارة من هذا الممر الجانبي والقادمة من (الدوادمي) متجهة إلى (دلقان) بالمياه؛ إذ إن هنالك مجموعة مهمة من الآبار إلى الجانب الشرقي من رمال (النفود) . وبين هذه وبين رمال (قنيفيذة) يمتد الطريق من (دلقان) إلى نقطة الشروع في سلوك طريق (الدوادمي) و (مراة) . والأولى أي (الدوادمي) تتصل بالماء في آبار (الخلائق) على نحو ٣٥ كيلاً إلى الشمال الشرقي من (دلقان) .

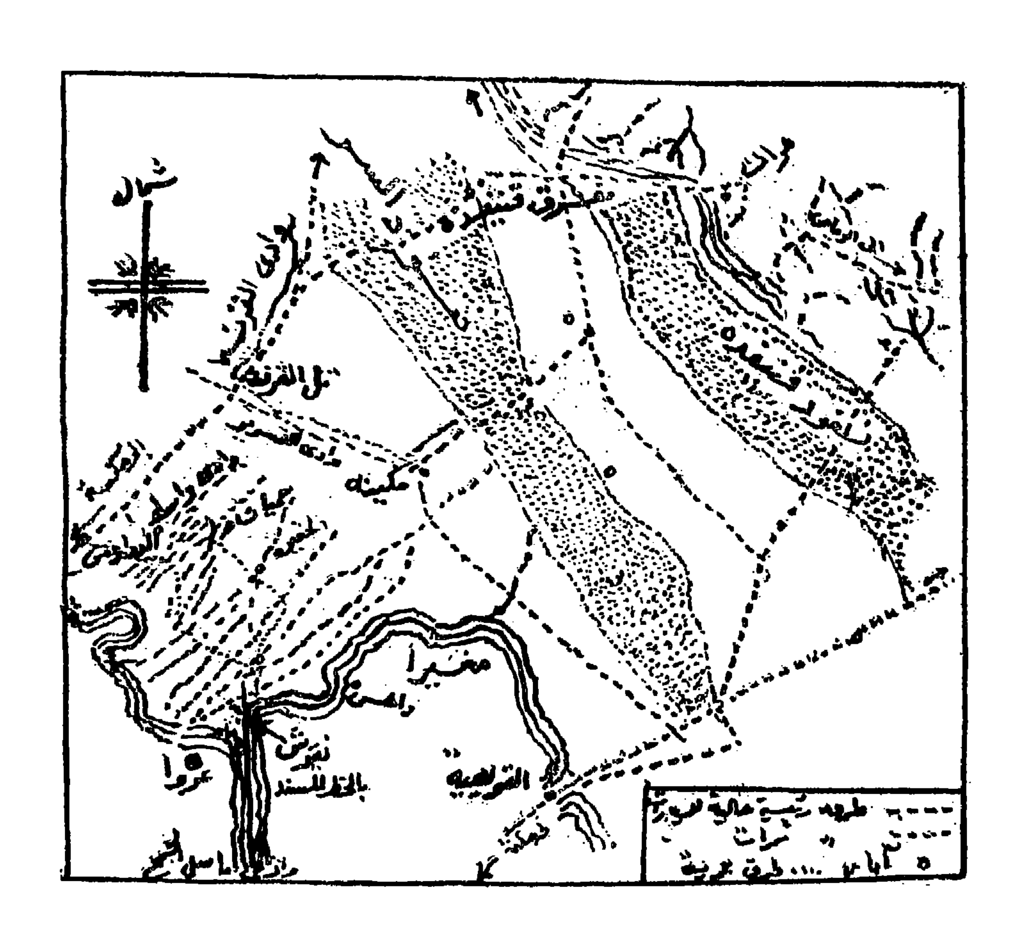
وتقع بئر (الحويط) في اتجاه غربي طريق السيارات الكائن على مسافة ٢٥ كيلاً لجهة الشمال الغربي ، وبينما يقع منهل (سَامُودةَ) المهم على بعد المسافة نفسها المذكورة سابقًا . وفي الأمام وفي الاتجاه نفسه ، وهذا الموقع يستعمل الآن مركزًا للإسطبل الملكي . وبالقرب منه تقع بئر (بديعة)، بينما البئر الأخيرة على الطريق هي بئر (غرغر) وتبعد نحو ١٥ كيلاً عن الطرق الحالية . ويقال: إن هنالك ممرًا سهلاً إلى (النفود) على الخط أو المستوى العام لمنطلق (سامودة) و (مكينة) ، بالإضافة إلى بئر تتوسط الطريق، ولكن لم يكن لدي فرصة تمكنني من الوصول إليها .

إن المصوَّر المرفق الذي لا يمكن أن يعد مضبـوطًا بالنظر لفقدان جميع آلات التخطيط والرسم ، باستثناء إبرة البوصلـة وعداد سرعة السيارة ، سيرينا الوضع الـعام للمواقع المختلفة التي ورد ذكـرها في هذا المقال . إن خط الرمال (نفـود قنيفيذة) في الشـرق يجري على العموم تقـريبًا إلى حـذاء السكة ، ولـو أنه ينحـرف عنهـا بالتـدريـج إلى الجنوب من (الخلايق)، بينما تمتـد الحاشية الشرقية من (نـفود السر) إلى مدى ١٥ كيلاً غـربي سكة السيارات في (غرغر) ، وتنحـرف بالتدريج نحوها حتى التقـاء الخطين في (دلقان) ، وبعد مسـافة قصيرة يتـحول النفود إلى سـهل رملي ثابت ، وإلى ساق الطـريق الشمـالية تنحـرف الحافـة الغربيـة من النفود تدريجـيًا عن السكة حتى تخـتفي تمامًـا بالقرب من الشعـبية فـتغـدو على بعد عشـرين كيلاً علـى الأقل . وإلى غربي هذا الساق وعلى مسـافة قصيرة نسبـيًا يمتد حاجز صلب من الجـبال تسهل رؤيتـه على طول الطريـق ، وتشـتمل عـلى سلسلة هضـاب تتـضـمن (العـرض) و (مُغُـيْرَاء) وسلسلة الجـمح وعدة قـمم عاليـة ومشـارف شاهقة . وهي بلاد كئيبة موحشة بكل تأكيد ، ولو أنها قد تكون ملائمة لسكانهـا ولقطعانهـا وماشـيتـهم ، وخصـوصًا في فـصل كهذا غـذته الأمطار الغزيرة بعد جفاف نسـبي ، طال أمده مدة ست أو سبع سنوات . ويظهر أنهم يعيشون على الطريقـة القديمة التقليدية ، دون أن يزعجهم توغل السيارات الصاخبة أو أخبار التطورات العصرية الآخذة مجراها في بلدة كبـيرة كـالرياض . ولكنْ هنالك مظهر من الصـحراء العـربية المعروفة لدى بعضهم قديمًا ، وعنصر مـحبب يفتقده المرء كثيرًا ، أو الذي

قد تكون معـالمه زالت إلى الأبد ، وهو قطعان الغزلان الكثيـرة المتعددة التي اعتـادت أن تتجول خلال هذه الهـضاب أو الرمال غيـر هيابة ولا وجلة . هذه القطعان التي انقرضت خلال ربع الـقرن الأخير من جراء ملاحـقتهـا من قبل الصـيادين الذين يستـعملون السـيارات، أو الذين يجبـرونها أن ترتاد وأن تدخل أماكن صـعبة المنال . والغـزال يعد نادر الوجـود الآن على سكة السيـارات في بلاد العرب . أمـا النعـامة فـقد انقـرضت أيضًا في الشـمـال ، كمـا اختـفت منذ أكـثر من جـيلين في الجنوب ، والمهاة اختفت من الشمـال، مع أنه قد يشاهد عدد قليل منها في الربع الخالي أو حوله(*) .

(*) لزيادة الإيضاح عن ملوك سـبأ يحسن الرجـوع إلى : كتاب (سناد الإسـلام) ، تأليف فيلبي واسمه بالإنجليزية :

I - H. St. J. B. Philby, "Background of Islam" Alexandria, 1947, p. 143.



رسم تقريبي يبين مكان الكتابة : (ماسل الجمح) وبعض المواضع المذكورة في المقال المتقدم .

٢ - في (قرية الفاو) شمال الأفلاج

[يذكر الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب)[1] أن في (قرية) كنيسة منحوتة في الصخر ، وأن فيها آثارًا .

وها هو الشيخ عبد الله فيلبي يتحدث عن آثار (قرية) في مقال نشره في (المجلة الجغرافية) المجلد ٦٣ ، في حزيران (يونيو) سنة ١٩٤٩م نقدم إلى القراء خلاصته مُعَرَّبًا] :

على بعد نحو خمسين كيلاً إلى جنوب النقطة التي يتداخل ويتقاطع فيها (وادي الدواسر) بحاجز (طُوَيْق) قناة تُدْعَى (الفَاوْ) تقسم الجزء الجنوبي على ذلك الحاجز نفسه في مكان هو في الواقع الزاوية الغربية الشمالية للربع الخالي التي تختلط رمالها وتلتطم بالمنحدر الغربي لطويق جنوبي هذه النقطة ، وتشترك بأقنية ومصارف (الفَاوْ) ، وتدعى بمسميات محلية مختلفة في الشمال الشرقي ، وتتوحد وتنصب في (وادي الدواسر) في منطقة مجاورة لرمال (الرماك ؟). ونحو خمسين كيلاً إلى جنوب قناة (الفاو). وتبعًا للمعلومات المهيأة والمأخوذة من الفرقة الاستكشافية لشركة النفط العربية الأمريكية التي تعمل في هذه المنطقة ، ينشق حاجز (طويق) مرة أخرى بفجوة عريضة مكسوة بالرمال ، أربعين كيلاً تقريبًا لا تتمكن السيارات من اجتيازها ، وهي على ما يفترض تمثل الأقنية المشتركة المختلطة في وادي (نجران) ووادي (حبونا) . وبعد مسافة خمسة وسبعين كيلاً ، وحسبما عُرِف جَوًّا من فرقة الاستكشاف نفسها يصل الإنسان إلى الطرف الجنوبي

(١) ص ١٥٢ .

من منحدر (طُويـق) ، وهنالك أي حول هذه النقطة ووراءها تسـتأثر الرمال بنـفود وتغلب شامل حـتى حافـتهـا الجنوبية كمـا هو ظاهر في الخريطة الدولية .

وفي هذا الرأس الجنوبي من (طويق) أي نحـو مائة وعشرين كـيلاً شرقي (نجران) يقال: إن هناك خرائب واسعة دالة على وجود موطن أو مستقر أو مدينة قديمة تشتمل على آبار ونقوش أعلمت بها لما كنت في (نجـران) عـام ١٩٢٦م ، والتي أكـدت وجـودها بكتـاب إلى (ولفـرد تسيجر) تحت اسم (مانخالي؟) أثناء عـبوره واستكشافه العظيم للجزء الغربي من الربع الخالي في أوائل عام ١٩٤٨م .

فإذا دلت هذه الخرائـب - كما يرجح على - أنها عبـارة عن مدينة سـبئـيـة، فهـي تنبئنـا بوضوح عن تغلـغل سبـئي داخل بلاد العـرب ، ويحـتمل أن يكون ذلـك بقصـد حمـاية طرق المواصـلات مع المواطن الشرقيـة (البحرين وحضـرموت) . وآبار (مانخالي؟) كـانت على ما يظهر تحدد مرحلة من الطريق بين نجران وحضرموت ، والمدينة المؤسسة هناك كانت بلا شك من أجل حمايتها .

وليس لدينا من دليل أو مـعلومات عن وجـود مدينة كـهذه فـجوة الأربعين كيـلاً من منطقة (المُنْدَفن)[١] ولكن أبعد عن ذلك شـمالاً في (قرية) أو (قرية الفـاو) -كما تدعى- على وجه العـموم . وعلى بعد ميل أو اثنين من منحدر (طويق) وفي فوهة قناة (الفاو) دليل واضح لا يمكن الشك بصحته عـلى وجود مستقر أو مدينة واسـعة عظيمة في

---

(١) المندفن : هو طرف جبل طويق الجنوبي الذي دفنته رمال الربع الخالي .

الماضي ليس لها سوى بئر واحدة تحوي ماء غـزيراً تشوبه ملوحة طفيفة على عمق ١٥ أو ١٦ باعًا .

وكنت سمعت كثـيراً عن هذه الخرائب ، ولكنني لم أتمكن من إنفاذ تصـميمـي بزيارتهـا إلا في شهـر شبـاط من هذه السنة . والمفـاجـأة والشعـور الذي انتشر في الرياض إثر وصـول السيد (تسـيجر) غـير المنتظر إلى (السُّلَيِّل) من الجانب الآخـر من الربع الخـالي ، هو الذي وفر لي هذه الفـرصة . فقد حـصلت على إذن من الملك لأن أذهب من الرياض لملاقـاته ، وبعد أن قـمت بذلك بموقع (لَيْلى) في (الأفْـلاج) تابعت رحلتي جنوبًا بالسيارة ، وعلى الطريق نفسـها التي سلكتها عام ١٩١٨م إلى (السُّلَيِّل) ، ومنهـا إلى (الحِـسْي) ، ومن ثم متـبعـًا قناة (الفَاوْ) حـتى وصلت إلى (قَرْيَة) .. وكان (تسـيجر) قـريبًا من هذه الأخـيرة حين خـرج من الربع الخـالي ولكنه لم يزرها . ولـكن الفرقـة الاستكشافية الأمريكيـة المار ذكرها دخلتها مراراً ، ولم يدع لي أفرادها من أمر دراسـتها الخاصة لهـذا الموقع ما يكون ذا نتائج ملمـوسة بالنظر لعدم وجـود منشورات أخـرى عن هذا الموضوع . ولسـوء الحظ وبناء على عـجز أَدلائِي فـقد فـاتني أن أزور تلال (عـبيـد) المشهـورة رغم ضآلة حـجمهـا والواقعة وسط قناة (الفـاو) حيث وجد الأمـريكيون بعض النقـوش ودلائل أخرى مهـمة من نوع طقـسي احتـفالي . كـما وجدوا على البئر نقشًا نفيسًا سبئيًا محفوراً على الصخرة الرأسية لأحد القبـور، بارزة من الرمال المحيطة بهـا ، ومخرجة من مـخبئهـا من قبل

بعض العـربان الذين يـفتـشـون عن كـنوز هذه الكتـابات، والنقـوش [ستنشر من قبل الـدكتور (ريكمانز)[1] من جامعة (لوفان) في عدد قادم من مجلة له موزيون] وترمـز غالبًا إلى آثار رفيعة (لحْيـانية) أكثر من دلالتها على آثار سـبئية حقـيقية ، ومن المحتـمل أن يكون من قبيل التصادف أن كان اسم أحد المواقع والأراضي الرئـيسة المشهورة الكائنة في القطاع الشمالي من (طويق) في هذا الجوار وهذه البقعة (لحياني) .

وعلى كل فإن هذه الكتابات والنقـوش هي على وجه العموم ذات صفة عادية تـافهة ، بينما خرائب المدينة التي هي جزء منـها ذات أهمية بارزة ، كدلائل أولى وجدت حتى الآن مشيـرة إلى وجود طائفة سبئية داخل بلاد العرب . إن قسمًا من القطع الخزفـية الفخارية التي وجدتها على سطح الخرائب (الموجودة الآن في المتـحف البريطاني) قد تكون دالة - إلا إذا ثبت خـلاف ذلك - على تاريخ يشيـر إلى القرن الثـاني ق.م. بينما واحدة منها هي قطعة من كـأس من نوع الكؤوس الفينيقية المعروفة جيدًا والتي لا يجب أن نعلق عليها أهمـية أو معنى لا تستحقه . ويحتمل أن تكون المسـتعمرة قد هـجرت حين سقوط العهـد السبئي ، ولكن بقـايا قلعة مـبنية من الطين وأبراج عـديدة على الحافـة الشرقـية للخرائب الأقدم منها قد تكون دالة على العودة للاستيطان في جزء من هذه المدينة (المسـتعمـرة) في العصـور الوسطى ، ويحتـمل أن يكون خلال العهد القرمطي ، وأن تكون جعلت مراكز لحراسة البئر .

وهذه الأخيرة واقـعة قرب الحافـة الغربية لقطعة هائلـة من صخرة

---

(1) Dr. Ryckmans of Louvain University in Forthcoming issue of Le muséon .

من الجِصّ الأبيض ترتفع تدريجيًا إلى الجهتين الشرقية والشمالية نحو منحدرِ الطريق ، وهي محدودة غربًا بحاجز شبه مستدير من الرمل ، ويمتد عبر فوهة قناة (الفاو) العريضة من الناحية الجنوبية إلى الناحية الشمالية من المنحدر . والجص الوافر الموجود زود المدينة بأساس ثابت متين وبمادة إنشائية بنيت منها القبور ، بينما المحور المستدير من البناء كان غائصًا في صخرة كلسية لونها مائل إلى الزرقة ، إلى العمق الذي أشير إليه آنفًا . وقد اشتركت الرمال وروث (بعر) الحيوانات على مر الزمن ، وتراكمت فارتفعت فوهة البئر ذات الشكل الخماسي الزوايا حاليًا بمقدار قامة ، بحيث أصبحت أعلى من مستوى حجر القاعدة الأساسي ، وذلك على ركام بيضاوي الشكل عظيم الجوانب . إن طريق السيارات من (الرياض) إلى (نجران) تمر داخل (قرية) ، ومنها عبر حاجز الرمال الوارد ذكره آنفًا (عرق أبي رمح) صوب الجنوب والجنوب الغربي باتجاه آبار (حِمَى) .

وتحتل الخرائب مساحة كبيرة مع مدار ومحيط غير منتظم ، وليس من السهل أن يقرر أو يحكم الإنسان ما إذا كانت المدينة مسورة قديمًا أم لا ، ومع أنه من الواضح جدًا أن البئر كان يجب أن تكون خارج السور لو كان موجودًا .

ومن جهة أخرى توحي بعض الخرائب ، ولو في شيء من الإيهام، بوجود مجموعة من المساكن الحصينة . مع أن الكثير منها هي بلا ريب عبارة عن قبور من نوع ما . ولا يتيسر إلا لمعول عالم بطبقات الأرض أن يكشف عن حقيقة ومغزى هذه المجموعة من الخرائب ، وفي الوقت

ذاته فإن زيارات العربان العفوية لهذه البئر ستعطي الطامعين منهم فرصة لمتجول في الخرائب للتفتيش عن الكنوز . وقد ساعد هذا التفتيش عن الكنوز على رفع وإبعاد كميات كبيرة من الرمل من واجهة إحدى جوانب بناء صغير يظهر أنه قبر مدخله المقوس قد قطع في واجهته الشمالية الغربية وعزل عن حفرة قائمة الزوايا ، بينما يوجد فوقه مخدع عميق التجويف . أما واجهة القبر فمليئة بالنقوش ، والكتابات المحفورة على صورة سطحية في طبقة رقيقة من الجبس الذي يظهر أنه كان يغطي جوانب القبر الأربعة . إن وجود كتابات وأسماء عديدة ظاهر ارتباطها ببعضها على صورة توحي بقرابة أكيدة ، يدل على أن هذا المحل كان مقبرة لعائلة معروفة ، ويطلق عليها العرب المحليون اسم سرداب أو حجرة صيفية تحت الأرض . فإذا نظفت من الأنقاض التي تحيط بها يصبح القبر بعلو ثمانية أقدام وعرضه بمساحة اثني عشر قدمًا مربعًا . ومن الواضح أن محتوياته لم تمس منذ أن دفن به المتوفى الأخير .

ولكنْ هناك قبر آخر فحصته فتبين أن محتوياته قد نهبت بدليل أن أحد ألواح الحجرة الكلسية الذي كان يغطي فوهته قد أزيل من محله ، وحلت محله كومة من الرمال أذرتها الرياح فامتلأ بها قسم من التجويف الذي كان عمقه الأساسي بين ثمانية وتسعة أقدام (فهو بطول ثمانية أقدام وعرض ثلاثة أقدام) قياسًا من الداخل .

وبعض الركام الكثير الموجود قرب حافة هذا المكان الغربية يدل على أنه كان أساس بناء المدينة ، وقد تكون قلعة أو قصر الرئيس . والحجارة

المنحوتة المبعثرة أمام هذا الركام تدل على أنها كانت مطلع مدرج ، أو رواقًا يؤدي إلى هذا القصر العظيم من القسم السفلي الغربي للمدينة .

وهنالك اثنتان من الخرائب القائمة الزوايا يحتمل أن تكون إما سقوفاً للقبور أو أساسًا لبيوت السكن ، والأرجح أنها سقوف . وقد شوهد خط طويل من هذه البقايا ممتد إلى الشرق والغرب يحتوي على خمس وحدات مستقلة متميزة ، ثلاث منها واقعة في الطرف الشرقي ، وقياس كل منها ١٠ × ٧ ½ أقدام ، أما البناية الأخيرة المتممة فهي بطول ١٧ ½ × ١٠ أقدام. وهذه بلا شك مجموعة من القبور تخص عائلة واحدة .

الأمل أن تكون هذه المذكرات والملحوظات كافية لأن تجعل الخبراء قادرين على أن يكونوا فكرة عن احتمالات وإمكان القيام بحفريات في هذه المنطقة الواسعة التي تشتمل على مساحة كبيرة عظيمة ، وبشكل غير منتظم ، متجهة تقريبًا نحو الشمال والشمال الشرقي ، وإلى الجنوب والجنوب الغربي كما يظهر من المخطط التقريبي . ويظهر أن العربان الذين يفتشون عن الكنوز لم يزعجوا هذه المحلات كثيراً في الأزمنة الحديثة . وقد تكون محتوية على معلومات ذات أهمية بالنسبة لمؤرخي بلاد العرب .

إن اهتمام البلاد العربية المتزايد في البحث والتنقيب عن آثار ومخلفات مدينتهم القديمة ، واللجنة الثقافية التي شكلت حديثًا من قبل الجامعة العربية يوحيان بأنه سيجري الكشف على هذه المحال ، ودراستها وفحص ما تحويه من آثار وبقايا قديمة من قبل الخبراء وعلماء الآثار وطبقات الأرض العرب ، وذلك في زمن ليس بالبعيد .

قـرية الفـاو

عن دائرة المعارف الإسلامية

المطبوعة حديثًا باللغة الإنجليزية

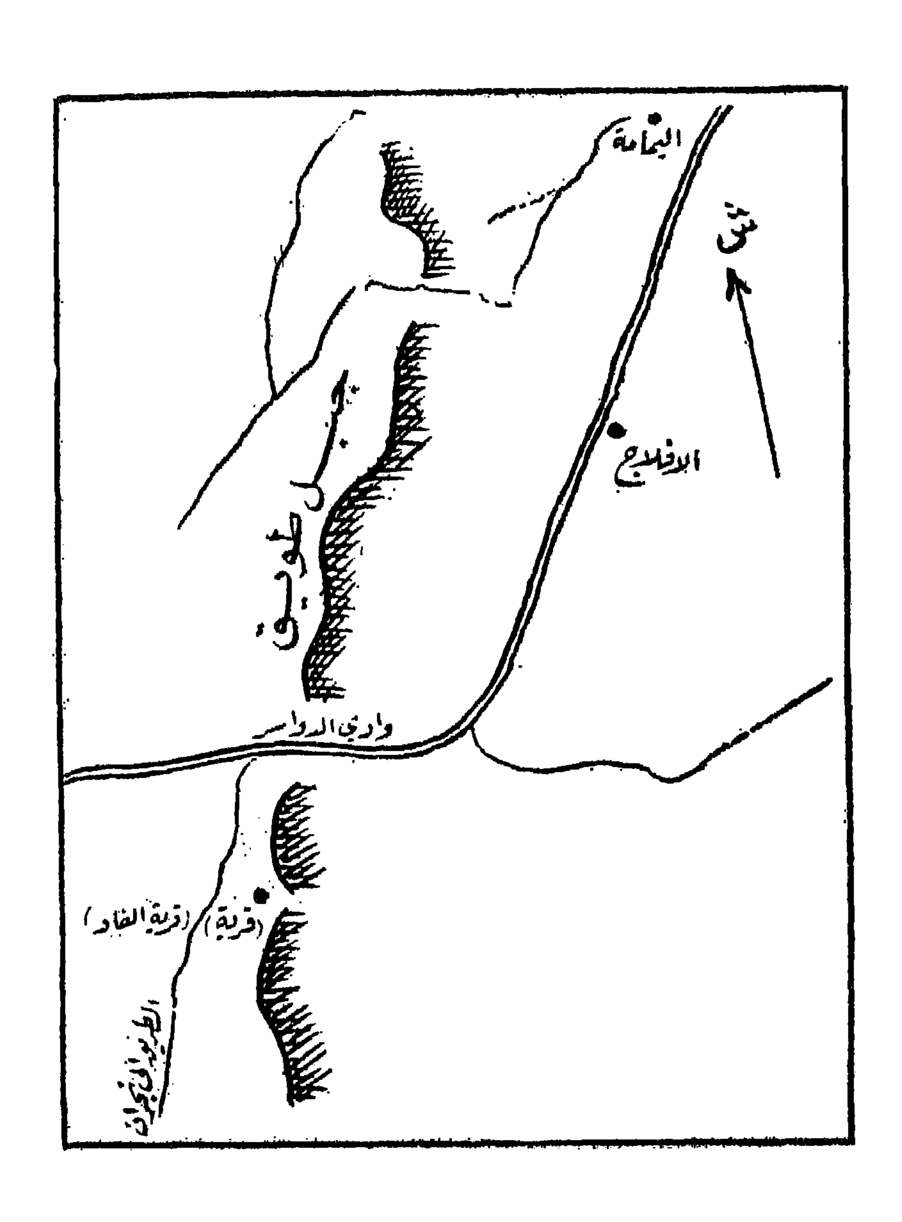
فاو (القـرية ، الوادي) . تقع تقريبًـا عند الدرجة ١٠ / ٤٥ شـرقاً و١٥/ ١٩ شـمـالاً ، وجـنوب فـرجـة وادي الدواسـر بــ ٧٠ كـيـلاً . وحوض وادي الفاو يقطع منحدر (جـبل طويق) من جانب لآخر في الجزء الأوسط المرتفـع من الجزيرة العربيـة . وفي أعرض نقطهـا ؛ فإن جانبي الفرجة تبلغ حوالي ١٨ كـيلاً وحدها . والوادي جاف بوجه عام ، ومن النادر أن تسيل الفيضانات في اتجـاه الشمال الشرقي لتصل إلى وادي الدواسر. وقرب الحافـة الجنوبية لفرجة وادي الفاو على بعد كـيلين تقريبًا من المنحدر نفـسه توجد ثلاث آبار ، وآثار الاسـتيطان القديم المترامـية بقرية الفاو . ولا تزال الآبار تستعمل ، أما الاستيطان الدائم فقد توقف من عدة قرون مـضت . وإن أطلال الاستيطان الطويل تتضـمن بقايا عدد من المنازل والمقـابر وقليل من الروابـي ذات الطبيـعـة غـير المتـمـاسكة (الهشـة) . وتشيـيد المبـاني يتم بالطوب وأحجـار البناء مع سـخاء في استعمال الجبس الموجود محليًـا. وإن القطع الخزفية الموجودة حاليًا تدل على أن هذا الاستيطان كان قائمًا في أثناء القرن الثاني قبل الميلاد، كما يسـتـدل من بقايـا أخرى سطحـيـة ، ومن تلك النقـوش الموجـودة في جـوارها يبـدو أنها كانت ذات مرة نقطة على الحـدود السبئية . ويدل ما عثـر عليه بسطح المنطقة على أن الإقامة كـانت على الأقل أثناء فترة من وجودها معاصرة لذات الأخدود في وادي نجران .

المصـــادر :

هـ. ست ج . ب . فيلبي ، العربية في المجلة الجغرافـية الأمريكية ، مذكرتان عن أواسط المملكة، يناير يونيو ١٩٤٩م .

خريطة : ب. ليبنز ، رحلة في أواسط المملكة العربية ، باريس ١٩٥٦م).

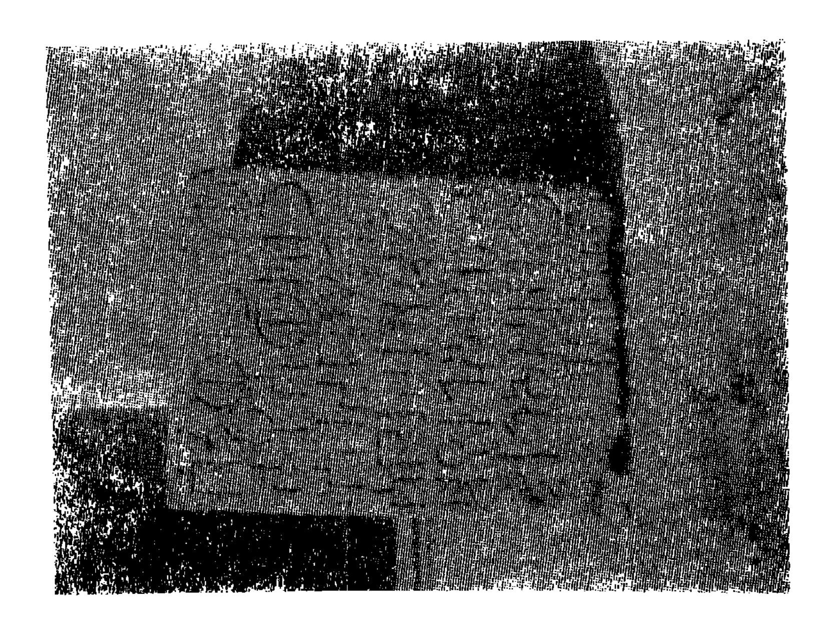
(ف . س . فيدال)



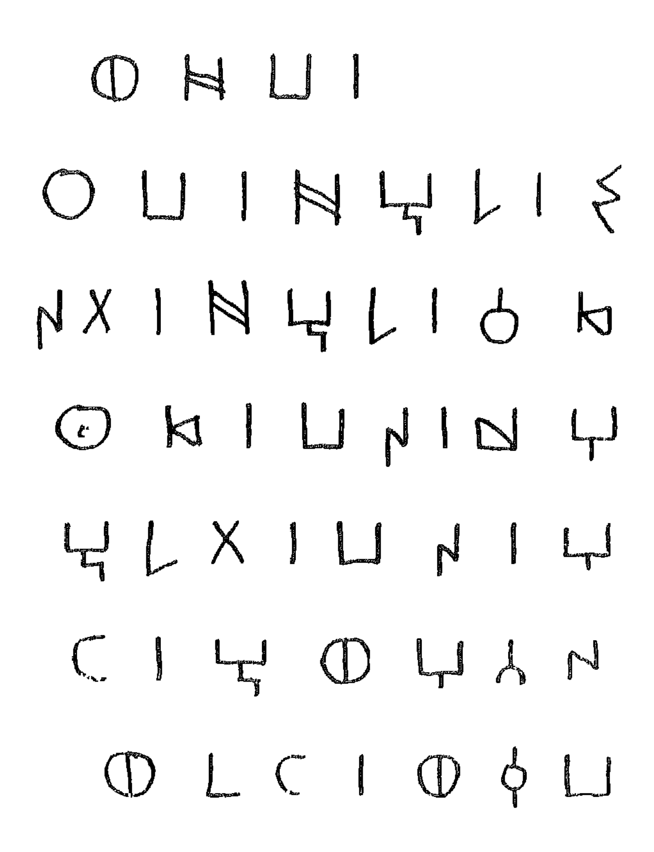
موقع (قَرْية) ، وتسمى (قرية الفاو) لوقوعها في (فاو) أي فم ، أو ريع يشق الجبل .

مواضع الآثار في (قَرْية)

٣ - كتابة (حميرية) في قرية (ثاج)



حجر فوقه كتابات بالمُسْند (الخط الحميري) عُثر عليه في قرية ثاج (H. R. P. DICKSON) . ويقع الحجر على مسافة تقرب من عشرة أميال في الجنوب الشرقي من (الحنّة) في (وادي المياه) المعروف قديما بوادي السّتارين .



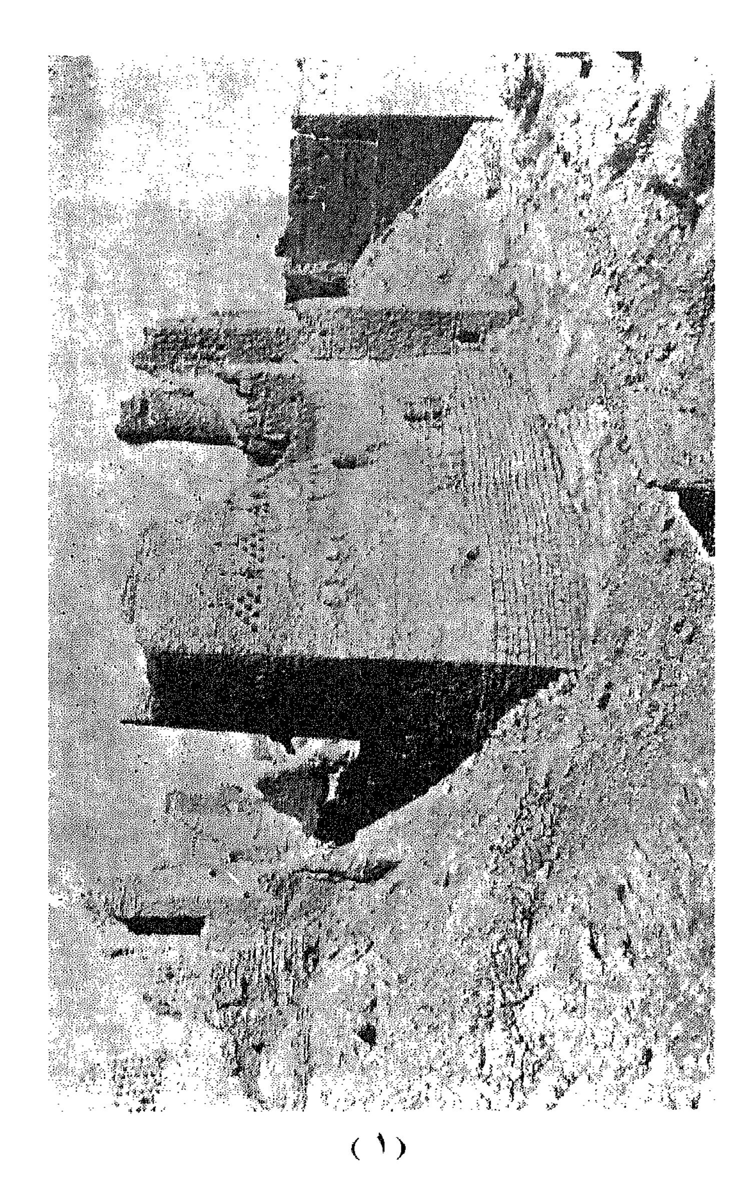
صورة منقولة بالقلم للكتابة التي عثر عليها (H. R. P. DICKSON) في (ثاج)
ونشر عنها دراسة في كتابه : (The Arab of The Desert)



مـجـموعـة من الصور تمثل تطور العمران في مدينة الرياض من القرن الثاني عشر الهجري إلى عهدنا الحاضر[1] .

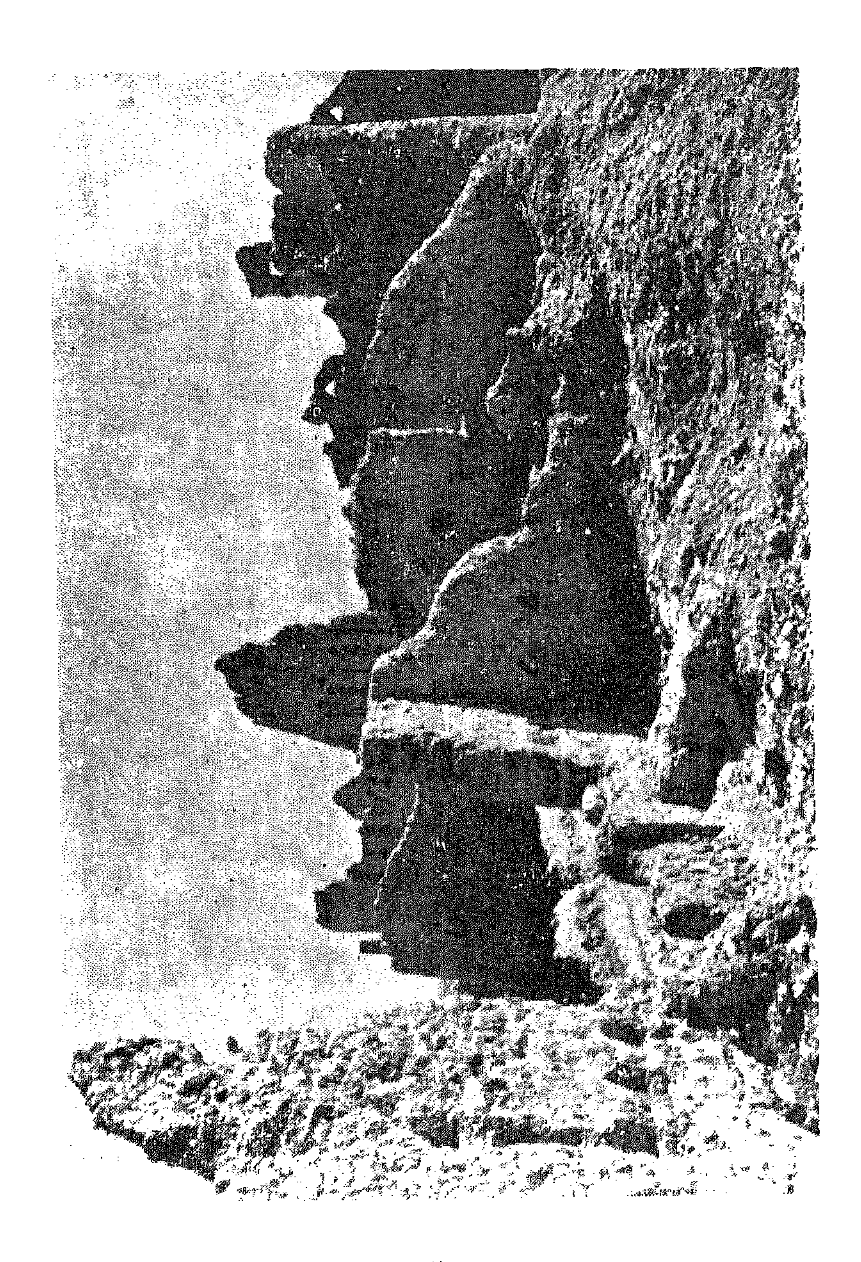
(١) أي سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م عندما تم طبع الكتاب طبعته الأولى . (الدارة) .



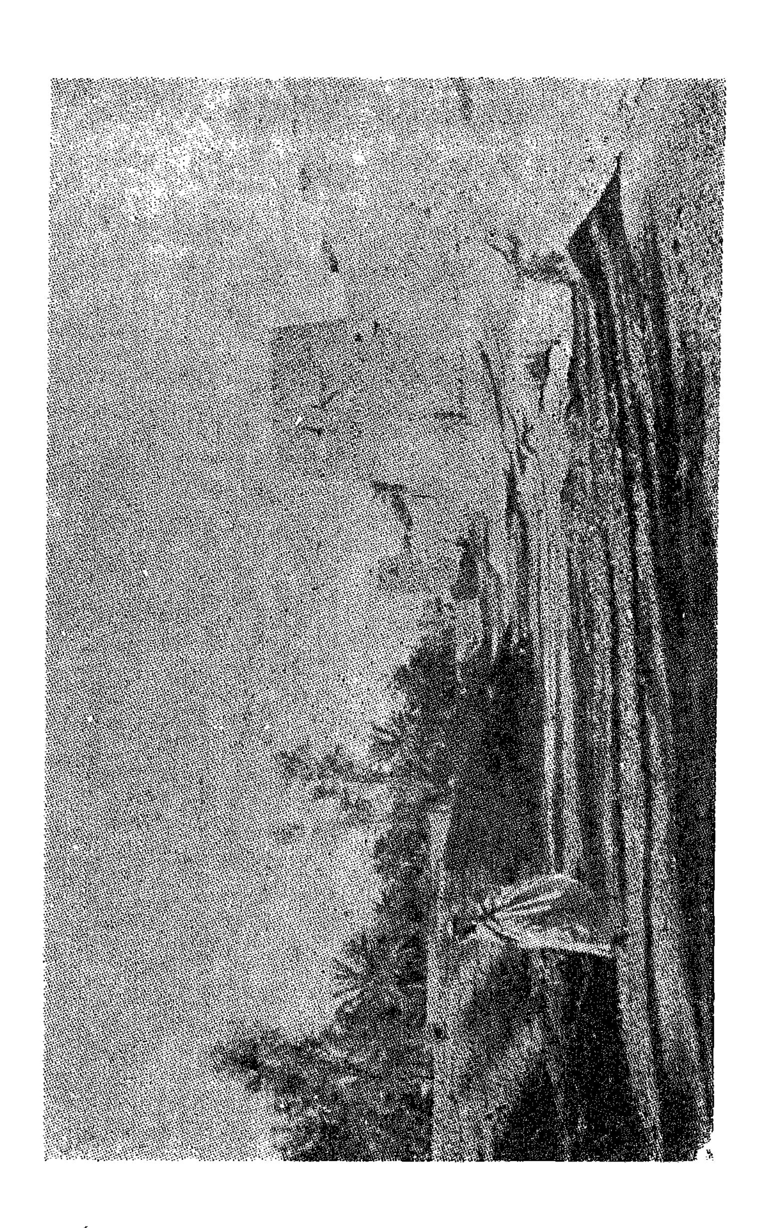


(١)

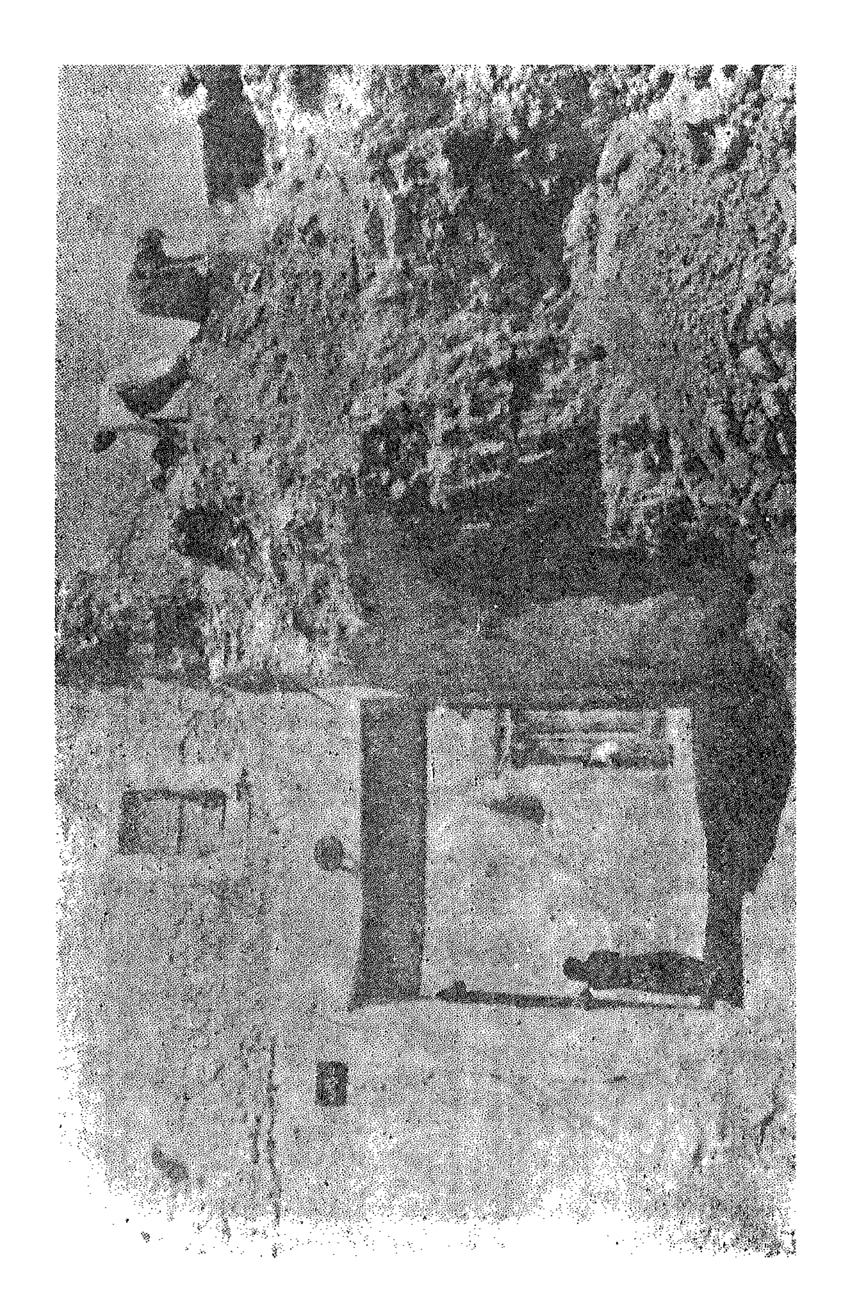
الصورتان ١ ، ٢ من أطلال مدينة الدرعية بعد أن هدمها إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣ هـ ومنها يتضح طراز البناء في القرن الثاني عشر الهجري . وقد كان البناء في مدينة الرياض في ذلك العهد مماثلا لما في الصورتين كما شاهدناه في ١٣٤٦ هـ في قصر ناصر بن حمد بن ناصر العائذي أمير الرياض في سنة ١٢٣٦ هـ ، وكان موقعه غرب قصر الحكم الحالي في جانب (المقيبرة) الشرقي ، وقد زال ذلك القصر وبني مكانه .



(٢)



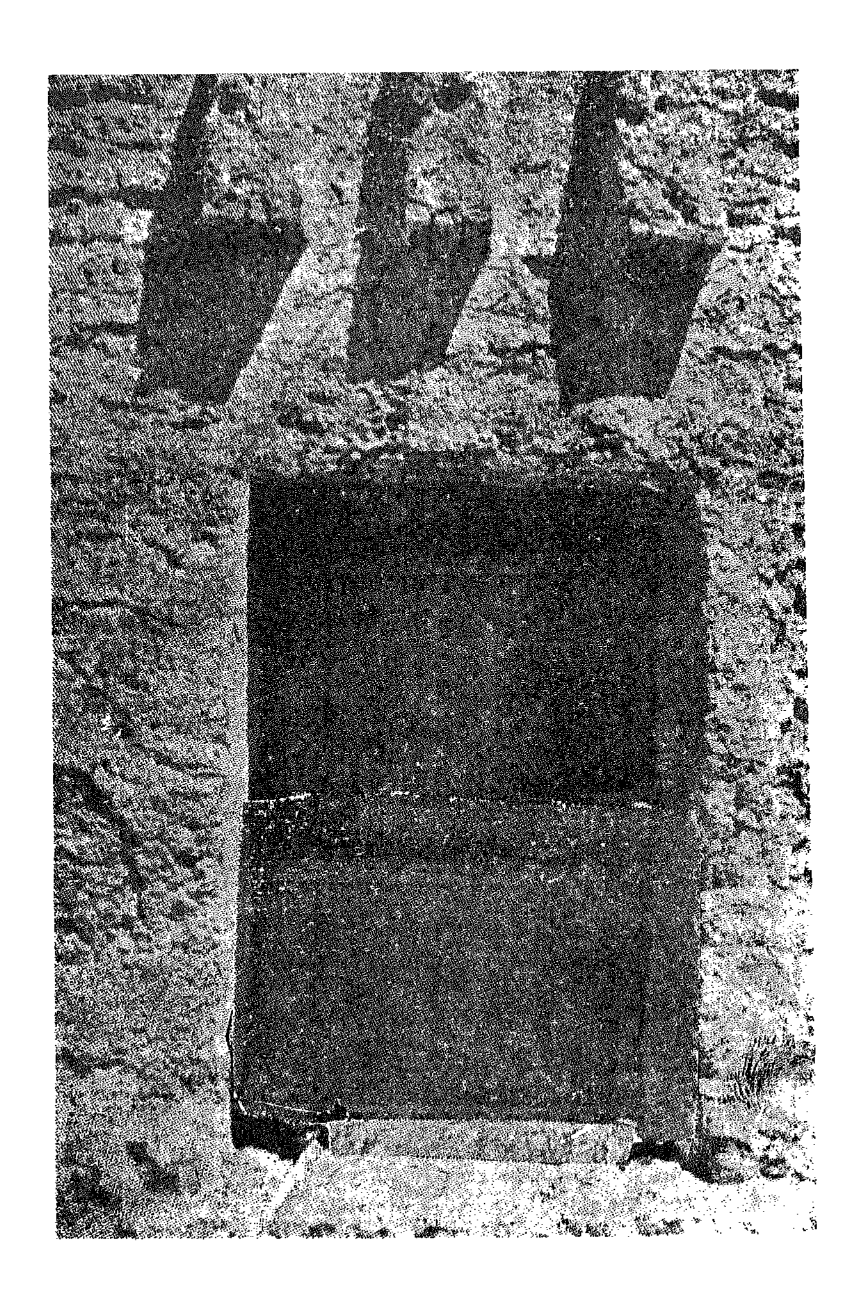
سور مدينة الرياض ويلاحظ إحاطة النخيل بالمدينة قديماً



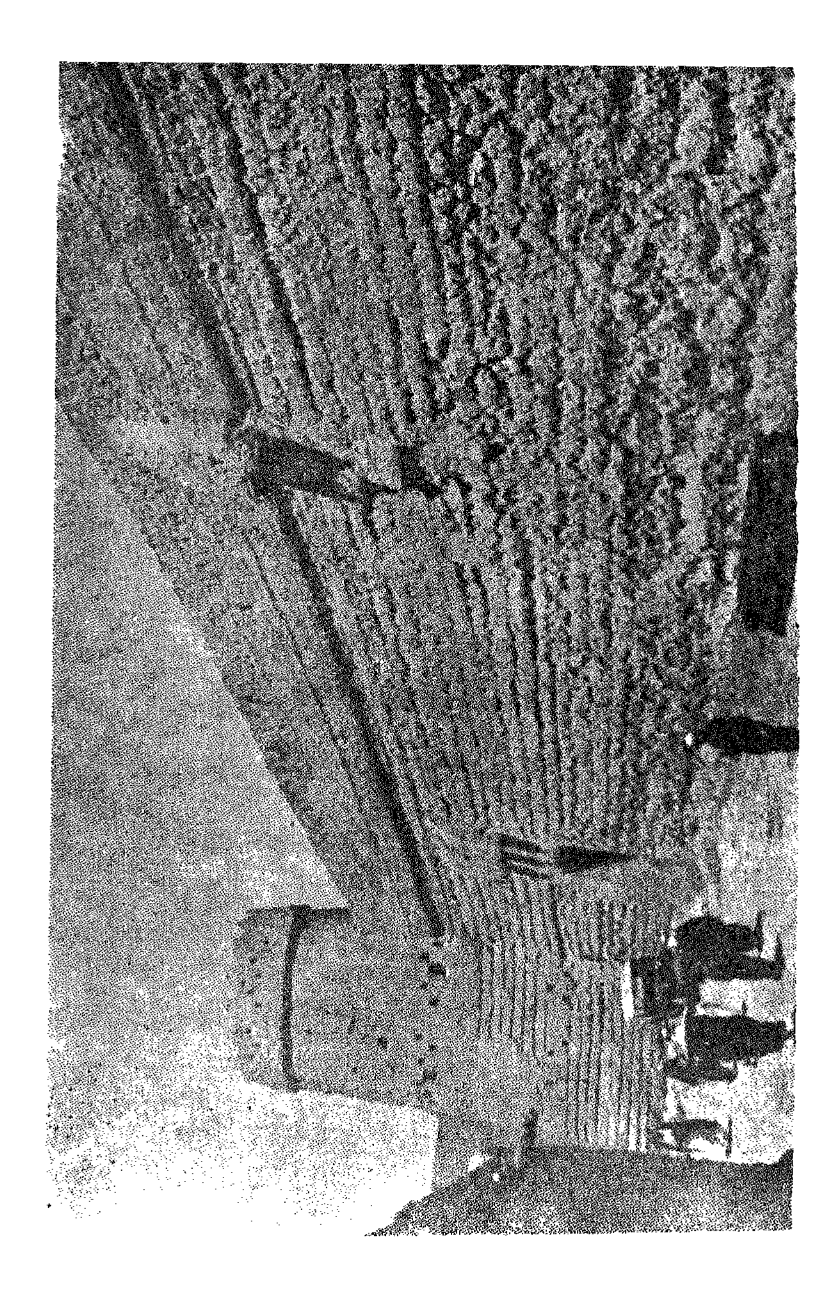
سور الرياض والعمال يهدمونه عند (باب الثميري)



باب قصر المصمك



مدخل قصر المصمك

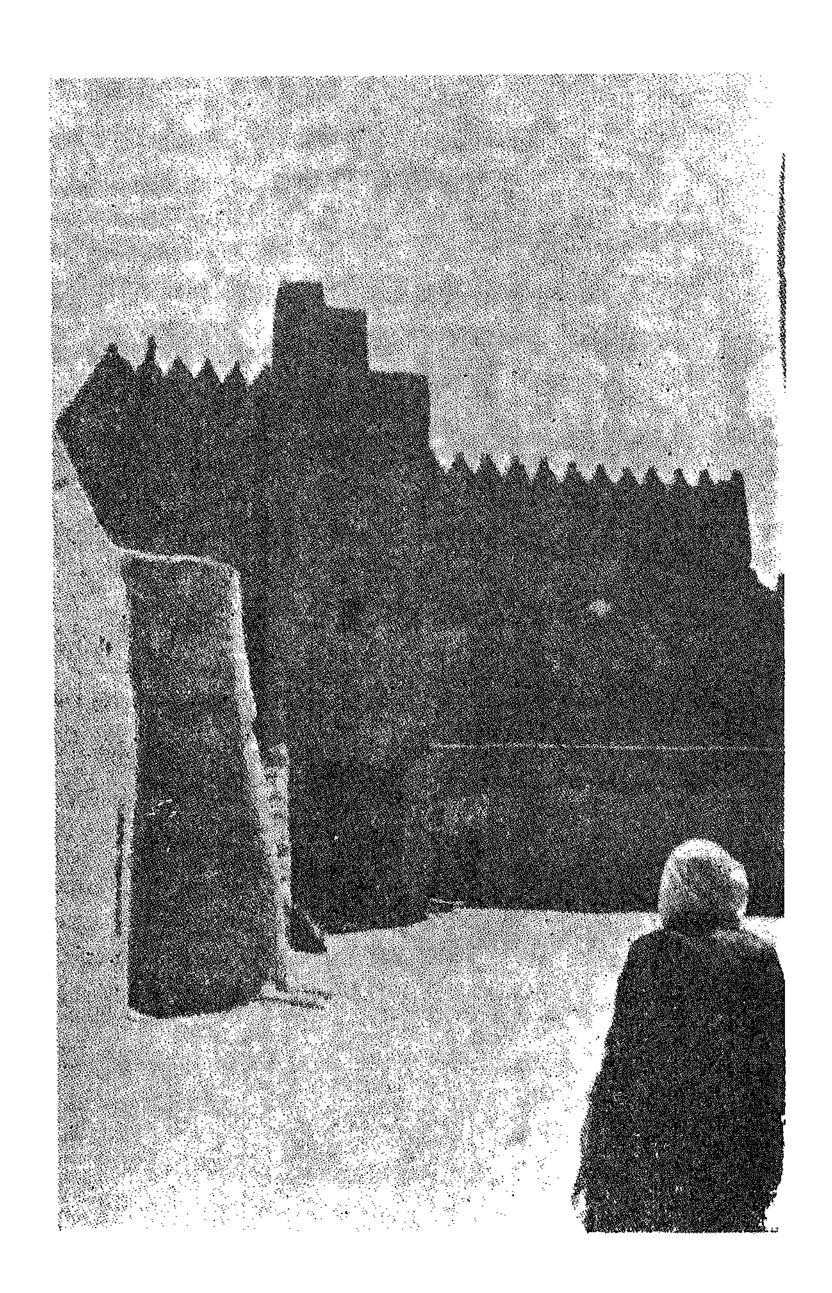


قصـر المصمك (وقد أنشئ سنة ١٢٨٢ هـ) وهو مبني من اللبن والطين

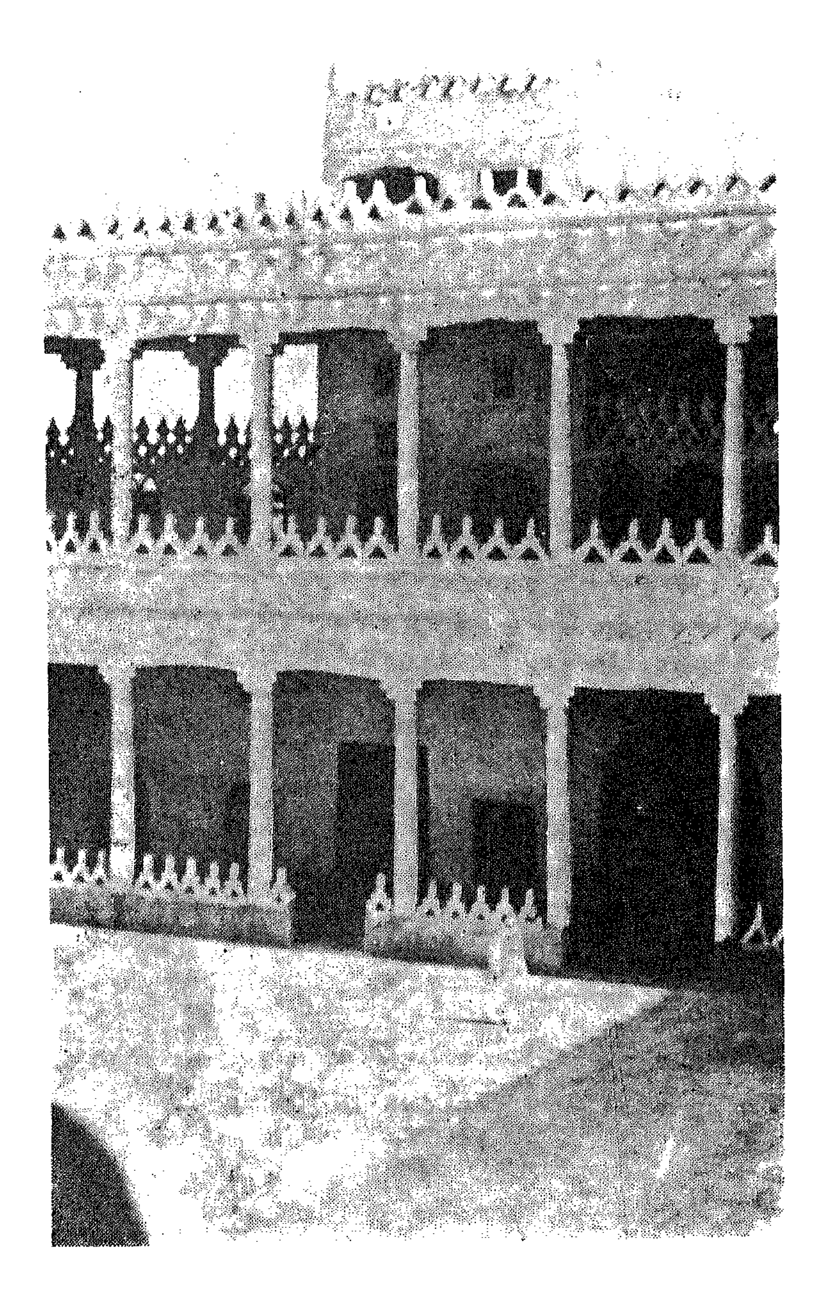


الصور التالية تصور مرحلة ثانية من
تطور البناء في مدينة الرياض ، حيث
تصبح القصور ذات أبهاء واسعة ،
ونوافذ مستطيلة واسعة أيضاً ،
وشرفات تقوم على مربعات صغيرة .

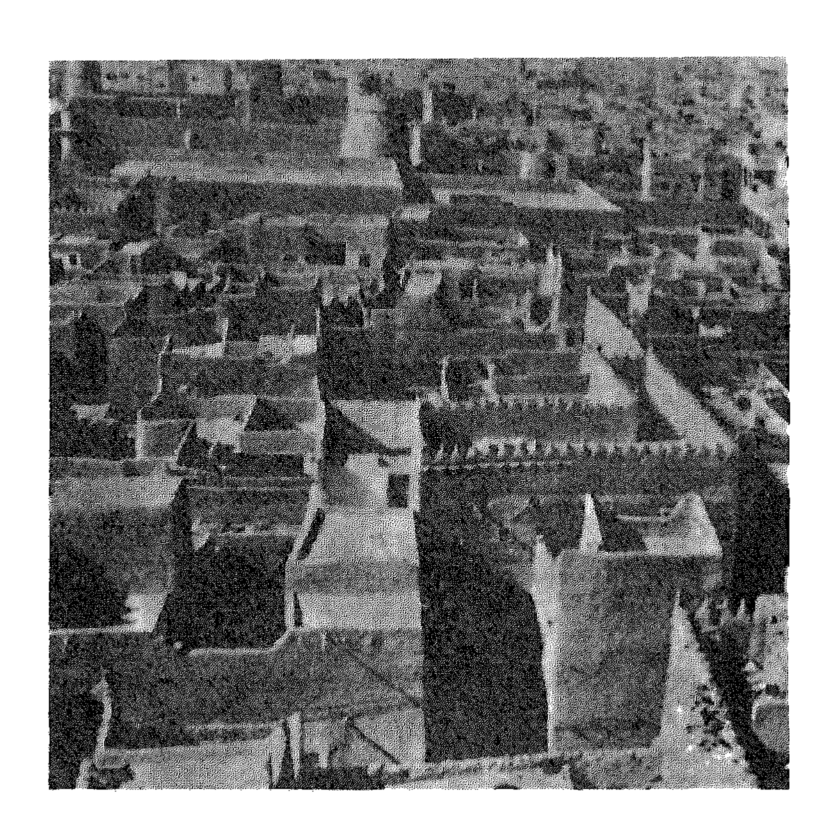




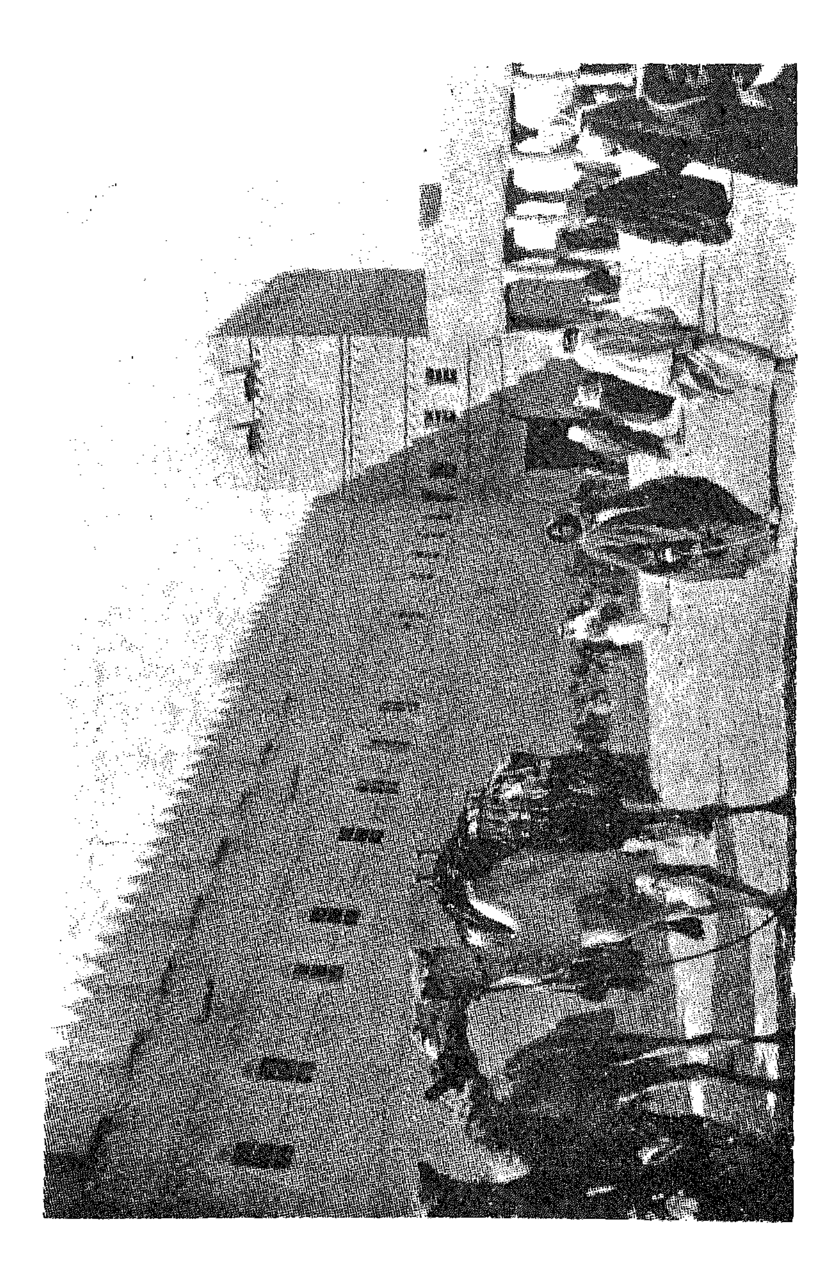
منظر خارجي للقصر الملكي في سنة ١٣٥٠هـ



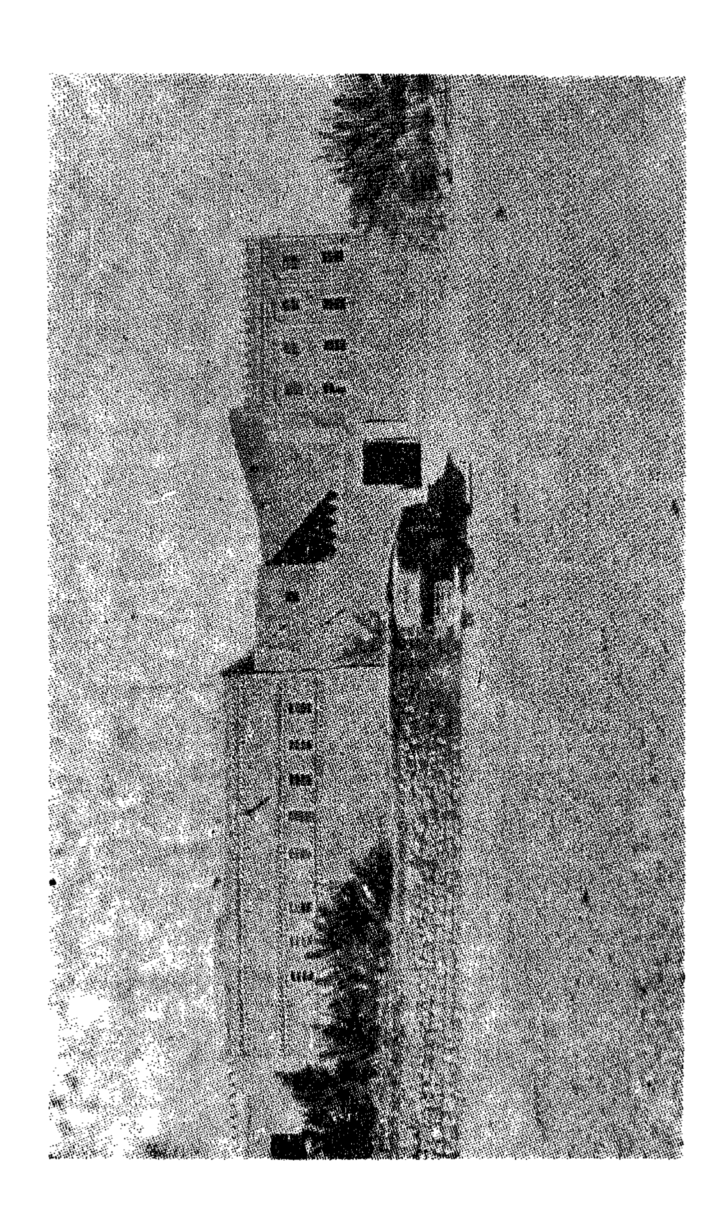
منظر داخلي للقصر الملكي (المضيف)



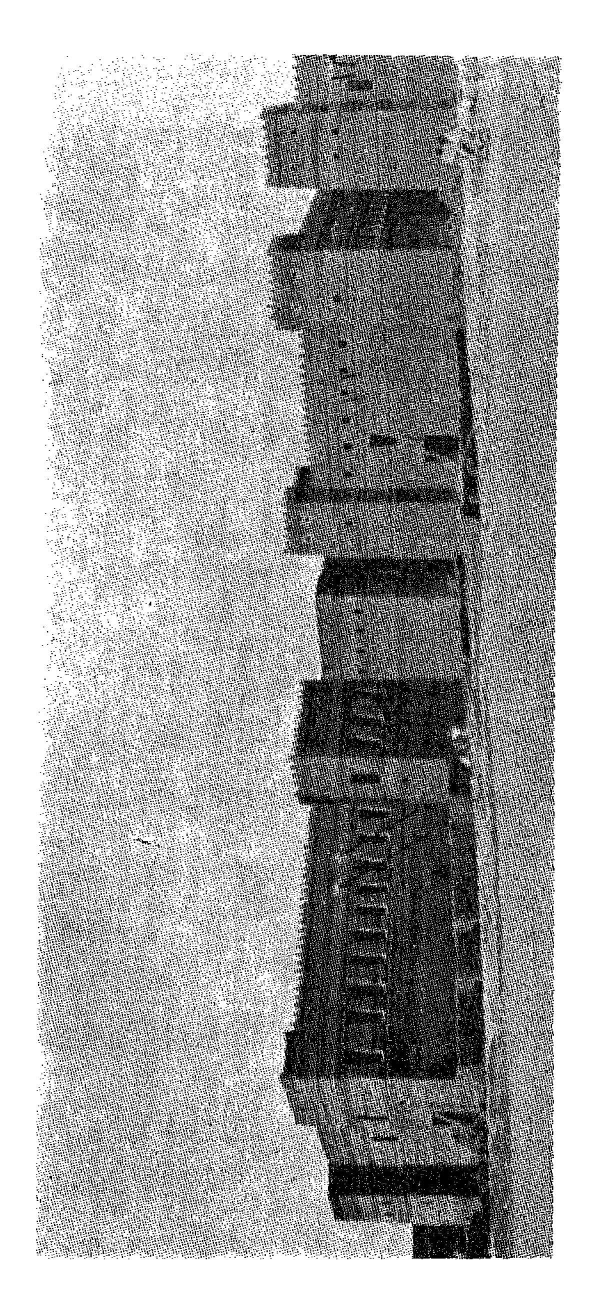
منظر عام لمدينة الرياض من الجو في عام ١٣٥٥هـ
ويبدو فيها اختلاف طراز الأبنية



خارج القصر (المناخة) في عهد الملك عبد العزيز ، وأمامه الوفود



قصر (البَديعة) في (الباطن) وادي حنيفة . وهذا القصر مخصص للضيوف الذين يفدون من خارج البلاد في عهد الملك عبد العزيز

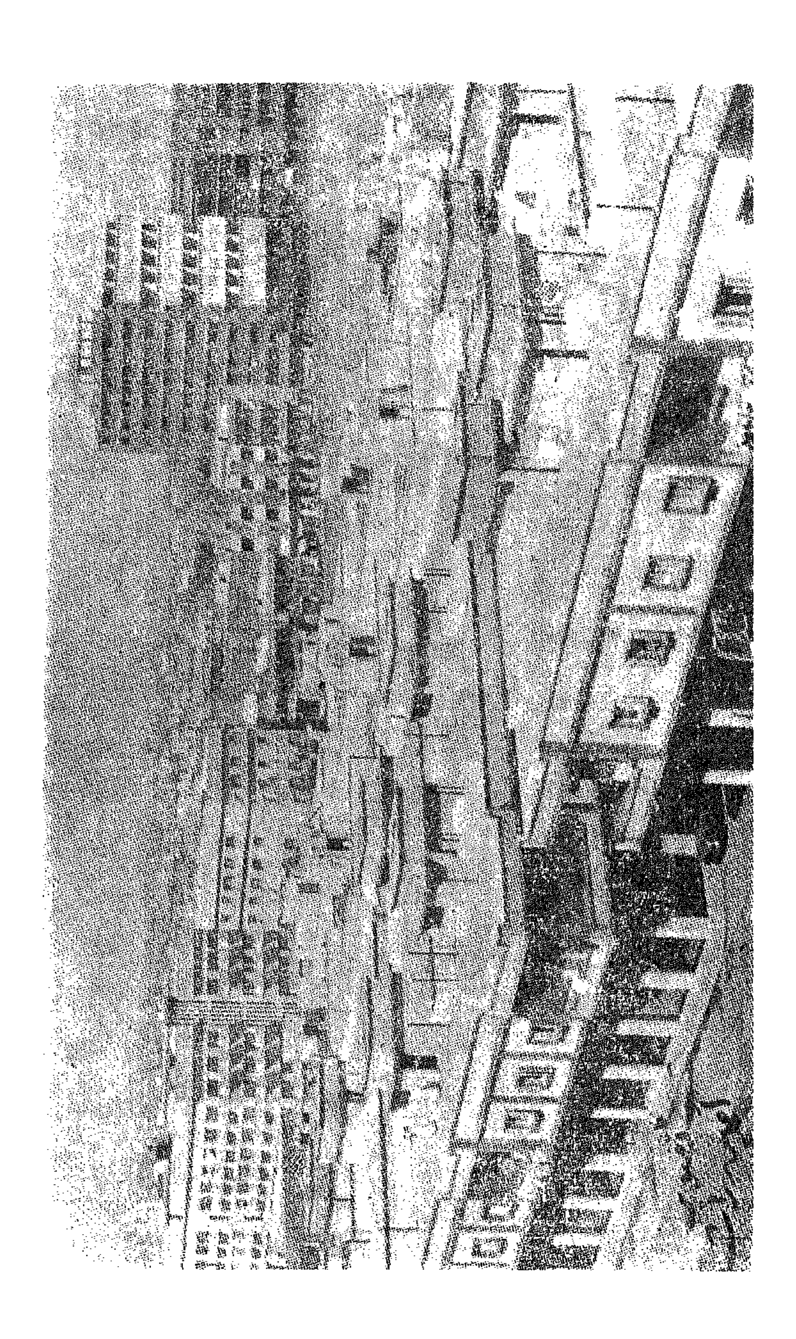


مجموعة من القصور الملكية أنشئت من الطين واللبن في آخر عهد الملك عبد العزيز رحمه الله

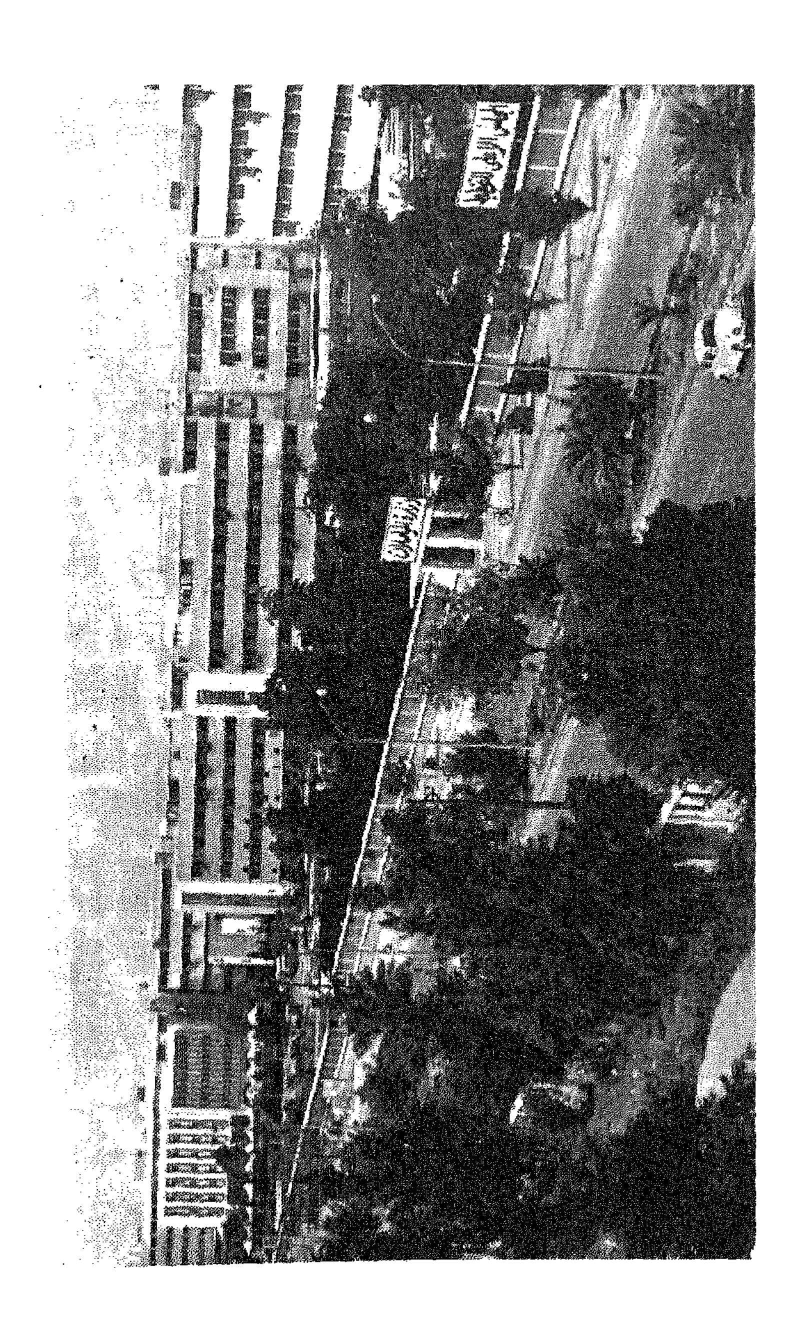
الرياض الحديثة

مجموعة من الصور تمثل النهضة العمرانية الحديثة في مدينة الرياض حيث طغت موجة التنظيم الحديث حتى أزالت معالم المدينة القديمة بالهدم وإعادة البناء على الطريقة الجديدة وتوسيع الشوارع ، وإيجاد الميادين الفسيحة داخل المدينة .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



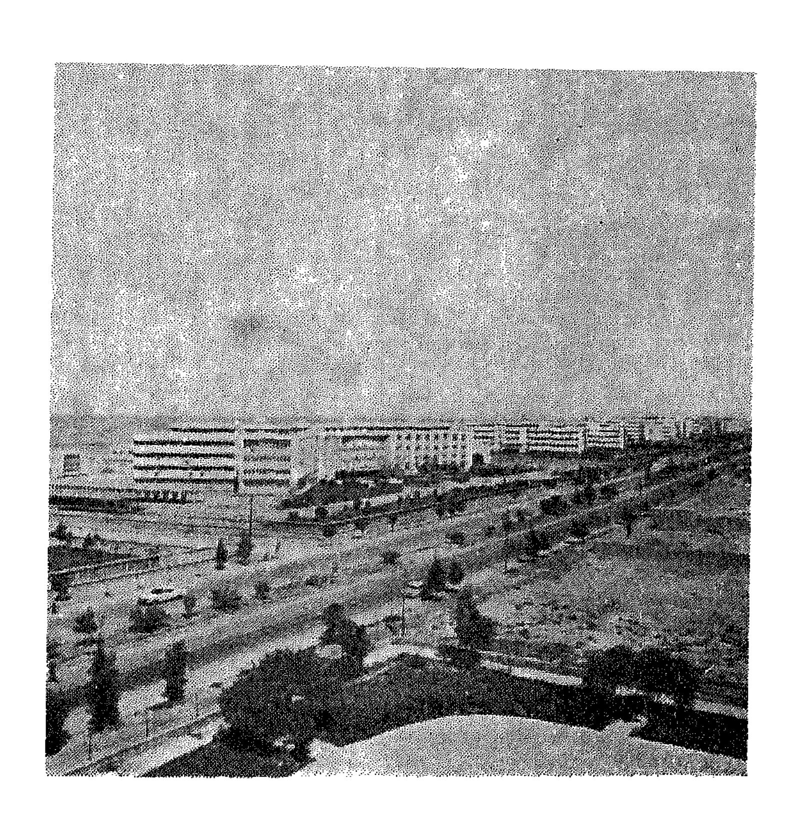
قسم من مدينة الرياض الحديثة



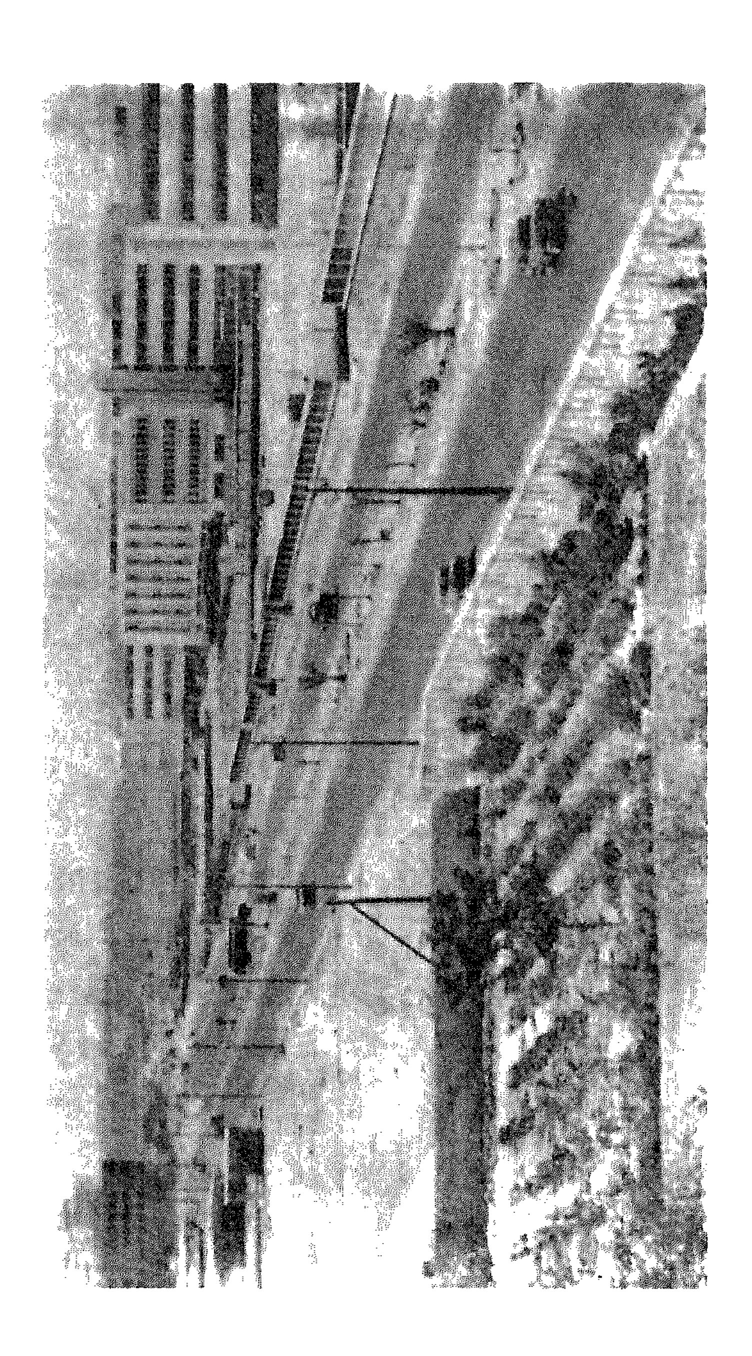
شارع (المطار) تبدو على جانبه البناءات الحديثة للوزارات



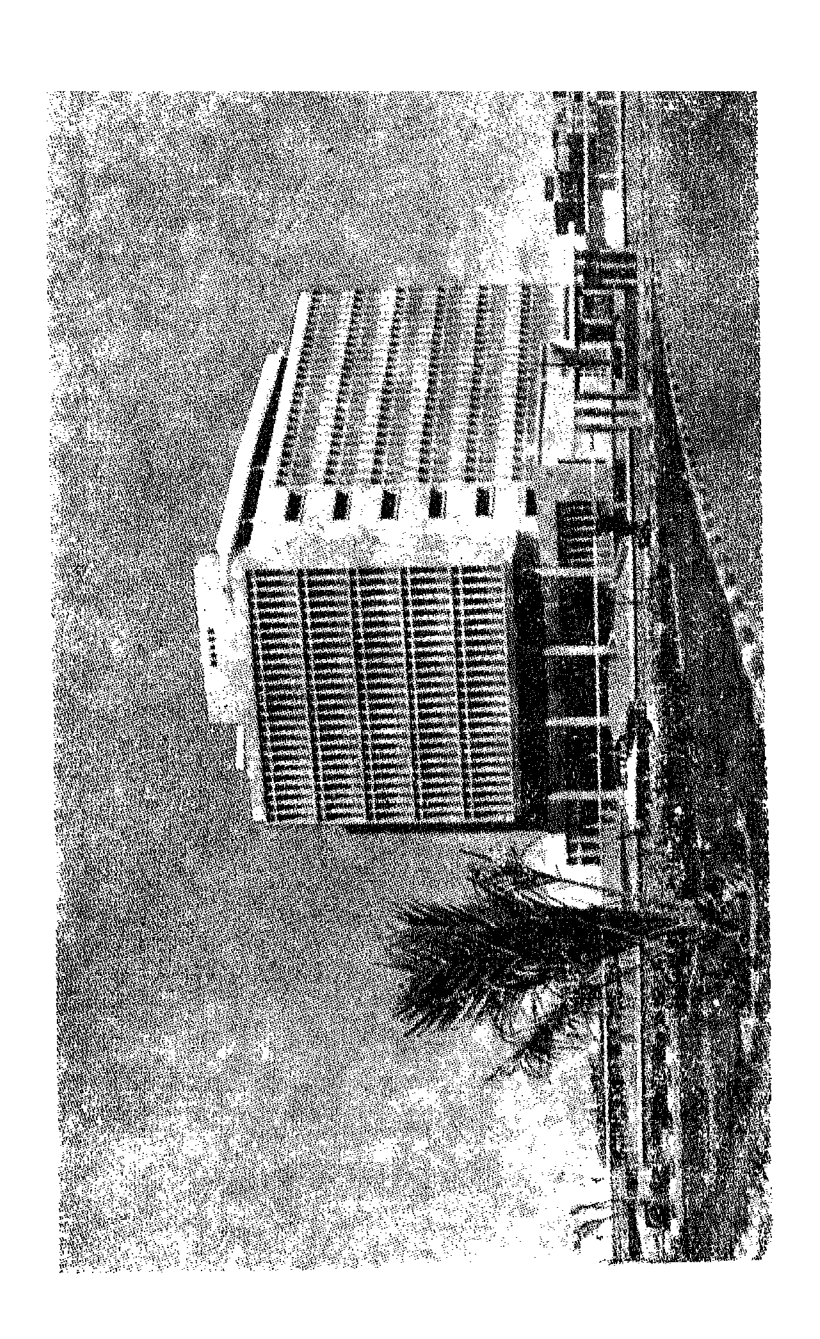
شارع حديث من شوارع الرياض



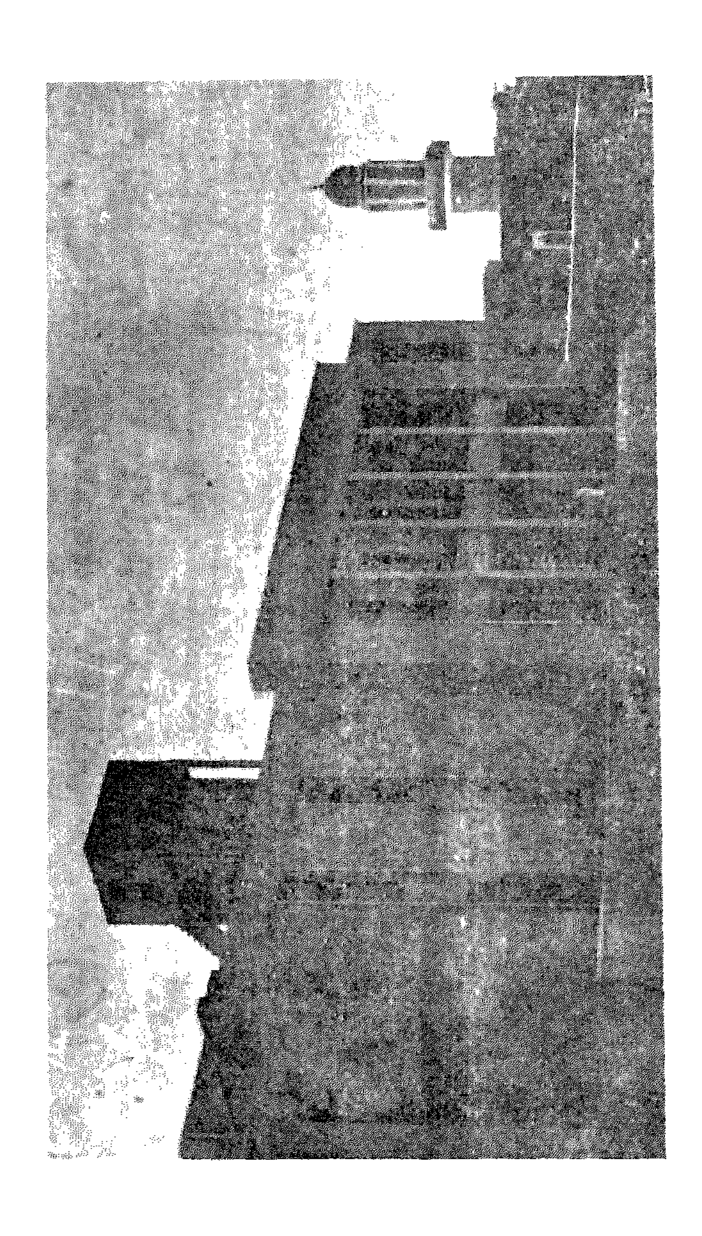
شارع حديث من شوارع مدينة الرياض الحديثة



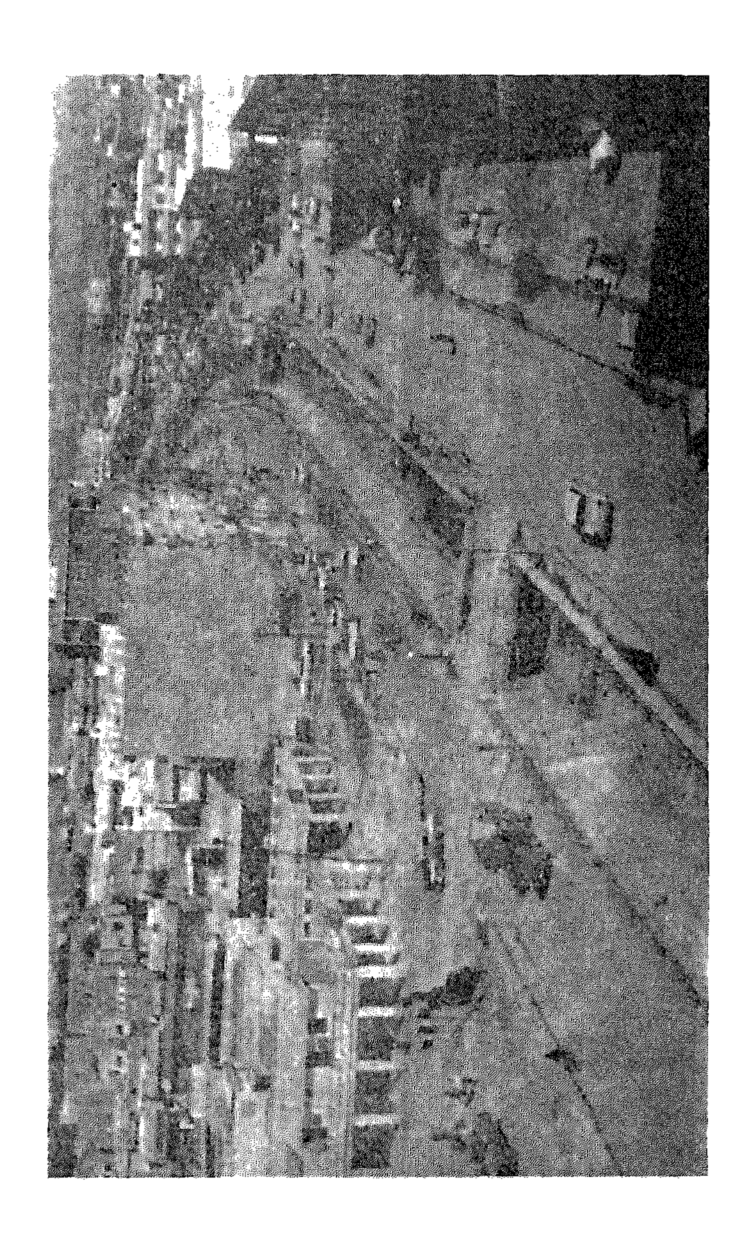
وزارة المالية والاقتصاد الوطني



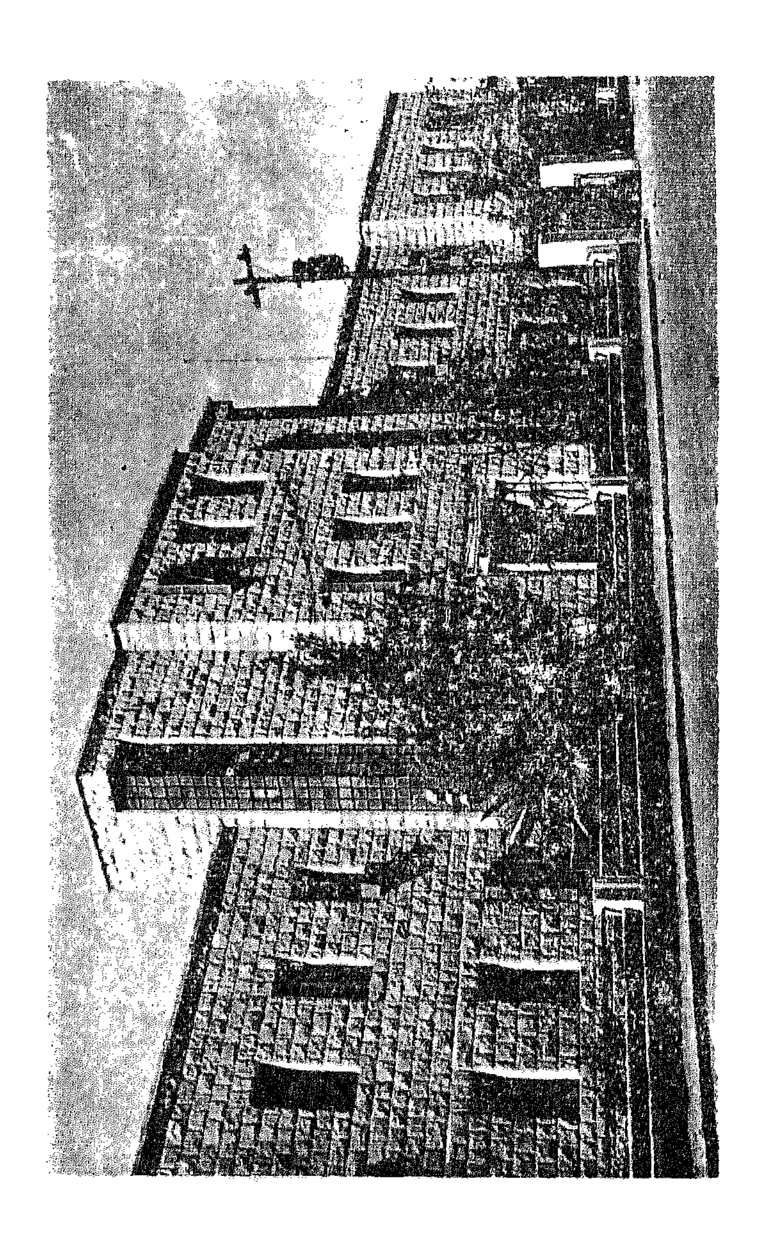
مبنى حكومي حديث



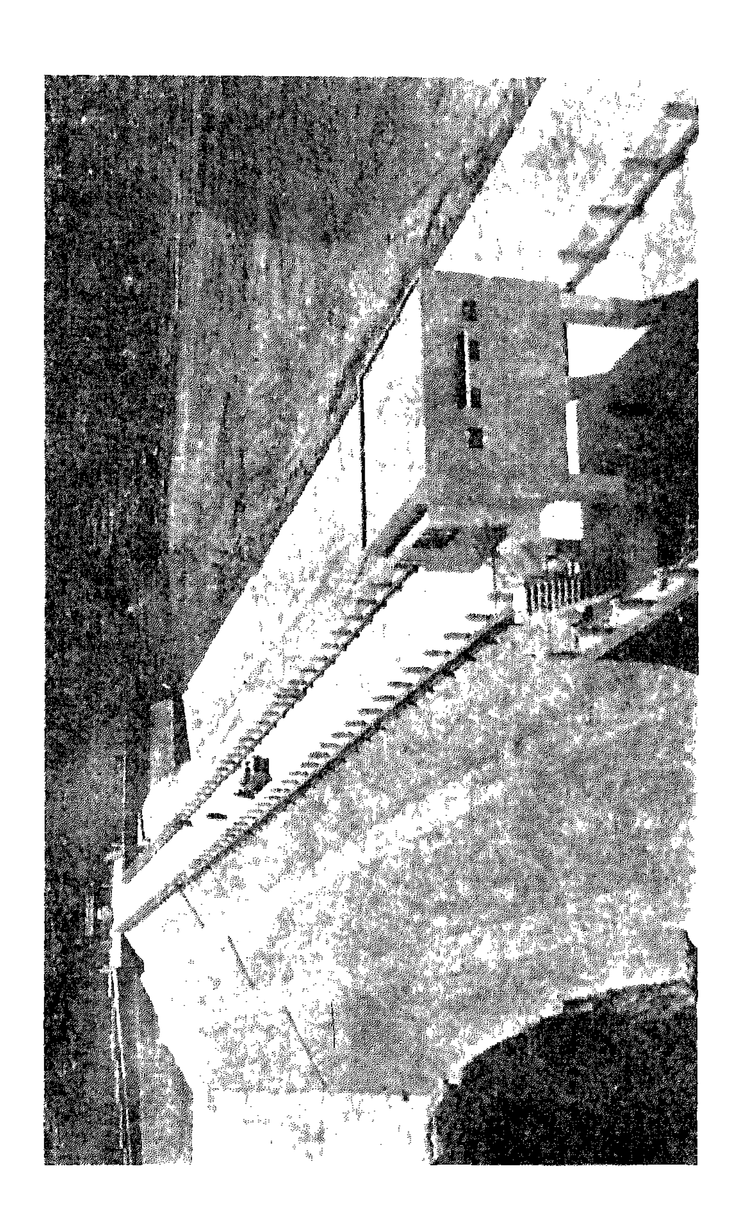
(قصر الحكْم) وقد أقيم محل القصر القديم الذي كان مقراً للحكام من عهد دِهام بن دواس إلى آخر عهد الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى



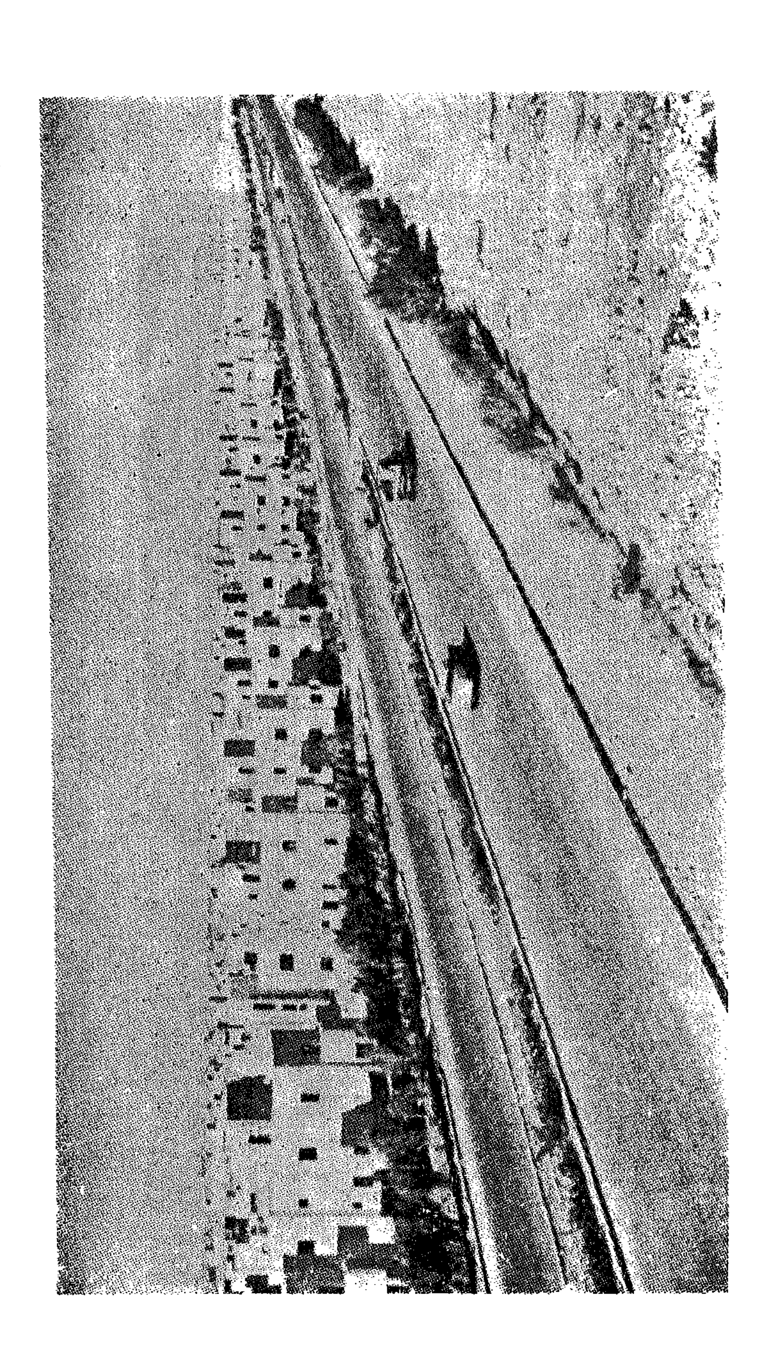
مجرى وادي (الوُتْر) - البطحاء - يخترق المدينة ، وقد حُفِر وأحيط بسياج ، ليكون مجرى للسيل



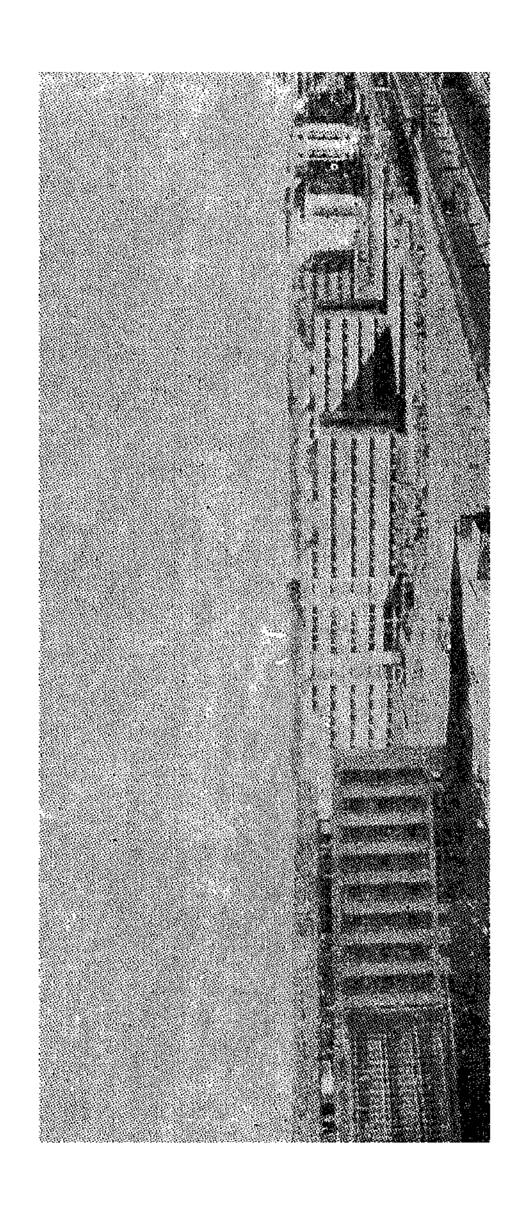
دار (أمانة مدينة الرياض) مبنية بالحجر والأسمنت بناء حديثاً



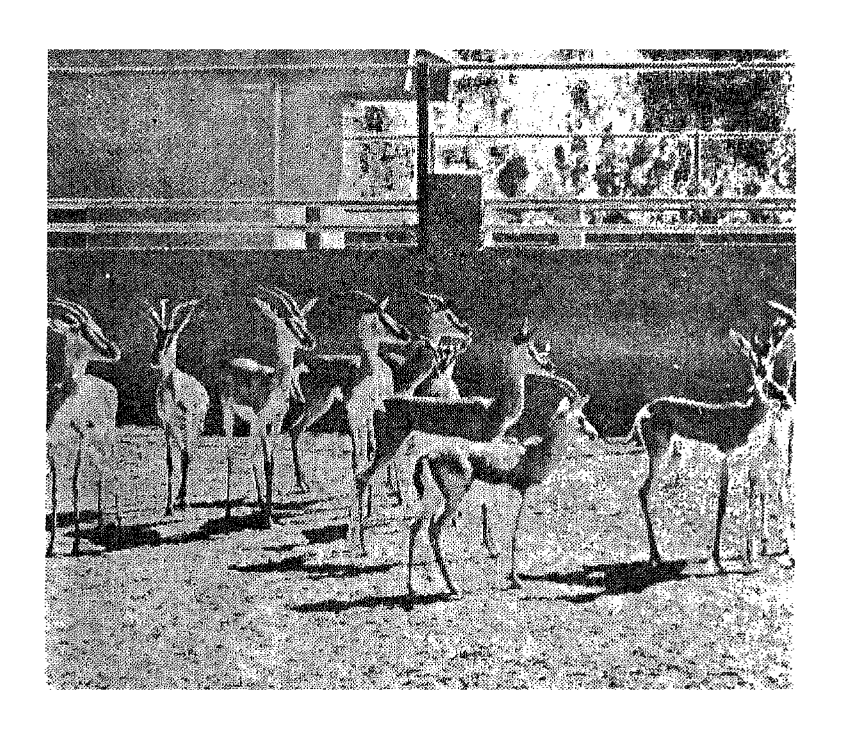
سد (وادي نُمار) بقرب مدينة الرياض ، أنشئ حديثاً



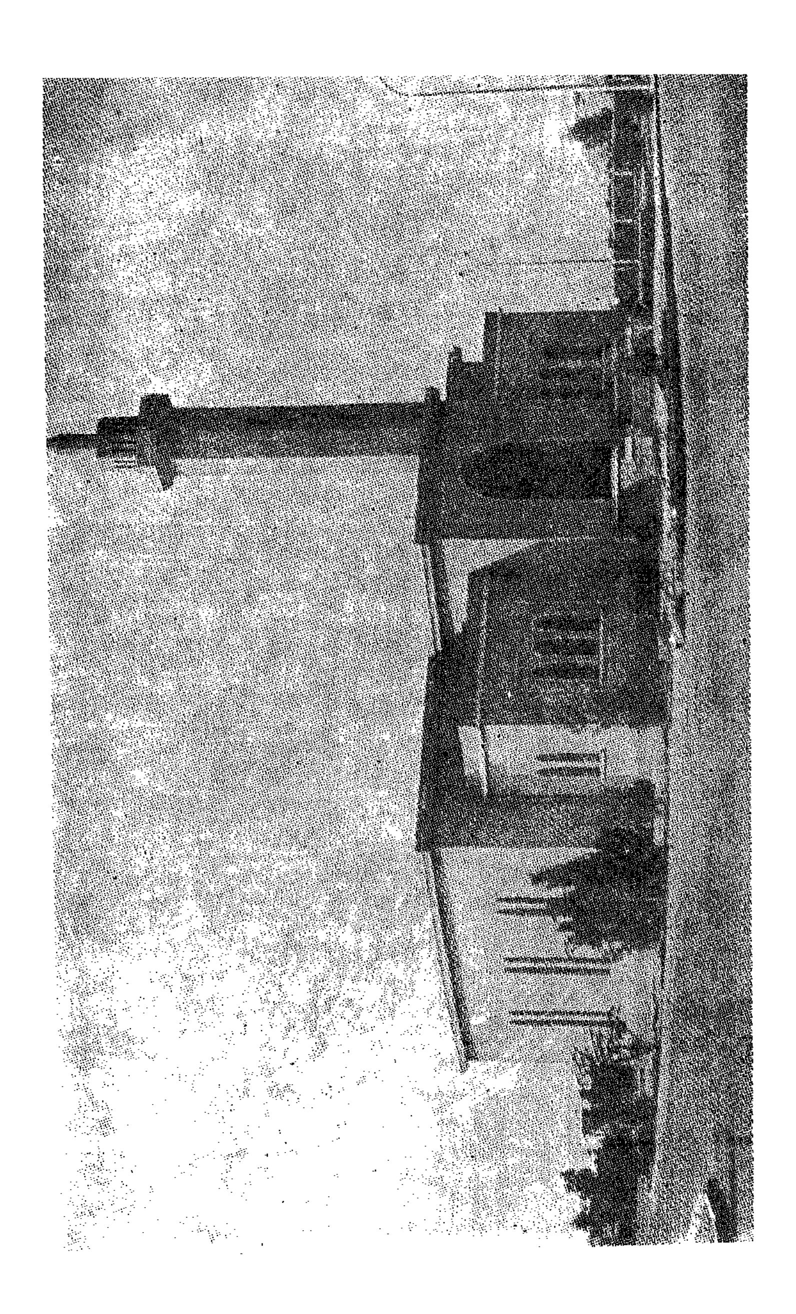
جانب من مدينة الرياض الحديثة



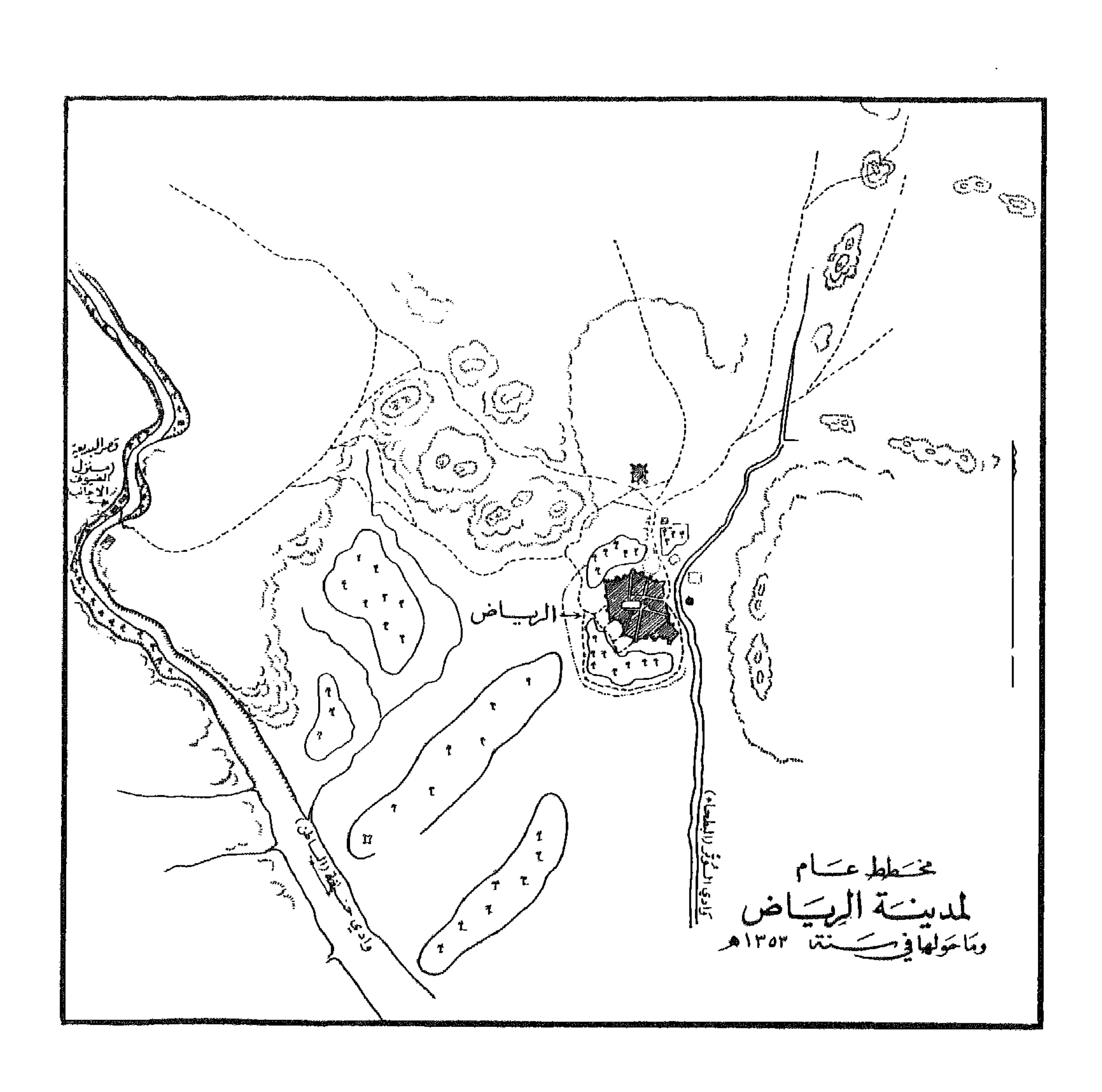
جانب آخر من مدينة الرياض الحديثة



منظر من (حديقة الحيوانات) في الرياض



مسجد حديث البناء


قصر البديعة
(منزل
الضيوف
الاجانب)
الرياض
مخطط عام
لمدينة الرياض
وما حولها في سنة ١٣٥٣هـ



المصادر

١ - الأخبار الطوال .
أبو حنيفة : أحمد بن داود بن ونند الدينوري
٢ - الأغاني .
أبو الفرج : علي بن الحسين الأموي الأصفهاني .
٣ - الإكليل .
الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني .
٤ - بلاد العرب .
الحسن بن عبد الله الأصفهاني .
٥ - تاريخ آل سعود .
سعود بن هذلول آل سعود .
٦ - تاريخ الرسل والملوك .
محمد بن جرير الطبري .
٧ - تاريخ العرب قبل الإسلام .
جرجي زيدان
٨ - تحفة النظار (رحلة ابن بطوطة)
محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة الطنجي المغربي .
٩ - تقويم البلدان .
إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفداء صاحب حماة .
١٠ - جمهرة أنساب العرب .
علي بن أحمد بن حزم الأندلسي .

١١ - جمهرة النسب .
هشام بن محمد بن السائب الكلبي .
١٢ - ديوان الأعشى .
الأعش الكبير ميمون بن قيس الوائلي الربعي .
١٣ - سفرنامه (رحلة) .
ناصر خسرو علوي الفارسي .
١٤ - سمط النجوم العوالي .
عبد الملك العصامي المكي .
١٥ - شرح المعلقات .
ابن الأنباري .
١٦ - شمس العلوم .
نشوان بن سعيد الحميري اليمني .
١٧ - صفة جزيرة العرب .
الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني .
١٨ - صورة الأرض .
ابن حوقل القصبي .
١٩ - العبر (تاريخ ابن خلدون) .
عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي .
٢٠ - عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب .
ابن عنبة حمد بن علي الحسني .
٢١ - عنوان المجد في تاريخ نجد .
عثمان بن بشر النجدي .

٢٢ - فتوح البلدان .
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري .
٢٣ - الفهرست .
محمد بن إسحاق بن النديم .
٢٤ - الكامل في التاريخ .
ابن الأثير .
٢٥ - مختصر كتاب البلدان .
أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني .
٢٦ - مروج الذهب .
علي بن الحسين المسعودي .
٢٧ - مسالك الأبصار .
أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري .
٢٨ - المشترك .
ياقوت بن عبد الله الحموي .
٢٩ - معجم البلدان .
ياقوت بن عبد الله الحموي .
٣٠ - معجم ما استعجم من أسماء المواضع .
عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي .
٣١ - نبذة في تاريخ نجد .
إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي .



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة





تعليقات

رأت الدارة التنبيه على بعض المواضع بالتعليقات التالية :

الصفحة	السطر	العبارة الواردة في الكتاب	التعليق
٢٠	١ - ٢ من أعلى الحاشية	ومما ينسب للملك عبدالعزيز ابن عبد الرحمن الفيصل - رحمه الله - من الشعر العامي	لم يثبت من خلال المصادر ما نسب للملك عبد العزيز من الشعر
٦١	٣	ما ذكره بعض المؤرخين عن وفود ربيعة بن مانع .. على صاحب حجر والجزعة	الصحيح أن الذي قدم إلى الدرعية هو مانع بن ربيعة انظر : عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، الجزء الثاني ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٩٦
٧٠	٥	وقعة قتل ابن دواس	الصحيح أن الذي قتل هو دواس بن دهام
٧٢	١٦	وفي سنة ١٢٣٨ هـ استقر الإمام فيصل بن تركي في بلدة (عرقة)	الصحيح أنه الإمام تركي ابن عبد الله
٩٠	٥ - ٦	من عهد الإمام فيصل إلى عهدنا الحاضر	الصحيح أنه الإمام تركي ابن عبد الله

هذا الكتاب

سبق طبع هذا الكتاب في سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وقد رأت دارة الملك عبد العزيز إعادة طبعه مرة أخرى ليتسنى للباحثين في تاريخ مدينة الرياض الإفادة منه، فالكتاب يقدم دراسة تاريخية لمدينة الرياض منذ جذورها الأولى، وما مرّ بها من أطوار، كما يتناول هذه المدينة في العهد السعودي الزاهر حين أصبحت الرياض قاعدة للبلاد ،وعاصمة للمملكة العربية السعودية ،وماشهدته من تطور وازدهار منذ أن استردها الملك عبد العزيز -رحمه الله- سنة١٣١٩هـ إلى أن أصبحت تضاهي كبرى المدن العالمية حضارة وتقدماً.

ولزيادة قيمة الكتاب ألحق به مؤلفه بحثين عن الآثار الحميرية في بلاد نجد، وأضاف إليه مجموعة من الصور المعبّرة عن تطور مدينة الرياض خلال فترة الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية.

